صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

من بين ضحايا التراجع الحاد في المياه، تبرز أهوار العراق، تلك المسطحات المائية العريقة في جنوب ما يعرف ببلاد الرافدين، التي تمثل إرثا حضاريا وإنسانيا وبيئيا فريدا، مدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو منذ عام 2016.

لقد شهدت الأهوار، التي كانت، يوما ما- مصدرا للتنوع البيولوجي وموردا لمعيشة عشرات الآلاف من السكان، جفافا غير مسبوق، أدى إلى نفوق الثروة السمكية، وهجرة السكان الأصليين، وتراجع السياحة البيئية، وانقراض عدد من الكائنات البرية والمائية.

وتعد كارثة الأهوار دليلا صارخا على فشل الدولة في حماية مواردها البيئية التاريخية، وعلى غياب سياسات مائية عادلة وشاملة تحفظ هذا الإرث الفريد من الاندثار، رغم ما يمثله من رمزية عميقة في الذاكرة العراقية والعربية.

الحكومة العراقية: بين الغياب والتقصير

ورغم حجم الكارثة، لم تظهر الحكومة العراقية حتى الآن إرادة سياسية واضحة لحماية الأمن المائي للبلاد. فالمواقف المعلنة لا تتعدى بيانات دبلوماسية متكررة، تفتقر إلى خطة قانونية أو تحرك دولي حقيقي، في وقت تمارس فيه دول الجوار سياسات الأمر الواقع - دون رادع. فأزمة المياه في العراق ليست قضية بيئية فقط، بل قضية وجودية وسيادية. واستمرار الصمت الحكومي والركون إلى الخطابات الدبلوماسية دون فعل، سيفتح الباب أمام انهيار بيئي ومعيشي واسع، ويفاقم من الهجرة والنزاعات الداخلية مستقبل. حيث مستويات المياه تنخفض عاما بعد عام، والأراضي الزراعية تتحول إلى بوار، والسكان يفرون من مناطقهم، والأهوار جوهرة الجنوب تمحى من الخريطة. وبينما تعاني البلاد من هذا الخنق المائي، تلتزم الحكومة صمتا غير مبرر أمام تلاعب تركيا وإيران بحقوق العراق الطبيعية، وانتهاكهما الفاضح للقوانين الدولية.

فما الذي يجب فعله، إذن ـ في الوقت الذي لم يعد يسمح بالتأجيل أو المجاملة؟. والحكومة العراقية غير جادة بالتحرك الفوري والحاسم للخروج من هذه الأزمة القاتلة، التي تتطلب أولا: استراتيجية وطنية جريئة وشاملة ووضع خارطة طريق لمواجهة الأخطار البيئية الناتجة عن الانخفاض المتزايد لمناسيب المياه التي سببها دول الجوار في العديد من الأنهار والروافد العراقية. وإلا فإن الجفاف لن يكون مجرد موسم عابر، بل عنوانا دائما لمستقبل البلاد...

إن عدم الضغط الحقيقي على تركيا وإيران لتأمين الحصص المائية هو إخفاق أخلاقي وقانوني في آن واحد فمياه نهري دجلة والفرات لم تعد تصل كما يجب، والبلاد تدفع ثمن غياب الإرادة السياسية وضعف أدوات الردع من خلال تدويل ملف المياه عبر إنشاء وثائق قانونية وفنية موثقة بالأدلة، تعرض أمام المنظمات الدولية والإقليمية. واللجوء إلى التحكيم الدولي والمحاكم المختصة، مثل محكمة العدل الدولية، لمواجهة السياسات الأحادية لتركيا وإيران. أيضا، فتح قنوات ضغط دبلوماسي وسياسي واقتصادي توظف فيها العلاقات الثنائية والعربية والإسلامية بالإضافة إلى السعي إلى اتفاقيات قانونية ملزمة تحدد حصة العراق من المياه وتضمن الرقابة والشفافية في إدارة الموارد المائية المشتركة.

ان من أكثر المشاهد خطورة وإيلاما هو ما يحدث في أهوار العراق، تلك المسطحات الأسطورية التي ألهمت الشعراء واحتضنت أقدم القرى البشرية. هذه الأهوار، المصنفة ضمن التراث العالمي لليونسكو، تتعرض اليوم لجريمة إبادة بيئية وانسانية. فالماء بالنسبة للإنسان والطبيعة، من أقدس الحقوق التي لا يجوز المساس بها. لكن الواقع العراقي يقول العكس تماما. ملايين العراقيين اليوم مهددون بالعطش، والنزوح، وانهيار سبل العيش، في وقت يفترض أن تكون الحكومة هي الجدار الأول لحماية هذا الحق، لا أول المتقاعسين عن توفيره لإنقاذ الطبيعة والحياة البشرية والحيوانية من خطر الزوال...

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

دعمًا لصوت أمنستي انترنشنال العادل..
حين يخون الاتحاد الأوروبي الضمير!

د. غالب العاني

كم كنت فخورًا بكوني اصبحت مواطنًا أوروبيًا، أتمتع بقيم حضارية عظيمة تقوم على الحرية، الديمقراطية، العدالة، التضامن، المساواة، وحقوق الإنسان.

لكنني، وبكل صراحة وألم، أشعر اليوم بالخذلان الشديد.

لقد تابعت موقف وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي الأخير القاضي بعدم تعليق اتفاقية الشراكة مع إسرائيل، رغم ما ارتكبته الأخيرة ومازالت من جرائم وانتهاكات فظيعة ممنهجة بحق الشعب الفلسطيني، اذ كانت قراراتهم بالنسبة لي صفعة أخلاقية لا تُغتفر مطلقا.

وهنا اشد بقوة على يد منظمة العفو الدولية، التي عبّرت بجرأة وشرف عن هذا الشعور الجماعي، حين وصفت القرار بأنه "خيانة قاسية وغير قانونية"، واعتبرت يوم الاجتماع "من أكثر اللحظات المخزية في تاريخ الاتحاد الأوروبي."

نعم، لقد خذل الاتحاد الأوروبي مبادئه، وتنكّر لما كتبه في وثائقه، وفضّل الصمت على الدم، والمصالح على العدالة، والشراكة السياسية على الشراكة الإنسانية.

فباسمي كمواطن أوروبي، وإنسان أولًا، أرفض هذا التواطؤ، وأدين هذا الموقف المهين، وأقف مع الضحايا، ومع من يدافع عن

الحق، كمنظمة العفو الدولية وسواها من الأصوات الحرة في انحاء العالم.

وباسمي اكتسبتُ المئذنة الأوروبية لإيماني بقيمها الإنسانية والديمقراطية، بعد أن اجبرت لمغادرة وطني الأصلي هاربا و مطاردًا من النظام الدكتاتوري الشمولي وأساليبه القمعية المختلفة في نهاية العقد السابع من القرن الماضي.

المانيا ـ الاتحاد الاوروبي
19تموز /يوليو 2025

***

الجدير بالذكر، منذ أكتوبر/تشرين أول 2023، ومرور اكثر من عام ونصف على بدء الحرب على غزة. لازال العالم الغربي ينام غير مبال لما يحدث في غزة بلا ضمير. فيما صوت الصواريخ وإنفجار القنابل يثير الرعب وحجم الضحايا يزداد يوميا والجوع يقضي على الالآف من البشر، والنساء في غزة يجبرن على الولادة تحت النار، وفي الخيام، وأثناء فرارهن من القصف، وغالبا دون مساعدة أو دواء أو حتى مياه نظيفة..

ص.ص

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

ساره فاغنكنيخت*... يحكمنا المجانين

في خطاب تنصيبه في البوندسرات، أكد المستشار ميرز رسميًا ما كان واضحًا منذ البداية: إن ديون التسلح الهائلة، التي وافق عليها الاتحاد الديمقراطي المسيحي والحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب الخضر، إلى جانب أصوات اليسار، في البوندسرات، سيتم سدادها من خلال تخفيضات اجتماعية شاملة. ووفقًا لميرتز، سيتعين على الحكومة الفيدرالية، وكذلك الولايات والبلديات، "خفض التكاليف والإنفاق في العديد من المجالات الأخرى" في المستقبل لتمويل الزيادة في الإنفاق العسكري. بعبارة أخرى: هناك أموال غير محدودة للأسلحة والدبابات، وسيتعين على المواطنين دفع ثمنها. والمثير للريبة بشكل خاص هو أن ميرز يبرر تخفيضاته الاجتماعية المخطط لها بمسؤولية تجاه "جيل أبنائنا وأحفادنا". ففي النهاية، فإن الأجيال القادمة هي التي ستعاني قبل كل شيء من تخفيضات المعاشات التقاعدية والرعاية الصحية والتعليم، وهي التي ستضطر إلى سداد قروض الحرب للحكومة الفيدرالية حتى بعد أن تآكلت الدبابات منذ زمن طويل.

إن إعلان المستشار انتهاء "مكاسب السلام" يُظهر مجددًا أن هذه الحكومة الفيدرالية قد تخلت أخيرًا عن محاولة حل النزاعات بالدبلوماسية وتوازن المصالح، وأنها عازمة على دفعنا إلى سباق تسلح خطير بشكل دائم.

يجب ألا نشارك في هذا الجنون، الذي قد يُكلفنا السلام والازدهار! ألمانيا بحاجة ماسة إلى حركة سلام قوية لمعارضة سباق التسلح!

وميرز يُشكل خطرًا على ألمانيا

هل نحن على وشك الاستيقاظ على حرب كبرى؟ وفقًا للمستشار ميرز، "خيارٌ قائمٌ ولا يزال قائمًا" تسليم صواريخ توروس المجنحة إلى أوكرانيا، وبالتالي جرّ ألمانيا إلى حرب مع روسيا. مع ذلك، لا يرغب ميرز في مناقشة هذه القضية الوجودية علنًا أو السماح للشعب بالمشاركة في القرار. إن أمر الحكومة الألمانية بسرية تسليم الأسلحة إلى أوكرانيا ورفع قيود المدى للهجمات ضد روسيا لا يُبشر بالخير. كما أن كذب ميرز السافر على الرأي العام، مدعيًا أن أنظمة توروس شديدة التعقيد، في حال تسليمها، لن يشغلها سوى الجنود الأوكرانيين، وهو أمرٌ، وفقًا لخبراء عسكريين، مستحيلٌ ببساطة دون مشاركة الجيش الألماني. إن تمويل ألمانيا لإنتاج صواريخ بعيدة المدى في أوكرانيا، والتي يُمكن استخدامها لمهاجمة أهداف في الداخل الروسي، كما كشف الجنرال المسؤول عن تنسيق شحنات الأسلحة الألمانية إلى أوكرانيا في مقابلة تلفزيونية، يُمثل مستوى جديدًا من التصعيد يُقرّبنا أكثر من حرب ساخنة مع روسيا. هذا مُخيف!

تُحذّر رئيسة المجلس الاتحادي للحزب، سارة فاغنكنيخت: [ميرز يُشكّل خطرًا على بلدنا، ويجب أن يعود إلى رشده فورًا!]

---

* رئيسة تحالف سارة ـ العقلانية والعدالة

ترجمة صوت الصعاليك

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. . صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

صوت الصعاليك

حقُ العراق في خورِ عبدِ الله...
ماذا ينبغي إجراؤه؟

"حماية حقوق العراق السيادية في الممر الملاحي العميق لخور عبد الله وفقا لأحكام القانون الدولي.. حق مشروع."

بعد أن وضعت المحكمة الاتحادية العليا خواتمها القانونية بتنصيب رئيس جديد لها ورجوع القضاة المستقيلين التسعة عن استقالتهم. وفي جانب آخر سحب رئيس الجمهورية عبد اللطيف رشيد ورئيس الوزراء محمد شياع السوداني طلبهما المنفصلين للمحكمة الاتحادية بالعدول عن قرارها القاضي ببطلان قانون تصديق اتفاقية خور عبد الله مع الكويت. أصبحت الكرة بوسط الملعب بين، المحكمة الاتحادية التي بيدها القرار القانوني الذي يستند لمبادئ ونصوص الدستور التي تضع مصالح العراق فوق أي اعتبارات شكلية تضر بمصالح العراق الجغرافية والمائية والجوية من جهة. ومجلس النواب الذي لا يملك الأغلبية القادرة على تمرير القانون رغم عدم دستوريته لأهداف لا تعبر عن مصالح العراق وشعبه إنما مصالح فئات سياسية أصبحت مواقفها موضع جدل شعبي وقانوني.

بناء على ذلك، إذا كان على العراق، الالتزام بالقانون الدولي ومبادئ حسن الجوار، عليه أيضا، أن يرفض أي تغييب لحقوقه البحرية أو فرض أمر واقع في ممر خور عبد الله. وعليه أن يجدد الدعوة إلى تسوية عادلة ومتوازنة تضمن المصالح المشتركة للبلدين، بعيدا عن الإجراءات الانفرادية أو التفاسير الأحادية. فالعراق من حقه التمسك بإعادة المفاوضات الثنائية للوصول إلى حل عادل ومتوازن يراعي الحقائق التاريخية ورفض أي تفسير أحادي لا يستند إلى تفاهم متبادل لترسيم الحدود... بمعنى آخر، من حقه اللجوء إلى الهيئات القانونية الدولية إذا لزم الأمر، لضمان الحفاظ على حقوقه السيادية. كذلك اتخاذ إجراءات دبلوماسية نشطة لتوضيح موقفه إقليميا ودوليا. إذ لديه قائمة من المصادر القانونية والخرائط التاريخية التي يمكن استخدامها لتدعيم الموقف العراقي ضمن مذكرة قانونية أو ملف تفاوضي يتعلق بخور عبد الله.

إن محاولة فرض طرف واحد السيطرة على ممر مائي مشترك ذي أهمية استراتيجية وملاحية للعراق، دون وجود ترسيم نهائي أو اتفاق ثنائي شامل، يعد انتهاكا للقانون الدولي العرفي، ومبدأ التسوية السلمية للنزاعات.

استنادا إلى المبادئ الأساسية للقانون الدولي، وميثاق الأمم المتحدة، واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار UNCLES لعام 1982، المادة (74) و (83): تشترطان التوصل إلى اتفاق ـ بالتراضي ـ بين الدول المتجاورة لترسيم الحدود البحرية، ومبدأ "الامتناع عن اتخاذ إجراءات أحادية الجانب" يطبق على المناطق المتنازع عليها إلى حين التوصل لتسوية. ومن حق العراق أيضا، التمسك التام بحقوقه السيادية والتاريخية في خور عبد الله، وبالأخص في الممر المائي العميق الذي يعد الشريان الملاحي الرئيس لموانيه الحيوية، وفي مقدمتها ميناء أم قصر...

على أساس ذلك، حريا بالعراق أن يعد مذكرة رسمية تتضمن المراجع التي يمكن استخدامها في السياق الدبلوماسي أو القانوني لدعم موقفه بشأن خور عبد الله هذه المذكرة تأخذ شكلا رسميا، وتستند إلى القانون الدولي، والحقائق التاريخية، والوثائق ذات الصلة سيما وأن بعض المسؤولين الكويتيين يعلنون جهارا في وسائل الإعلام، أنهم أعطوا رشاوي لمسؤولين عراقيين كانوا يتباحثون معهم للتنازل عن خور عبد الله. مؤكدون، إذا لم يقر العراق بأحقية الكويت لخور عبد الله سيكشفون أسماء المسؤولين العراقيين وحجم المبالغ التي استلموها وهي بالملايين.

إن ما يقوله هؤلاء، إذا صح وثبت، يعد أمرا بالغ الخطورة قانونيا وسياسيا، وله أبعاد تمس السيادة الوطنية العراقية. وإن أي اتفاق يبرم تحت التهديد أو الفساد، يبطل أي أثر قانوني لمثل تلك الاتفاقات أو التنازلات، حسب القانونين الوطني والدولي. كما تترتب مسائله قانونية دولية يمكن الاستناد إليها وفقا لأحكام الاتفاقات الناتجة عن الفساد أو الإكراه.

وفق اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات (1969)، المادة (49) و (50)، فإن أي معاهدة أو اتفاق دولي تم التوصل إليه نتيجة الغش أو الرشوة أو الإكراه يفقد مشروعيته القانونية. هذا يعني أن أي تنازل عن سيادة أو حدود بحرية تم تحت تهديد "الفضيحة" أو باستخدام المال السياسي لا يعتد به قانون. ووفقا لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد (UNCAP)، فإن تقديم أو قبول الرشوة بين مسؤولين حكوميين، خاصة إذا ترتبت عليها نتائج سيادية، يعد جريمة وطنية تستوجب تحقيقا دوليا.

ومن منظور السيادة العراقية: إذا كان هناك مسؤولون عراقيون قد قبلوا رشى مقابل التنازل عن حقوق سيادية، فذلك يعد خيانة كبرى بموجب القانون العراقي (قانون العقوبات)، ويمكن فتح تحقيق برلماني أو قضائي ضدهم. أما التهديد بكشف الرشوة من قبل الجانب الكويتي، إذا حدث فعلا عبر الإعلام، يعد اعترافا ـ ضمنيا- بوجود فساد وتدخل في الشؤون العراقية، وقد يستخدم كقرينة ضد شرعية أي اتفاق أو تفاهم تم تحت تلك الظروف.

إذن، ماذا يجب على العراق أن يفعل؟

فتح تحقيق رسمي فوري من قبل القضاء العراقي وهيئة النزاهة حول ادعاءات الفساد المرتبطة بملف خور عبد الله. أيضا، مطالبة الجانب الكويتي بتوضيح رسمي بشأن تصريحات مسؤوليه، وإن ثبتت، فيمكن إحالة الملف لتحقيق دولي (عبر الأمم المتحدة، مثلا) مقرونا بالوثائق أو تسجيلات تؤكد وجود رشاو مقابل تنازلات سيادية...

***

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

تركيا.. بعد 50 عاما تلغي إتفاقية أنبوب جيهان للنفط

في تحرك أحادي الجانب أصدرت الحكومة التركية مؤخرا "20 تموز" قرار ينهي اتفاقا نفطيا تاريخيا أبرم عام 1973، لتصدير النفط العراقي عبر ميناء جيهان إلى البحر الموسط، وذلك بعدما جرى تعديل الاتفاق مرات عدة، كان آخرها في عام 2010، حين تم تمديده لمدة 15 سنة إضافية.. بذلك، تريد تركيا اليوم تحقيق اتفاقية جديدة بشروط جديدة، فيما العراق هو الأضعف في المعادلة السياسية.

إن كان الأمر كذلك، المطلوب، تشكيل لجنة تفاوض قدر المسؤولية الوطنية والقانونية والمهنية والسياسية، قادرة على حماية مصالح العراق أولا، من خلال ممارستها الضغوط التي بيدها، ومنها موقف حزب العمال والقواعد التركية وأهم من هذا حجم الاتفاقيات التجارية والاقتصادية معها والتي تتجاوز 17 مليارا سنويا. وعلى المفاوض أن يقترح على الجانب التركي إنشاء مدينة اقتصادية قريبه على الحدود التركية العراقية وتكون مناصفة بين الجانبين ليعطي أكثر أمانا للجانب التركي وأن يطرح مسألة المياه وحق العراق في الماء.

ويفترض أن يكون المفاوض العراقي ذا شأن قوي ومتخصص، وليس له مصالح وولاءات لجهات داخلية وخارجية كما حصل مع لجنة "خور عبد الله" للتفاوض...

القضاء العراقي، يعلن تأييده دخول اتفاقية "خور عبد الله" حيز التنفيذ

في موقف غير مسبوق من الناحيتين القضائية والدستورية، أشار رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي فائق زيدان في مقال له: إلى إن اتفاقية "خور عبد الله" دخلت حيز التنفيذ وأصبحت ملزمة بموجب مبدأ "pact sun servant"، أي "يجب احترام المعاهدات"، وهو من المبادئ الأساسية في القانون الدولي، وقد تم استكمال إجراءات التصديق عليها من قبل مجلس الأمة الكويتي حسب رأيه.
لكن السؤال المنطقي الذي يطرح: لماذا لم يعترض القاضي زيدان في حينه عندما كان القرار ملزما على العراق؟
ولماذا الآن بعد أن أبطلت المحكمة الاتحادية العليا صاحبة القرار الفصل عدم قانونية الاتفاقية والذي أدى بعد جدل سياسي وشعبي وقانوني إلى استقالة 9 من قضاة المحكمة الاتحادية، وما نتج بعد ذلك من تجاذبات؟.

د. رائد المالكي / نائب مستقل · Follow
52m ·
الاخوة الاعزاء هناك تضبيق اعلامي على الاصوات الرافضة للتنازل عن عراقية خور عبدالله مقابل حملة كبيرة من الاعلام الحكومي والحزبي للترويج لدستورية اتفاقية خور عبدالله واعتبار الاصوات المعارضة اصوات شعوبية.
وليس لدينا سوى موقفكم ، واعلامكم الشخصي ... القضية جس نبض وسيعقبها اعدام لقرار المحكمة اذا لم يجدوا معارضة ورفض شعبي واسع.
فلا تقصروا ... اكتبوا وانشروا وشاركوا..
#خور_عبدالله_عراقي

عوائل ضحايا حريق الكوت ترفض تعيين المحافظ الجديد

في بيان لها، صدر يوم 23 تموز، رفضت عوائل ضحايا حريق في بناية الهايبر ماركت في الكوت، محافظ واسط الجديد هادي مجيد كزار الذي عين بعد استقالة المحافظ محمد جميل المياحي. وجاء في البيان:

نحن عوائل شهداء مجزرة وفاجعة الكوت التي حدثت بسبب الإهمال، والتقصير، واللامبالاة، والفساد المالي والإداري للقائمين على إدارة شؤون محافظتنا المنكوبة، نعلن لكم ما يلي:

أولا: تشكيل وفد من ذوي الشهداء لمقابلة المرجع الأعلى السيد السيستاني، وهو ولي الدم، والذي لو كانت لديه القوة لكان بيننا. هو من يأخذ حق الشهداء.

كما ستتم مقابلة السيد القائد مقتدى الصدر، المقاتل الأول من أجل إصلاح البلد والتخلص من الطغمة الفاسدة الجاثمة على صدورنا، وسنلتزم بما يرونه مناسبا للحفاظ على دماء شهدائنا.

ثانيا: نعبر عن عدم قناعتنا بمخرجات اللجنة التحقيقية التي أرسلها رئيس الوزراء، والتي أدت إلى تحويل المقصرين إلى التحقيق الإداري في مجلس الوزراء.

نطالب بإعادة التحقيق من قبل محكمة تحقيق الكوت في مدة لا تتجاوز ثلاثين يوما، حيث نرى في ذلك محاولة للمماطلة والتسويف والمراهنة على عامل الوقت...

” حين ينامُ القانون وتصحوُ الخرسانة... “
مشروع مول في واسط يكشف دولة بلا عيون

شوقي كريم حسن

في الأنظمة الإدارية السليمة، لا يمكن لأي مشروع كبير أن يُنفذ دون المرور بسلسلة طويلة من الإجراءات الرسمية التي تبدأ من التخطيط وتنتهي بالتشغيل، مرورًا بموافقات بيئية وصحية وأمنية وضريبية وغيرها. لذلك فإن تصريح محافظ واسط حول افتتاح مول تجاري ضخم دون إجازة بناء أو موافقات رسمية يثير علامات استفهام أخطر مما يبدو، ليس عن نوايا المستثمر، بل عن حال الدولة نفسها.

من غير المنطقي، بل من غير الممكن واقعياً، أن يُبنى مشروع بمستوى مول أو هايبر ماركت خلال أشهر، بطوابق، وأعمال هندسية، وبنية تحتية، وربما كهرباء ضغط عالي، ويُفتتح فعليًا من دون أن تمر رائحته – على الأقل– على عدد من المؤسسات الحكومية. هل يعقل أن هيئة الاستثمار في المحافظة لم تسمع بالمشروع؟ هل يعقل أن البلدية لم ترَ البناية تُشيد ولم تُرسل لجانها للتفتيش؟ هل أقيمت الجدران والواجهات الداخلية والخارجية دون مهندس بلدي صامت أو مهادن أو متغاضٍ؟ ومن الذي سمح بربط الكهرباء؟ وهل الكهرباء وُصلت تسلّلًا من خلف العدادات؟ هل اشتغلت المطاعم دون رقابة من الصحة؟ دون شهادة فحص؟ دون ملف صحي واحد على الأقل للعاملين؟

ماذا عن الضرائب؟ كيف عمل المشروع دون براءة ذمة أو ملف ضريبي؟ كيف سُمح له بتداول الأموال، وتأجير المحلات، وربما الترويج والدعاية، دون رقابة من المالية؟ ثم نصل إلى ما هو أخطر: كيف مرّ المشروع من دون أن يشعر به الدفاع المدني، الذي يُفترض أن يراقب شروط السلامة، ولا الأمن الوطني الذي يتابع أي تجمع بشري أو نشاط تجاري كبير؟ هل الدولة كلها نائمة؟ أم أن هناك من يرى ويصمت؟ من يعرف ويسهّل؟ من يراقب ويقبض؟

في هذه الحالة، المشكلة لم تعد في “تحايل المستثمر”، بل في استغفال المؤسسات لنفسها، أو في شبكة تواطؤ تسمح بتمرير مشاريع بهذا الحجم بعيدًا عن القانون. كل جهة من الجهات السبع أو الثمان التي يُفترض أن تشرف على مثل هذه المشاريع لديها دوائر ولجان وأقسام متابعة، وكل واحدة منها مسؤولة عن فشلها في رصد ما حدث. وإذا افترضنا أن المشروع حقاً لم يمتلك أي موافقة، فنحن أمام دولة مشلولة بالكامل، أو متواطئة بالكامل.المفارقة الأشد غرابة أن تصريح المحافظ بدا وكأنه إبراء ذمة، لا إعلان مواجهة، فهو يضع المسؤولية كلها على صاحب المشروع، ويظهر وكأن المحافظة نفسها لم تكن تعلم، بينما من المستحيل أن تُبنى منشأة بهذا الحجم دون علم ديوان المحافظة، ودون إشعار رسمي أو غير رسمي. هنا يبرز سؤال مركزي: هل المحافظ لم يعلم فعلًا، أم علم ولم يتحرك؟ وفي كلتا الحالتين، نحن أمام خلل إداري خطير يستوجب المحاسبة.ما جرى يجب ألا يُختزل بتصريح متأخر، بل يتطلب فتح تحقيق فوري، ومراجعة دقيقة لكل الخطابات الرسمية، والموافقات الصريحة أو الضمنية، ومنح الرأي العام حق الاطلاع على الوثائق والمراسلات التي رافقت نشوء المشروع منذ حفر أول أساس. المشروع تم تنفيذه على مدى شهور، لا في ليلتين، وهو ما يعني أن هناك تغاضياً أو تواطؤاً أو على الأقل تراخيًا جماعيًا من أجهزة متعددة.

القضية تتجاوز مخالفة بناء، وتتجاوز تحايلًا إداريًا. نحن أمام مشهد يُظهر مدى هشاشة سلطة القانون حين يتعلق الأمر بالمال أو النفوذ أو الحماية. وإذا لم تتحرك المؤسسات بوضوح وحزم، فإن هذه الواقعة لن تكون الأخيرة، بل ستتحول إلى سابقة تُفتح بها الأبواب لمشاريع قادمة تُبنى على أنقاض القانون، وبمباركة الصمت!!...

***

بيان اليونيسيف

تعرب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) عن خالص تعازيها للأسر التي تأثرت جراء الحريق المأساوي في الكوت والذي أودى بحياة العديد من الاشخاص من بينهم أطفال. نشعر بحزن بالغ تجاه هذا الفقدان ونعبر عن تضامننا الكامل مع أسر الضحايا، كما نتمنى الشفاء العاجل لجميع المصابين.

فيما أعربت السفارة الروسية في بغداد، عن تعازيها إلى العراق في فاجعة حريق الكوت، متمنية الشفاء العاجل للمصابين.

الإعلامي وصناعة الوعي.. مسؤولية تتجاوز نقل الخبر

"صوت الصعاليك"

في مرحلة تتسارع فيها الأحداث في منطقتنا والعراق منها، وتتعدد فيه مصادر المعلومة وتتنوع، تتعاظم مسؤولية الإعلامي، الذي لم يعد دوره مقتصراً على تغطية الوقائع أو سرد التفاصيل، بل أصبح شريكا أساسيا في تشكيل وعي المجتمع وتوجيه الرأي العام نحو ما يخدم المصلحة الوطنية، ويعزز القيم الإنسانية والمجتمعية.

إن **الإعلامي اليوم هو صانع وعي قبل أن يكون ناقل خبر** .فمن خلال أدواته ومهاراته، يُسلّط الضوء على قضايا تمسّ حياة المواطن، مثل التعليم، والصحة، والبيئة، والعدالة الاجتماعية، ويعالجها بلغة تنويرية قائمة على الحقائق والموضوعية، بعيدا عن التهويل أو التهوين.

ولعل من أبرز أدواره في هذا السياق ـ تنوير المجتمع بالقضايا المحورية: مثل أحقية العراق في خور عبدالله أو مسألة الإنتخابات البرلمانية القادمة أو أزمة المياه والكهرباء والبطالة والسلاح المنفلت وغيرها من الامور المعقدة، التي على الإعلامي ان يتناولها بلغة مبسطة، ليجعلها في متناول الرأي العام، مع الالتزام بالمصداقية والدقة.

لكن هذا الدور لا يُمارس بمعزل عن مسؤولية أخلاقية ومهنية عالية. فالإعلامي مسؤول أمام ضميره ومجتمعه، وأي انحراف في أداء هذه المهمة قد يؤدي إلى نتائج وخيمة على استقرار المجتمع وتماسكه. من هنا تأتي أهمية الالتزام بمواثيق الشرف الإعلامي، والموازنة بين حرية التعبير وواجب حماية الصالح العام.

وفي ظل الاستعدادات للانتخابات البرلمانية القادمة في العراق، تتجلى أهمية دور الإعلامي أكثر. فمع تصاعد نفوذ بعض الأحزاب المتسلطة، واستغلالها الواضح للمال السياسي في شراء الذمم والتأثير على إرادة الناخبين، يصبح الإعلام الحر والصادق خط الدفاع الأول عن نزاهة العملية الإنتخابية. بل يتحمل مسؤولية كشف التلاعب، وتثقيف المواطنين بحقوقهم، وتحذيرهم من الوقوع فريسة الوعود الزائفة وشراء الأصوات.

إنها لحظة اختبار حقيقي للإعلام العراقي!

14 تموز 58... بين حلم الثورة ومرارة الواقع

عصام الياسري

في مشهد استعاد شيئا من دفء التاريخ، وفي إحدى جنائن برلين وبدعوة من التجمع الديمقراطي العراقي ومنتدى بغداد للثقافة والفنون ونادي الرافدين الثقافي العراقي والجمعية الثقافية الأيزيدية في برلين، احتفل العراقيون، من مختلف القوميات والمذاهب، بذكرى 67 لثورة 14 تموز 1958، الثورة التي أعادت تشكيل ملامح الدولة العراقية الحديثة، وأنهت عهدا ملكيا امتد لعقود.

لم يكن الاحتفال مجرد طقس سنوي، بل كان تجسيد حي لذاكرة وطن يبحث عن ذاته في تعدديته، وعن مستقبله في وحدته.

تخللت المناسبة كلمات وطنية، حيث عبر المشاركون، المترجم والحقوقي مثنى محمود والإعلامي عصام الياسري عن شهادتهم لأيام الثورة منذ يومها الأول وما اتسمت به معنويات الجماهير وتطلعاتهم إلى عراق يكرس مبادئ العدالة الاجتماعية، والاستقلال الوطني، والسيادة الشعبية. هذه المبادئ التي حملتها الثورة في لحظتها التأسيسية، والتي ما تزال تشكل جوهر الحلم العراقي إلى يومنا هذا.

امتزجت الموسيقى من التراث العراقي بالرقص الشعبي، فكانت الدبكات والأهازيج بمكانة لغة شعبية واحدة، لا تعرف الطائفة ولا القومية، بل تعترف فقط بالهوية العراقية الجامعة. اجتمع العربي والكردي والأيزيدي والتركماني، المسلم والمسيحي، في ميدان واحد، تحت راية الذاكرة الوطنية، مؤكدين أن ثورة 14 تموز ليست ملكا لجيل مضى، بل إرث حي لجيل يصنع المستقبل.

إن استعادة هذه الذكرى ليست مجرد حنين إلى الماضي، بل دعوة صريحة لإعادة قراءة مشروع الدولة الوطنية العراقية، الذي حاولت الثورة أن تؤسسه. في ظل الأزمات التي تمر بها البلاد، يصبح من الضروري أن نستلهم من تلك اللحظة التاريخية معاني السيادة والكرامة الوطنية، ونستعيد شعورنا الجمعي بالمسؤولية تجاه مصير العراق.

تخللت الحفل حوارات وكلمات مؤثرة، في لحظات عابرة من الانسجام الوطني الذي غاب طويلا عن المشهد العام. لكن وراء هذا البهاء، كان سؤالا عالقا في الأذهان: هل تحقق ما طمح إليه رجال الثورة ونسائها؟ أم أن العراق لا يزال أسير دورة الألم والتراجع؟

ثورة تموز جاءت بوعد العدالة الاجتماعية، وبتحطيم قيد الإقطاع والاستعمار، وبتحرير القرار الوطني من التبعية، فكانت بداية مرحلة أراد فيها العراقي أن يكون صانع مصيره، لا تابع لرغبات الخارج أو سلطات فوقية. حينها، أعلنت مجانية التعليم، وأقر قانون الإصلاح الزراعي وقانون الأحوال الشخصية رقم 181 لعام 1959، الذي أنصف المرأة والطفل، وقانون النفط رقم 80 ، وبدأت مؤسسات الدولة تتشكل بخطى واثقة ـ نحو الحداثة وإعادة صياغة المقال الجمعي للهوية العراقية.

أما اليوم، وبعد 67 عاما، يجد المواطن العراقي نفسه في واقع مغاير تماما. تتراجع فيه الحريات العامة، وتقيد فيه حرية الرأي والتعبير، وتمارس فيه ضغوطا على الصحفيين والنشطاء والمثقفين، ويواجه فيه الشعب انعدام الأمن الاقتصادي، وتردي الخدمات، وانتشار الفساد السياسي والإداري.

ورغم كل ذلك، لا يزال الاحتفاء بذكرى 14 تموز يحمل بريقا خاصا. فهو لا يستدعى من باب النوستالجيا، بل بوصفه دعوة مستمرة لاستعادة المشروع الوطني، ولتذكير الدولة والمجتمع بأن العراق لا يمكن أن يستقر دون عدالة، ولا ينهض دون حريات، ولا يزدهر دون أن تكون كرامة الإنسان وحقوقه في صلب المعادلة.

لقد كانت ثورة 14 تموز 58 حدث فارقا في تاريخ العراق والمنطقة، وحملت معها بشائر الاستقلال السياسي والانفتاح الاجتماعي، لكنها، كما كل الثورات، واجهت تحديات معقدة. واليوم، بينما يعيد العراقيون قراءتها، فإنهم لا يفعلون ذلك بوصفهم مؤرخين، بل بوصفهم مواطنين يبحثون عن أفق جديد، متكئين على جذورهم العميقة...

***

صوت الصعاليك

السياسة والمجتمع.. إستراتيجيات وغموض

معهد "المجلس الأطلسي" قرارات مسيسة... تهدد مصير اعلى سلطة قضائية بالعراق

ذكر معهد "المجلس الأطلسي" الامريكي، في 9 تموز 2025، أن الاستقالات الجماعية لقضاة المحكمة الاتحادية العراقية مؤخرا، كشفت عن أزمة عميقة تهدد استقلاليتها وشرعيتها، وسط ضغوط سياسية وغموض دستوري، يقوض دورها القانوني، كما اعتبر أن تأسيس المحكمة أصلاً تم من خلال "الالتفاف على الدستور"، مما زاد هشاشتها أمام التدخلات السياسية.

وأشار المعهد الأمريكي في تقرير تحت عنوان "فوضى تفكيك المحكمة الاتحادية العليا في العراق"، الى أن "الازمة التي اندلعت في الشهر الماضي بعد استقالة 6 من القضاة الرئيسيين و3 من قضاة الاحتياط، مما جعل المحكمة الاتحادية العليا غير قادرة على العمل فعليا"، مشيرا إلى أنه "برغم أن أسباب الاستقالات غير واضحة الا انه لفت الى تقارير تحدثت عن ارتباطها بالاحتجاج على قيادة القاضي جاسم العميري، بينما تكهن آخرون بأن ضغوطا سياسية من جانب السلطة التنفيذية بشأن حكم محتمل يتعلق باتفاقية خور عبدالله مع الكويت، ربما كان لها دور في هذه الاستقالات"

واعتبر التقرير أنه ((رغم عودة القضاة عن استقالاتهم في الايام الماضية، واحالة القاضي العميري الى التقاعد لاسباب صحية، وتولي القاضي منذر ابراهيم حسين رئاسة المحكمة، الا انه بغض النظر عن أسباب الاستقالات الجماعية الاولى، فان الغموض المستمر حول المحكمة، يمثل مصدر قلق جدي))، لافتا الى ان ((ذلك يخلق انطباعا بان المحكمة ليست سوى مؤسسة اخرى يمكن التأثير عليها سياسيا، وهو ما من شأنه تقويض الغرض الأساسي من انشائها وهي ان تكون حكما محايدا ومحورا للنظام الدستوري والسياسي، لا ان تكون طرفا فيه)).

واوضح التقرير ان ((المحكمة منذ اعادة تشكيلها في العام 2021، واجهت انتقادات من مختلف الأطياف السياسية وأدت دورا نشطا ومثيرا للجدل في تشكيل المشهد السياسي في العراق))، مشيرا الى ان ((من بين الأحكام الرئيسية التي اصدرتها هو التصديق على نتائج انتخابات 2021 المثيرة للجدل، واستبعاد مرشحين للرئاسة في العام 2022، وفرض نصاب الثلثين في البرلمان لانتخاب الرئيس، وإصدار قرار يقضي بعدم دستورية قانون النفط والغاز في اقليم كوردستان، وذلك بالاضافة الى تدخلاتها في قضايا مثل مخصصات الموازنة لاقليم كوردستان، وفرض ازاحة رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي)).

وبحسب التقرير، فإن "قرار المحكمة في ايلول/ سبتمبر العام 2023 بابطال المصادقة من جانب البرلمان على معاهدة العراق والكويت بشأن خور عبد الله، اثار ازمة دبلوماسية، في وقت كانت الحكومة العراقية تحاول تحسين علاقاتها مع جيرانها في الخليج"، مؤكدا انه ((من خلال النظام الذي نشأ بعد حرب العراق، فإن المحكمة العليا اعتبرت بمثابة الضابط الدستوري الوحيد على السلطة التنفيذية لأن الحكومات المتعاقبة تشكلت من خلال تحالفات برلمانية توافقية واسعة، وكانت في الغالب بتوافق مع السلطة التشريعية، مما فرض قيودا مؤسساتية محدودة على السلطة التنفيذية)). وان "هذا الضبط يعتبر شديد الاهمية عندما يكون هناك نظام سياسي يفتقر غالبا الى الالتزام بالمعايير الدستورية والديمقراطية"، مشيرا إلى أن "النهج الواسع للمحكمة في تفسير صلاحياتها، جعلها تقع في مواجهة مع المحاكم العادية، التي تتبع مجلس القضاء الأعلى اداريا".

وتابع التقرير: "بما ان قرارات المحكمة العليا نهائية وليست قابلة للطعن، فإنها تحدد نطاق اختصاصها بنفسها من دون رقابة خارجية، وهوما يطرح مخاوف من تجاوز محتمل للصلاحيات، بينما تعرضت لانتقادات لتدخلها في قضايا سياسية، و لعدم امتلاكها الشرعية الدستورية بسبب ما ينظر إليه كمواقف منحازة سياسيا"، مضيفا ان "المشكلات المتعلقة بالمحكمة مرتبطة ايضا بالظروف التي أُنشئت فيها".

واكد انه ((تم تأسيس اول محكمة عليا في العام 2005 بموجب قانون صدر عن الحكومة الانتقالية آنذاك، وذلك قبل دخول الدستور العراقي حيز التنفيذ في وقت لاحق من نفس العام، حيث حدد الدستور، في مواده 92 الى 94، الاطار القانوني لانشاء محكمة دستورية، بما في ذلك شرط تمرير قانون تأسيسها باغلبية الثلثين في البرلمان، اذ ان الهدف من هذا الشرط كان محاولة ضمان ان تحظى المحكمة بشرعية سياسية كبيرة، وان تكون محصنة من تدخلات مستقبلية قد تحدث من خلال اغلبية برلمانية بسيطة، الا انه بعد مرور عقدين، لم يتم تنفيذ تلك الاحكام الدستورية)).

ولفت الى انه "بدلا من ذلك، وفي العام 2021، قبل اشهر من الانتخابات البرلمانية في نفس العام، جرى تعديل قانون العام 2005 بتوافق سياسي واسع، بما في ذلك من قبل اطراف اصبحت لاحقا من اشد منتقدي المحكمة"، معتبرا ان "هذه الخطوة تمثل تجاوزا للمتطلبات الدستورية لانشاء المحكمة العليا، وهذا الالتفاف التشريعي هو بمثابة تقويض محتملا لشرعية المحكمة، لانه تجاهل نصا دستوريا صريحا".

وشدد التقرير على ان "الازمة الحالية تظهر الحاجة الملحة لوجود محكمة دستورية مستقلة وكفوءة في العراق، وتكون قادرة على الصمود امام الضغوط السياسية وتتمتع بثقة واسعة على المستوى العام، وهذا يستدعي في الحد الادنى، انشاء محكمة تستوفي الشروط الدستورية لتشكيلها، مما يعزل عملية ترشيح القضاة عن المساومات السياسية، ويحدد بوضوح اختصاص المحكمة وفلسفتها التفسيرية".

ووفقا للتقرير، فإن "معالجة هذا الوضع تتطلب مؤتمرا دستوريا يشرك أطرافا من خارج الميدان السياسي، بما في ذلك المحامون والقضاة والاكاديميون والجمهور العام، للتوصل الى توافق حول دور المحكمة العليا وصلاحياتها"، مؤكدا انه إيتحتم على القوى السياسية الفاعلة ان تفسح المجال امام المحكمة لكي تبت في القضايا باستقلالية ومن دون تدخل، وعلى المحكمة نفسها ان تتحلى بضبط النفس عند الخوض في المسائل السياسية".

آراء حرة

هل يصحى حاكم العراق اليوم ... على الواقع المُر .... ويخترق الصعاب؟

د.عبد الجبار العبيدي

منذ القدم ..كان اصرار الحاكم على حكم الشعب بالقوة

عقيدة الأغبياء..والاصرار على التشدد دون حساب الاحداث وصيرورة التاريخ المتغيرة سبباً مهما في اسقاطه وتقديمه لمحكمة التاريخ ..لويس السادس عشر وهتلر وموسليني ,وصدام حسين انموذجاً..واليوم اصبح التغيير واقعا من أجل الحقوق ،فهل يصحى الحاكم الجديد على الواقع المُر الجديد..أم يبقى بعقلية التبرير.. والاتهام للأخرين ليحكم بقوة السيف دون دليل..؟

نعم...هل يصحى الحاكم اليوم على الواقع المرالذي يمارسه ضد القانون تنفيذا لتوقيعه على خيانة الوطن وبيعه للأخرين على عكس رغبة الشعب في تكوين دولة القانون.. أملاً في أختراق الصعاب.. لبيقين ، اذن لماذا لا يعترف بالخطأ ؟ بما فعله هو وعصابتة بشعبه والاخرين ..في عراق المظاليم...بل ظل يتخذ من أخطاء الحاكم القديم شماعة لتكرارالخطأ الجديد ؟ فهل هذا واقع فرض عليه من قبل المتغطرسين من خارج الحدود ..أم رغبة منه في الأنقلاب على الذات ليعاود سيرة السابقين ؟ ..كما يطبقه اليوم هو باسم الدين ..وكأن الدين ما جاء الا لأختراق القانون وظلم الناس... بقوة المتغطرسين ؟.لا الدين أسلوب حياة عادلة لتحقيق العدل والاستقامة للأنسانيين.

مورست هذه الخيانة الاخلاقية منذ عصر الغزوات الاسلامية الباطلة التي تتنافى مع الاجبار.. والدين يقول : (لكم دينكم ولي دين) .. حتى اصبحت الشعوب خارج التاريخ يوم كانوا يحكمون، ولا زالوا بأسم الدين يتمشدقون كذباً ورياءً ... وأوطانهم تحكمها فئة ضالة مجرمة تنكرت للحق والوطن والأستقامة والقانون..وخانت المبادىء مع الغريب ، ولا زال سيف المغول يضرب الرقاب دون دليل..تعلموها من يوم قُتل مالك بن نويرة التميمي واستبيحت زوجته ليلى باسم الردة عن الدين دون مسائلة القانون ..ولاردة في الدين ..ولا زال من قَتل واستباح يسمونه سيف الله المسلول ... كما اليوم حين قتل المُفكر الدكتور هشام الهاشمي في عهدهم وهم الحكام ويسمون قاتله الطرف الثالث دون تثبيت وهم يعلمونه علم اليقين ،اذن هم كاذبون..والكاذب لا يستحق قيادة دولة او دين ، حتى عجزوا ان يقدموا الجاني لمحكمة العدل والقانون..تلبية لأمر الحاكم من خلف الحدود ..فالاثنان هما ...مُدانان بالقانون.

وما دروا ان غداً..ستكتب عنهم سطور التاريخ .

الحاكم الباطل من أولياء الأمور... اتخذ من الدين وسيلة لاغتصاب الحقوق والوطن والقانون والدين منه براء ،فلماذا يفرض الطاعة على المواطنين بأسم الدين تهربا من القانون..فهل لازال ينظر اليهم كالعبيد المسترقين ..حتى غدا الدين اليوم متهما بنظر المواطنين ..وحتى أصبح رجاله موضع سخرية الناس غير محترمين يخشون حتى السير في أزقة المواطنين ..ولا ندري اي دين يعبدون هؤلاء الغاصبون للحقوق لترهيب المواطنين ..هل يحكمون بعقيدة دين محمد(ص) الأمين أم بعقيدة دينية فقهية زيفوها الفقهاء خدمة للسلطة لصالح الظلم واستعباد الاخرين..اذن اين المرجعية التي بها يدعون انها تملك الاسرار المقدسة للحق والقانون .. ولماذا صمتت كل هذه السنين ،اهي شريك لهم في التبرير ؟ أم انها مقيدة بقيود الحاكمين .... فأين حقي اذن في الوطن والدين ؟ ..

شطار حين يرهبون الناس بالعذاب والنار اذا خالفوا عقيدة الدين وهم اول من تنكر لها باليقين ....وكأن الدين ما جاء الا لعذاب الأخرين .. حتى اشاعوا بيننا نظريات الدُعاء الاتكالي والتكاسل عن العمل بديلا عن الفكر

في التجديد ، ليبقى الوطن لهم دون الأخرين ..وبه مزقوا الانسان والوطن دون احساس بالعدل والضمير، وبعد ان اشاعوا بين الناس المغفلين بقوة السيف لا بعقيدة الدين نظرية ان :" الدولة بأرضها وسمائها مجهولة المالك فهي..ملك لهم دون الأخرين..فهل من هؤلاء نرجو التغيير..

منذ عهد الغزوات الاسلامية اللاشرعية للشعوب أي منذ1400 عام والتي لانص فيها ونحن نُحكم من الظالمين باسم القبيلة والدين...أما آن الأوان لان نعالج معالجة منهجية حقيقة منهج التدريس لنفهم الطالب خطأ التوجيه التربوي الخاطىء في التطبيق ..ولنتبرأ ونعتذر من الخطأ امام الشعوب التي ظلمناها باسم الدين ..وظلت متخلفة كل هذه السنين ولا زالت(أفغانستان التي منعت المرأة من التعليم مثالاً).كما اليوم حين وقعوا مسئوليهم الصغار جريمة أحتلال الوطن في مؤتمر لندن عام 2002 الذين مثلوا فيه الخيانة الوطنية وبه اليوم يتباهون بمقاومةالاحتلال لذر الرماد في العيون ، وعلى رأسهم مؤسسة الدين ..وها هي نتيجة الوطن امام عينيك اليوم خاوية على عروشها..؟ بعد ان افرزت لنا مؤسسات الخيانة والغدر والسرقة دون وعي من ضمير ، كما افرزت الغزوات لنا البارحة عداوات الشعوب بعد ان اعتدينا عليها في الارواح والشرف وقيم الحياة وحولناهم الى عبيد باسم الدين ليكونوا لنا ما ملكت ايماننا قوارير ، ولا زلنا نعتقد ان ما عملناه كان صحيحا.. لابل مقدسا...دون مبالاة بالقانون حين حسبناها قوانين دين .....كما في "وما ملكت ايمانكم.."التي زجتفي القرآن زجاً منهم..

تتمة ص التالية

هل يصحى حاكم العراق اليوم ...

أقرأوا التوراة والأنجيل كلها.. هل سترى مثل ما نقرأ في كتبنا من جنة ونار ووعد ووعيد وما فيهما من تأويل ...والكل من المسلمين ،الأحزاب 35.؟

وكما في عراقنا اليوم حين خربوا التعليم والصحة وثقافة المواطنين وأستبدلوها بثقافة التبريروالرادود الكريه .يتزعمها المثقف الخائن ..لأمة لها تاريخ كانت من اصحاب الدساتير والقوانين...حتى اصبح هذا الوطن تحكمه عصابات التخريب..وقتلة العلماء والمفكرين والمزورين...والقوانين المقترحة تترى علينا من مجلس نواب مزيف قادته وتقوده اليوم قيادات الخيانة والرعونة من اصحاب النساوين "تمت الموافقة دون دليل " لتقييد حرية المواطنين ...قوانين منغلقة لاتخدم الا المسئولين وعصاباتهم المجرمة بيقين.. ، والان يكتشفون صحة ما قلناه لهم وهم اليوم محاصرين في الغابة الخضراء حائرين ....فهل قصورهم المسيجة بالحديد بلا شرعية تحميهم اليوم من غضب القانون..ألم يقرأوا ما حل بالمستعصم العباسي على عهد المغول رغم قصره المُنيف ..أم يحكمون لمجرد اللقب والمال وهم يظلمون ..؟ اذن لماذا اقسمت يا حاكم الوطن اليمين..بانك ستحكم باليقين..لا بل لماذا اشركت الدين في جريمة الوطن والمواطنين..وتسمي نفسك باطلا بدولة القانون والدين .... ؟؟

نعم...لقد سقط التمثال في ساحة الفردوس وعَزحتى على جندي الاحتلال ان يخترق الدستور ..حين ابدل علمه بعلم العراقيين...موقف يندى له الجبين ساعتها سقط معه كل النحاتين الممثلين. هذا هو الخطأ الاول الذي وقع به المُغيرون من حيث يعلمون او لا يعلمون،انها كارثة الزمن عليهم ان كانوا مدركين.

والخطا الاخرالثاني ان قيادة التغيير الفاشلة في الخبرة والكفاءة والمقدرة ارتمت في أحضان الغيرالعدو الحاقد تاريخياً دون تخطيط . وهاي هي قوانينهم الارتجالية تصدر بلا معرفة ولا تخطيط بدافع الغريب ..فكان قانون العفو العام الذي برر خيانة اموال الدولة والاعتداء على المواطنين ، وقانون الأرهاب (4) ليبرر لهم قتل المخالفين..وقانون النزاهة ليغطوا على المجرمين الذي يحاسبون ويدانون دون تنفيذ..وقانون المخبر السري الذي قتل بمقتضاه كل من رفع اصبعة معارضا لخطأ الحاكمين..وقانون المحاصصة ليقسموا الدولة والمال لهم دون القوانين ومن اصدره اصبح اليوم في مزبلة التاريخ..وقوانين الدكات العشا ئرية وقانون رفحة الباطل الذي أكل اموال المواطنين ... وهكذا كان تكالب نفوسهم الرخيصة ومن تبعهم على المناصب لا الحقوق يتخاصمون اليوم في احدى مراحل التاريخ العار الذي يلفهم..حين سموه بالأنسداد السياسي باطلاً دون وعي من ضمير.. .؟والا كل العالم تجري فيه انتخابات من يفوز يحكم والاخر يعارض .. الانحن نحو المال والمنصب ولاغير متمسكين..حتى نأتي بالفاشلين خوفا من فضيحة الأولين.؟

والخطأ الأخر الثالث الذي وقعوا فيه جميعا وهو المهم ان غالبيتهم ليسوا عراقيين ..والا ليس معقولا ان يتعاون المواطن مع الاعداء الغاصبين ومن تعاون معهم من المعتمدين لتدميروطنه دون حساب الضمير ،فالبيت مقدس لا يدخله الا أهله المعتمدين ..والا هل يعقل ان الحاكم الوطني يرضى بتدمير جيشه الوطني وبيع اسلحته خردة للأخرين.وهل يرضى بسرقة امواله وتراثه ومتحفه وتمكين الاعداء الظالمين ... بديل..وهل يرضى بقتل علمائة ومفكريه وشبابه الغض لاحلال الجهلة والغاصبين.. بديل ..والا هل يرضى بتدمير التعليم ليرضى بالجهل والأميين ..بديل . وهل يقبل بتدمير مؤسساته الصحية حين يعين عليها حرامية التغيير "عديلة حمود نموذجا" ...لذا لابد من تدارس الموقف الطارىء الصعب من قبل الوطنيين ... لافشال مخططاتهم الجهنمية في عراق المُغييرين ، نعم..فكانت صرخة ثوار تشرين .

العراق وطن ..وارض .. وفكر.. وعلمُ.. ورجال شجعان مخلصين..وليس جملة لصوص كما هم حكامه الحاليين.

اما كان افضل للذين خانواوقتلوا ان يكونوا مخلصين محترمين لا خونة مارقين ليكون لهم نصيب في تاريخ الأزليين ..حتى مياهنا الآزلية قطعوها عنهم وهم يستقبلون سفراؤهم مخذولين معقوله هؤلاء عراقيون ..والعتب على من يروجون لهم بالباطل من اصحاب الشهادات المنتفعين .. الذين خانوا امانة الوطن وحلف القسم واليمين...واذا حان وقت الصلاة نحو المؤذن يهرولون..

العراقيون المخلصون...هم الأمل ...لن ينسوا الوطن .. ومياهه ونفطه وشبابه الغض من عصابات السارقين القاتلين ،فلا تحسبوا ان الصمت جبن او ضعف ايها الجبناء الغرباء ..فالأرض صامتة لكن في جوفها بركان ..فالسكوت لا يعني الجهل مما يدور ..فالذين يتذكرون الماضي محكوم عليهم بتكرار أخطائه ...فهل سيصحى الغاصب ليقرأ كلمات المخلصين الذين سرقتم حقوقهم ظلما وعدوانا على القانون ..ولكن هل يسمع الذين في اذانهم وقرآ ؟..ستراهم اخي المواطن المظلوم غدا نادمين .. لكن الندم لا ينفع على فراش الموت ....النادمين ...؟

وأخيرا نقول لهم ان البيت المنقسم على نفسه مهدد بالزوال ..الا تشعرون...؟ أنتظروا المصير...من شعب آمن بوطنه دون خوف من فاسد شرير..؟ نحن نحترم شجاعة من يقول الحقيقة او بعضها أيها الخائنون لها دون تعيين ..؟

الاحتجاجات ضد الظلم والإستبداد والتسويف تثير مخاوف أحزاب السلطة

آراء

التطرف الديني.. طاعون العصر الذي يحصد الأبرياء

خالد الياس القائيدي

في عالم يئن تحت وطأة الكراهية والصراعات ، بات التطرف الديني طاعوناً معاصراً يفتك بالمجتمعات بلا رحمة ، يقتل بلا تمييز ، ويشرعن سفك الدماء تحت رايات دينية مزعومة .

لم تعد الجريمة فعلاً فردياً عابراً ، بل تحولت إلى مشروع عدواني تغذيه جماعات متعطشة للعنف ، تستغل النصوص الدينية لتبرير الذبح والتنكيل ، وتسعى لفرض رؤيتها السوداوية من خلال الخوف والإرهاب.

مأساة جديدة في دمشق .. الصلاة تتحول إلى دماء.
آخر فصول هذا الجنون الدموي كان الهجوم الوحشي على إحدى الكنائس في دمشق ، حيث سفكت دماء أبرياء لم يكن لهم من ذنب سوى أنهم اجتمعوا للصلاة والدعاء للسلام .

كم من أم تمزق قلبها ، وكم من طفل حرم من دفء أسرته ، بسبب أيادي ملوثة بالكراهية والحقد ، لا تعرف للرحمة طريقاً.

الإبادة لا تفرق بين طائفة وأخرى .. والعلوين والساحل والجنوب شهود على ذلك.

ليست مأساة التطرف محصورة بأقلية دون أخرى ، فكما ذاق الأيزيديون مرارة الإبادة ، عانى العلوين في الساحل السوري من حملات قمع وتهجير واقتلاع جماعي من جذورهم ، طمست هويتهم ، وصودرت أرضهم ، وسط صمت مطبق.

وفي الجنوب ، لم تكن محافظة السويداء بمنأى عن هذا الجحيم ، فقد تعرضت لاعتداءات وحصار ممنهج ، واغتيالات متكررة ، وجرائم استهدفت مجتمعاً بأكمله لمجرد مطالبته بالكرامة.

أما ما يعرف بالإبادة الدرعية ، فقد عادت بصورٍ أكثر حدة على أيدي إرهابيي " جبهة النصرة " بقيادة الجولاني ، وأُعيد إنتاج خطاب العنف الأموي بلباس جديد ، تحت رايات تدعي الثورة لكنها تمارس الإرهاب والتكفير.

صمت دولي ودعم عربي .. شراكة غير معلنة في الجريمة.
ورغم وضوح الجريمة ، لم يكن الصوت العربي الرسمي إلا غطاء للسلطة القائمة في دمشق ، التي لطالما مارست القمع باسم الدولة ، واعتبرت كل صوت معارض تهديداً ينبغي سحقه .

أما الغرب ، فقد اختار الصمت أو الاكتفاء بالإدانات الشكلية ، بينما استمرت آلة القتل تعمل دون هوادة ، وسط تواطؤ دولي مخز.

الأيزيديين .. جرح نازف في ذاكرة الإنسانية
ولا يمكن الحديث عن التطرف دون استحضار واحدة من أبشع الجرائم التي شهدها العالم المعاصر " جريمة الإبادة الجماعية بحق الإيزيديين " ، في سنجار ومحيطها ، ارتكب تنظيم داعش الإرهابي مجازر مروعة ، حيث تحولت المدن والقرى إلى مسارح للقتل الجماعي ، والسبي ، والتهجير القسري .

اختطفت آلاف النساء والأطفال ، وبيعوا في أسواق النخاسة ، ودفن الأبرياء في مقابر جماعية تحت شعارات دينية ورايات سوداء حاولت شرعنة أبشع صور الإبادة والانتهاك الإنساني . لقد شكلت مأساة الإيزيديين دليلًا صارخاً على خطورة التطرف حين يتمكن من العقول ويجندها للكراهية والتطهير العرقي.

المنابر التي تبث السموم .. بدلاً من الهدى....
إن المسؤولية الكبرى تقع على أولئك الذين يرتقون المنابر ، لا لنشر الوعي أو الرحمة، بل لتحويلها إلى منصات لنفث السموم، وتحويل عقول الشباب إلى قنابل موقوتة.

هؤلاء لا ينشرون الدين ، بل يبثون ظلام الحقد والتعصب ، ويساهمون في خراب الأوطان ، وتمزيق المجتمعات ، وتحويل البيوت الآمنة إلى ساحات للعزاء والحزن.

الفصل بين الدين والدولة .. حماية للإيمان والدولة معًا
بات من الضروري اليوم الفصل بين الدين والدولة، ليس كعداء للدين، بل كحماية له من التسييس والتشويه. إنّ الدفاع عن الدولة من هيمنة المتطرفين هو السبيل لضمان العدالة

والمساواة ، حتى لا تتحول العقائد إلى أدوات للتمييز والقتل ، وحتى لا يبقى صوت العقل والرحمة مغيّباً خلف شعارات جوفاء.

إصلاح التعليم .. الخطوة الأولى نحو التغيير
التغيير الحقيقي يبدأ من المدرسة .

لا بد من ثورة شاملة في المناهج الدراسية ، تقصي كل فكر يبرر العنف ، وترسخ مبادئ الانفتاح ، والتسامح ، واحترام الآخر .

التعليم يجب أن يصنع إنساناً حراً، يؤمن بالسلام ، ويتقبل الاختلاف ، بدلاً من أن يرفضه أو يعاديه.

المجتمع والإعلام .. جبهة مواجهة لا غنى عنها
مواجهة التطرف ليست مسؤولية جهة واحدة ، بل تتطلب تحرّكاً جماعياً صادقاً . على الإعلام أن يكشف الفكر المتطرف ويعرّي القتلة ، لا بأسلحتهم فقط ، بل بأفكارهم المسمومة.

كما يجب أن تنهض مؤسسات المجتمع المدني بدورها التوعوي في كل حي وبيت ومدرسة.

وعلى الشعوب أن ترفع صوتها عالياً في وجه من يبرر سفك الدماء باسم الدين ، فالصمت في هذا السياق ليس حياداً ، بل شراكة في الجريمة.

الصمت تواطؤ .. والمواجهة ضرورة
كفى تبريرات ، وكفى هذا الصمت القاتل .

فالتطرف لا يُولد من فراغ ، بل في بيئة تستسهل الدماء وتتغاضى عن التحريض . وما لم نكسر هذا الحبل السري بين الخطاب المحرّض والعقول المستسلمة ، سيظل الأبرياء يدفعون الثمن.

نحن والإنسانية على المحك، إن لم نواجه هذا الشر بجرأة ، وعقول يقظة ، وقلوب تنبض بالعدالة ، فإننا سنسلم أبناءنا لعالم يزداد ظلمة ووحشية يوماً بعد يوم .

لقد آن الأوان لصناعة سلامٍ حقيقي ، يبدأ من الكلمة الصادقة ، وينتهي بالفعل المسؤول.

إضاءات فكرية

ظاهرة الرِقْ في العراق

زكي رضا

هل هناك ما يسيء الى القوى السياسيّة الحاكمة بالعراق اليوم، إن تحدّثنا عن عودة الرق كظاهرة تاريخية إعتمدت عليها الحضارة الأنسانية منذ فترات موغلة بالقدم والعالم يسمو بالإنسان الى عصر الحريّات ومنها حريّة الرأي والمعتقد والتجمع والتظاهر ..؟ أو، هل القوى السياسيّة الحاكمة بالعراق اليوم ومعهم المؤسسات الدينية وزعماء القبائل يعيشون كسادة، مقابل الملايين من العراقيين الذين يعيشون كالعبيد ..؟ هل هناك فرق بين النظرة الأوربية الغربية وبين النظرة الأسلاميّة والعربيّة حول الموقف من ظاهرة الرق اليوم، خصوصا وأن الغربيين لا يشعرون بعقدة الذنب تجاه الظاهرة، على عكس الإسلاميين الذين يبتعدون عن التطرّق لها لإفتقادهم الى أسلوب النقد لتاريخهم وعدم قدرتهم على إلغاء العبوديّة كونها مقدّسة لذكرها في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، على الرغم من أنّ كليهما مارسا تجارة العبيد في مراحل تاريخية معيّنة؟ ففي أوربا على سبيل المثال يعتبر كل من (كارل ماركس وفريدريك أنجلس) من البارزين في دراسة ظاهرة الرق، وإعتماد الحضارة الأنسانية عليه لتجاوز المشاعية البدائية التي كانت تمتاز "بغياب الملكية الخاصّة للأرض وعدم الأنفصال بين الزراعة والصناعة والأكتفاء الذاتي إنتاجا وأستهلاكا في إطار القرية" (1)، أمّا في الشرق الإسلامي فالصمت والتبرير هما السمة الأساسية للنظر في الظاهرة، دون الخوض في دراستها والتي إن تمت فأنها لا تعتمد على مبدأ نقدها الّا في حدود ضيّقة لقدسيتها من جهة، ولأنّ الإسلام لم ينه الرق بشكل كامل لليوم من جهة ثانية.

على الرغم من أنتهاء ظاهرة الرق دوليا، فأنّ الامم المتحدّة تبنّت تاريخ الثاني من كانون الأوّل/ ديسمبر من كل عام يوما دوليا لإلغاء الرق، الّا أنّها ونتيجة لتقديرات منظمّة العمل الدولية حول زيادة العمل الجبري والزواج القسري وعمالة الأطفال تحدّثت عن مصطلح جديد وهو "الرق الحديث"، وعلى الـرغم مـــن أنّ المصطلح لم يُعرّف قانونا "إلا أنه يُستخدم مصطلحا شاملا يشمل ممارسات من مثل العمل الجبري ، و رق الديون، والزواج القسري ، والاتجار بالبشر. ويشير بشكل أساسي إلى حالات الاستغلال التي لا يمكن لأي شخص رفضها أو الفكاك منها بسبب التهديدات والعنف والإكراه والخداع و/أو إساءة استخدام السلطة" (2)

في ظلّ عدم وجود إكتفاء ذاتي إنتاجا وإستهلاكا في القرية/ العراق، وأنهيار قطّاعي الزراعة والصناعة من خلال إنهيار القطّاعات الخدمية كلّها تقريبا، مع إنهيار كامل في المنظومة الأخلاقيّة للمجتمع من خلال الزواج القسري الجاري العمل به لليوم في الريف والمدن التي ريّفتها سلطات ما بعد الإحتلال الأمريكي للبلاد، وعمالة الأطفال التي تعني تسرّب التلاميذ الصغار من المدارس الفاشلة أساسا لفساد سلك التعليم بأكمله بعد أن حولّوه الفاسدون لتجارة، وإنهيار كل ما يمت للحياة بصلة حيث يعيش العبيد في تاريخ موغل بالقدم، فإننا نرى أنّ سلطة القرية قد دفعت بمجتمعنا الى ما هو أبعد من مفهوم الرق الحديث.

لقد توسّعت النظريات الأجتماعية الحديثة في تفسير مفهوم ظاهرة الرقّ والعبودية لتشمل كلّ المُستَغلّين إقتصاديا وليس في الحالات التي يكون فيه الإنسان عبدا مملوكا فقط، ولو أخذنا العراق تحت سلطة القوى الإسلامية ومرجعياتها الدينية والعشائرية، وما يقترفونه من جرائم بحق العراق أرضا وشعبا وثروات كمثال، سنرى أنّ الجماهير التي لا تبحث عن حريّتها وكرامتها ومستقبلها من خلال التحرر من نير السادة وهم هنا المؤسسة الدينية والأحزاب والمنظمات الإسلاميّة التي تقودهم كالقطيع الى الفقر والمرض والجهل والتخلف، هم من طبقة العبيد الذين لا يميّزون بين الحق والباطل، بين الذلّ والكرامة، بين الحقيقة والسراب، بين الحياة والموت.

أنّ الأحرار لا يعتبرون رجال الدين وزعماء الأحزاب الإسلاميّة آلهة تعبد، لأنّ هذه من صفات العبيد، والأحرار يقفون بوجه اللصوص والقتلة من حكّامهم، والعبيد يخافون المواجهة. لو راجع العبيد في العراق تاريخ بلدهم منذ الإحتلال لليوم، لعرفوا أنّهم يعيشون بذلّ وجبن لا مثيل لهما في أية دولة بالعالم اليوم، فالعبيد هؤلاء يبيعون أنفسهم وعوائلهم ووطنهم لرجل دين أو سياسي إسلامي مقابل لا شيء تقريبا، لأنّ رجل الدين يوعدهم بالجنّة، والعبد الفاقد للحريّة والحياة الكريمة يستقبل هذا المخدّر بقناعة تامّة، لذا تراهم لا يريدون الفكاك مـــن ذلّهم وتهديدات الآلـــــة الإعلاميّة لما سيحصل لهم لو تحرّروا من عبوديتهم!! فأصبحوا بالنهاية أسرى "العنف والإكراه والخداع و/أو إساءة استخدام السلطة من قبل طبقة الأسياد الذين يمتلكون رقابهم وحياتهم".

العراق تحت حكم السادة والعبيد لن تقوم له قائمة، الّا بإنتفاضة العبيد وكسرهم لنير العبودية التي كبّلهم بها رجال الدين وساسة الأحزاب الأسلاميّة ليخرجوا من أسفل الهرم الإجتماعي الذي يعيشونه مقارنة مع الأسياد الذين يتسيّدون وينهبون كل شيء في بلد يسير نحو الموت بخطى حثيثة. أنّ العراق بحاجة الى ثورة ومحرّرين تقود حراكا إجتماعيا، يقبر حكم السادة ويقيم سلطة العدالة الأجتماعية، من خلال بناء مؤسسات بعيدة عن الطائفية والعشائرية والمناطقية والحزبيّة، دولة تحترم شعبها الذي سيكون رافعة في أن تتبوأ البلاد مكانتها الطبيعية بين بلدان المنطقة والعالم، لا دولة ينخرها الفساد حيث يبيع السادة المناصب الحكومية ليستغلّوا من خلالها طبقة العبيد. ولو كانت نسبة الأحرار أكبر من نسبة العبيد في العراق، لتحوّلت مأساة حريق الكوت وغيرها من الحرائق السابقة والتي ستحدث لا محال

مستقبلا نتيجة تدوير نفس الطبقة السياسيّة الفاسدة التي تحكم البلاد بقوّة المرجعيات الدينية التي دعمت ولازالت قوى الفساد والميليشيات والقوانين التي تسنّها بما يعزّز سلطتها، الى ثورة عارمة تهدم أعمدة الفساد في المحافظات وقصور الخضراء على قاطنيها من اللصوص والقتلة وخونة العراق وشعبه.

الأمر لا يختلف في البلدان العربية والأسلاميّة عن العراق بالمرّة، فالشعوب العربية والأسلاميّة وهي تشاهد موت الاطفال جوعا في غزّة يوميا، والقتل الممنهج لعشرات آلاف الفلسطينيين ودمار بيوتهم ومستشفياتهم ومدارسهم، دون أن يمدّوا يد المساعدة لهم أو يطالبوا حكوماتهم بإتخاذ موقف إنساني على الأقل من تجويع الفلسطينيين، هم كذلك من طبقة العبيد الخانعين والجبناء.

رجال الدين وقادة الأحزاب والمنظّمات الإسلاميّة وشيوخ العشائر والقبائل والعوائل الحاكمة وزعماء العصابات والمافيات الدينية، نخّاسون في سوق كبير للرقيق إسمه قرية العراق.

---

(1) "حول نمط الأنتاج الآسيوي" ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص 38 ، مجموعة مؤلفين.

(2) صفحة الأمم المتحدة، مادة حول اليوم الدولي لإلغاء الرق.

روّية قانونية

رأي قانوني بشأن إتفاقية خور عبدالله*

حسين الفلوجي*

* "نشر السيد فائق زيدان بصفته رئيس مجلس القضاء في العراق، مقال بتاريخ 23 تموز 2025 بشأن قرار المحكمة الاتحادية العليا بعدم دستورية قانون التصديق على اتفاقية تنظيم الملاحة في خور عبد الله، المقال يُثير إشكالات قانونية عميقة تتعلق بمبدأ الفصل بين السلطات، واستقلال السلطة القضائية، وقواعد السلوك القضائي المنصوص عليها في الدساتير والتقاليد القضائية المقارنة."

-1*مخالفة صريحة لمبدأ استقلال القضاء *
السيد فائق زيدان هو رئيس مجلس القضاء الأعلى، وهي مؤسسة قضائية دستورية معنية بالإشراف الإداري والمالي والمهني على شؤون القضاء، دون أن تكون لها ولاية قضائية مباشرة على المحكمة الاتحادية العليا، والتي تُعد هيئة دستورية مستقلة اداريا وماليا بموجب المادة (92) من الدستور العراقي. وبناءً على هذا الاستقلال، فإن التدخل في قراراتها أو التعليق عليها بصورة توحي بالتوجيه لها أو الضغط عليها، يُعد مساسًا مباشر باستقلالية المحكمة، وخرقًا واضحًا لمبدأ الفصل بين السلطات.

-2*تجاوز حدود الدور القضائي المهني*
المقال، بصيغته وطابعه السياسي الاعلامي وتوقيته ومضمونه، لا يمكن قراءته إلا باعتباره مداخلة سياسية تهدف إلى تبرير موقف الحكومة السابق من الاتفاقية، والضغط المعنوي على المحكمة من اجل إعادة النظر في قرارها. إن قيام أعلى سلطة قضائية في العراق بنشر مقال يتناول نزاعًا دستوريًا منظورا، ويشكك بحكم بات، يضرب في الصميم مبدأ الحياد القضائي، ويضعف ثقة الرأي العام باستقلال القضاء.

-3*مخالفة لقواعد السلوك القضائي*
وفقًا للمعايير الدولية لسلوك القضاة، كما ورد في "مبادئ بانغالور" لسنة 2200، يُمنع على القاضي التعليق العلني على القضايا المنظورة أو البائتة، أو اتخاذ مواقف علنية قد تُفسر باعتبارها تدخلاً في عمل محكمة أخرى .

إن نشر السيد فائق زيدان لمقال بهذا الطابع، لا يُعد مجرد "رأي قانوني"، بل هو تدخل مباشر في قضية دستورية معقدة كانت قد فصلت فيها المحكمة المختصة، وقد يُفسر قانونيًا كنوع من الضغط أو التأثير غير المباشر على القضاة، وهو أمر غير مقبول في أي نظام قانوني يحترم ذاته.

-4*تشويه لمبدأ حجية الأحكام وتهديد لاستقرار التعاملات الدولية*

القول بأن المحكمة الاتحادية قد أخطأت في عدولها عن قرار 2014، هو نقض لحجية الحكم القضائي من غير طريق قانوني. وإذا كان ثمة نقد لقرار المحكمة، فإن سبيله هو المرافعة القانونية أثناء نظر الدعوى، لا كتابة مقالات موجهة للرأي العام، هدفها إضفاء شرعية سياسية على اتفاقية مشوبة بشبهة عدم الدستورية .

كما أن محاولة تخويف المحكمة من "التداعيات الدولية" إنما تمثل خطابًا خارج النصوص الدستورية، يُسوّق لمفهوم مفاده أن مصالح الدولة تعلو على أحكام الدستور، وهو منطق يتنافى مع دولة القانون.

-5*انتهاك مبدأ تدرج القواعد القانونية*
اعتمد السيد فائق زيدان في دفاعه على المادة (45) من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية ليؤكد أن المحكمة لا تملك صلاحية العدول

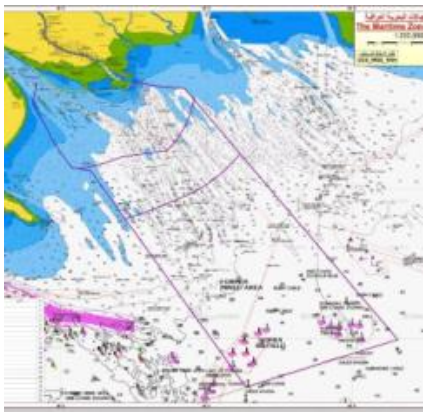

عن قراراتها، متجاهلاً أن النظام الداخلي ليس أعلى من الدستور، وأن المحكمة تملك صلاحية تفسير أحكام الدستور وتكييفها، بل وتطوير اجتهادها بما يحقق العدالة الدستورية .

وان الخلط بين "المبدأ القضائي" و"الحكم القضائي" في المقال انما هي محاولة فنية غير موفقة للتشويش على القرار القضائي، لا لنقده بآليات قانونية صحيحة.

الخلاصة:

إن مقال السيد فائق زيدان لا يُعد فقط تجاوزًا لصلاحياته بصفته رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى، بل يشكّل سابقة خطيرة في التدخل العلني في أعمال المحكمة الاتحادية العليا. وهو، في جوهره، طعن صريح باستقلال القضاء الدستوري، وإضعاف لمبدأ سيادة القانون، ومحاولة لتسييس النزاع القانوني حول اتفاقية ذات أبعاد سيادية.

وبناءً عليه، يمكن – بل ينبغي – اعتبار هذا المقال دافعًا دستوريًا مشروعًا لرفع دعوى جديدة أمام المحكمة الاتحادية للطعن في دستورية تدخل رئيس مجلس القضاء في أعمال المحكمة الاتحادية العليا.

ففي دولة القانون، لا يعلو أحد على الدستور، ولا يُمنح أحد سلطة تفسير القضاء نيابةً عنه.

---

*سياسي مستقل
مستشار لجنة كتابة الدستور

آراء

"قراءتي الخاصة لثورة 14 تموز 1958"

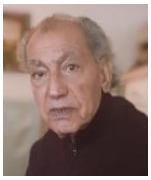

د. عدنان الظاهر

أولاً : العهد الملكي

"سأضع وجهات نظري وأفكاري وانطباعاتي في ثورة تموز وفيما جرى بعدها حتى إنقلاب الثامن من شباط عام 1963 ومقتل عبد الكريم قاسم ورفاقه الثلاثة في دار الإذاعة العراقية في الصالحية من بغداد... أضعها في نقاط مركّزة ولا أقول إنها القول الحق:"

ما كان العهد الملكي دمقراطياً أبداً فلا حرية رأي ولا أحزاب ولا جرائد ومجلات حرّة مستقلة سوى جريدتي البلاد والزمان وهما بيضاوان وكالماء لا لونَ لهما ولا طعم ولا رائحة. لا أحزاب دمقراطية ولا صحافة يسارية علماً أنَّ في كل من بريطانيا وأمريكا حزب شيوعي علَني. أعدم نوري السعيد أوائل عام 1949 قادة الحزب الشيوعي العراقي الثلاثة بعد إعادة محاكمتهم وعلّق جثثهم في ساحة أو في شارع. وقبل ذلك أمر الوصي عبد الأله بتعليق جثة العقيد صلاح الدين الصبّاغ (أحد قادة حركة الأول من مايس عام 1941) في باب وزارة الدفاع العراقية لأكثر من يوم. من هنا بدأت كارثة تعليق الموتى شنقاً كتقليد أماَ ظاهرة سحل الجثث فهي قديمة إذْ سُحلت جثّة مسلم بن عقيل بعد قتله في دروب الكوفة بأمر أمير العراق عُبيد الله بن زياد ابن أبيه [ابن عم الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان]. كان الحل الأفضل إحالة العقائد الأربعة إلى وظائف مدنية أو نفيهم إلى خارج العراق بدل أعدامهم. عدد من أصدقائي ومعارفي كانوا في سجون العهد الملكي لأنهم شيوعيين.

كم كان عدد كبار الإقطاعيين العراقيين أعضاءً في مجلس النواب العراقي في المتوسط وعلى الدوام ؟ عاصرت مهزلة الإنتخابات عهدذاك عام 1948 وشهدت كيف يتم التزوير والإحتيال وشراء الذمم والأصوات تمارسها الشرطة الملكية لضمان فوز مرشحي النظام الملكي وشهدت بأمي عيني كيف قُمعت فعاليات التمهيد لإنتخابات عام 1954 وكيف تم حلّ مجلس النواب بعد أنْ فاز بعضويته بعض رجال العراق الأحرارالمعارضين لنوري السعيد والأستعمار البريطاني.

صحيح ... لم يجبرنا أحدٌ على حمل أو تعليق صور رجالات العهد الملكي ولم يطلبوا منّا تعهدات بالولاء للسلطة القائمة مقابل منحنا شهادتي عدم المحكومية وحسن السلوك الضروريتين لدخولنا إحدى الكليات أو إشغال إحدى الوظائف الحكومية. في الحقيقة كان طلب هاتين الشهادتين وصمة عار في جبين نوري السعيد [رأس الحكم الملكي المدبر] وكل العهد الملكي ! وإلاّ فهما يعنيان أنَّ البرئ متهم حتى يُثبت براءته! وأنَّ الشاب خريج الدراسة الثانوية مطعون في سلوكه حتى يثبت العكس أي انَّ الشباب العراقي مستقبل العراق كله متهم وعليه علامات استفهام !؟ أي عار هذا أي عار !

حين تظاهر العراقيون خريف عام 1956 إنتصاراً لمصر وشجباً للعدوان الثلاثي على مصر قابلتهم الحكومة الملكية بالنار فسقط قتيلاً من سقط وكان أحدهم زميلي في دار المعلمين العالية الشهيد ناجي نعمة (من أهالي السماوة]. وحين تضامنت نخبة من أساتذة الكليات مع مصر جرى فصلهم من وظائفهم وكان أحدهم عميد كلية دار المعلمين العالية الدكتور خالد الهاشمي وأساتذة آخرون منهم يوسف عبود ويوسف العطار وجابر عمر. وأكثر ... سجن نوري السعيد الشخصية الوطنية الدمقراطية المعروفة الأستاذ كامل الجادرجي ثلاث سنوات. أين دمقراطية العهد الملكي إذاً ؟ وما سندها الدستوري ؟ أرسى أسس نظام الحكم في العراق رجلُ غير عراقي جاء به الإنكليز من الحجاز ونصبوه ملكاً فعلامَ استند النظام دستورياً ؟ لا سندَ له بتاتاً سوى مستعمر أجنبي إحتل العراق وكبّله بالمواثيق والمعاهدات الجائرة و من ثمَّ جعله طرفاً في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل وهي الحرب العالمية الثانية حيث أُجبر العراق أنْ يكون مع الإنكليز في الحرب ضد دول المحور ألمانيا وإيطاليا واليابان. وفي هذا السياق أدخل نوري السعيد و عبد الأله أوائل عام 1955 أدخلا العراق في حلف بغداد المكون من بريطانيا وتركيا وإيران وباكستان وهو حلف موجّهٌ أساساً ضد الإتحاد السوفيتي.

خُلاصة : (1) كانت ثورة تموز 1958 حتمية ضرورية لإنهاء الملكية وتأسيس النظام الجمهوري (2) الوصي ونوري السعيد يستحقان القتل الفوري (3) ما كان الملك فيصل الثاني يستحق القتل لا هو ولا باقي أهل بيته. كان المفروض الحفاظ عليه حيّاً وإبقاءه في العراق تحفظاً حتى تثبّت الجمهورية ركائزها وحينذاك يُخيّر بين البقاء في العراق محايداً ومستقلاً وبراتب مُجزٍ أو ترك العراق لأي بلد يشاء.

ثانياً : ثورة 14 تموز 1958

ما حدث صبيحة يوم 14 من شهر تموز عام 1958 هو ثورة قام بها الجيش العراقي بتخطيط وتنفيذ نُخبة من الضباط الوطنيين العراقيين هم خلاصة الوطنية العراقية ورمز معاناة الشعب العراقي طوال فترة حكم النظام الملكي للفترة 1921 حتى 14 تموز 1958 عاصر بعضهم إنتفاضات الجيش العراقي (أو ساهم فيها) في 1936 بقيادة الفريق الركن بكر صدقي أو حركة رشيد عالي الكيلاني في مايس 1941 وما تلا ذلك من إنتفاضات الشعب العراق ووثباته واحتجاجاته وشهدوا ما تعرض له هذا الشعب من عسف وجور وتسلط وعنف وقمع وسجون. وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير نكبة فلسطين وما جرى خلال حرب 1948 / 1949 بين العرب وإسرائيل من خيانات وتواطؤ علني بين ملوك يحكمون العرب وكلٍّ من بريطانيا وإسرائيل وتم تقسيم فلسطين وضاعت فلسطين. الضباط العراقيون الأحرار كانوا من بين القادة الذين ساهموا في تلك الحرب ــ المهزلة وعانوا ما عانوا من خيانات الملك عبد الله ملك شرق الأردن وصديق بن غوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل ! كان هذا الملك القائد الأعلى للجيوش العربية المقاتلة في فلسطين وكان القائد العام لهذه الجيوش ضابط بريطاني هو (كلوب باشا ، أبو حنيك) فأية نتيجة تُرتجى لصالح فلسطين ؟ برز من بين الضباط العراقيين الذين قاتلوا في فلسطين ببسالة وبطولة اسم عبد الكريم قاسم الذي سيقود ثورة 14 تموز 1958 ويكون رئيساً لوزراء العراق لأربعة أعوام ونصف تقريباً.

الضباط العراقيون الأحرار هم رمز الوطنية العراقية لكنهم جميعاً تأثّروا بعبد الناصر ثائراً ثم سياسياً قاد مصر نحو الإستقلال ثم الحياد الإيجابي مع نهرو وتيتو. كانوا ناصريين بشكل أو بآخر متفاوتين من حيث الحس القومي والعروبي وكانوا جميعاً متمسكين بالإسلام ديناً بهذا العمق أو ذاك بلا إستثناء. هم بأغلبيتهم عراقيون ... مسلمون ... قوميون ــ ناصريون . وكان فيهم يساريون أو متعاطفون مع الشيوعيين.

النكبة الأولى : الخلاف مع عارف

بالخلاف مع عبد السلام عارف وإعفائه من كافة مسؤولياته ثم تجريمه والحكم عليه بالإعدام (لم يُنفّذ هذا الحكم ثم أعفى عبد الكريم قاسم عنه وأطلق سراحه) حلّت النكبة الأولى والكبرى بثورة 14 تموز ومثّلت الشرخ الأكبر بين الضباط الأحرار أنفسهم ثم في أوساط

تتمة ص التالية

الشعب العراقي. ما كان لائقاً أبداً معاملة أول مَن دخل بغداد يقود فوجاً عسكريا فجر14 تموز 1958 وأمّن العاصمة أمام الثورة وسمع العراق صوته يُبشر بالثورة فأحبّه العراقيون من كافة الأطياف دون معرفة سابقة به. قال لي صديق عسكري ما يلي : نجحت ثورة 14 تموز بقيادة ثلاث جهات هي / لواء قاده الزعيم عبد الكريم قاسم وفوج قاده العقيد عبد السلام محمد عارف وسريّة من سرايا اللواء الأول في المسيب قادها الرئيس الأول عبد الجبار عبد الكريم الظاهر ثم توالت التأييدات من قبل وحدات عسكرية وضباط متفرقين بين الفرق والألوية والأفواج.

كان ضرورياً الإبقاء على عبد السلام عارف قائداً ورمزاً لثورة 14 تموز وعدم المساس به لكنَّ قاسم اقترف الخطأ الأكبر الذي أدّى (من بين أسباب أخرى) إلى نهايته قتيلاً أمام الملأ وبحضور ..... محمد عبد السلام عارف نفسه !!

في أواخر العام 1958 شرع البعثيون يفكرون ويخططون للتخلص من عبد الكريم قاسم. سألتُ أحدهم لماذا يريدون التخلص من قاسم أجاب : إنه حجر في الطريق لا بدَّ من إزالته للمضي إلى أمام.

حصل هذا أواخر عام الثورة، 1958.

النكبة الثانية : تمرّد الشواف وإعدام الضباط الأحرار

خطأ عبد الكريم قاسم القاتل الآخر هو موافقته على تنفيذ حكم الإعدام بحق رفاقه في تنظيمات الضباط الأحرار بتهمة إشتراكهم بتمرد الشوّاف وفيهم برئ لا علاقةَ له بهذا التمرد غيرَ أنَّ الشوّاف أذاع اسمه باعتباره مؤيّداً لحركته وكان هذا الضابط البرئ قائدَ فرقة في كركوك هو الزعيم (العميد) ناظم الطبقجلي. كذلك إعدام العقيد مدحت الحاج سرّي ـ وهو من أوائل الضباط الأحرار وكان مديراً للمخابرات العسكرية حينذاك ـ كان إعدام هذا الرجل خطأ وخطيئة معاً إذ كان الحاج سرّي ضابطاً وطنياً شجاعاً مقداماً نكلَّ به نوري السعيد بتحويله إلى ضابط تجنيد !

رأيي الشخصي : بدل إعدام هذه الكوكبة من خيار ضباط الجيش العراقي والتنكل بآخرين ... بدل ذلك كان من الأليق بقاسم إحالتهم على التقاعد أو تنسيبهم إلى وظائف مدنية أو تعيين كبارهم رُتبةً سفراء أو ملحقين عسكريين أو إحالتهم إلى إمرة الإدارة وعفا الله عمّا سلف. كيف عفا قاسم عمّن حاول اغتياله في شارع الرشيد ولم يفكرْ بالعفو عن رفاقه في السلاح وفي تنظيمات الضباط الأحرار ؟

حدث مفصلي : الأول من مايس (آيار) 1959

سارت إحتفالاً بأعياد عيد العمال العالمي في شوارع بغداد الرئيسة مظاهرة مليونية كان طابعها ومظهرها العام عماليين ثوريين مع لافتات عريضة تحمل شعارات ثورية سابقة لأوانها وفيها [تطرّف يساري طفولي] من قبيل (عاش زعيمي عبد الكريمِ حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمِ) وشعارات أخرى مكرّسة لتعظيم وتمجيد قاسم وهو فرد. في مظاهرات أخرى ومناسبات أُخر رُفعت شعارات أو نادى بها متظاهرون من قبيل (ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة) ... حبال مسلم بن عقيل في الكوفة ! أو (إعدمْ إعدمْ جيش وشعب يحميك من كل خائن) وأضاف الشاعر عبد الوهاب البياتي فقال في إحدى قصائده (سنجعل من جماجمهم منافضَ للسجائر) وقرأ الجواهري قصيدة في محفل جماهيري قال في بعض أبياتها (فضيّق الحبلَ واشددْ من خناقهمو ... فربما كان في إرخائه ضررُ ... تصوّر الأمرَ معكوساً وخذْ مثلاً / مّما يجرّونه لو انهم نُصروا .... أكان للرفقِ ذكرٌ في معاجمهمْ / أو عن كريمٍ وعن أصحابِهِ خبرُ) وقد صدقت هنا نبوءة وصدق تحذير الجواهري فلقد حدث في الثامن من شباط عام 1963 ما سبق وأنْ حّذر منه علناً وعلى رؤوس الإشهاد وأمام حشد جماهيري كبير وكنتُ أحد الحضور. لم يرفقْ خصوم قاسم به ولا بكل الموالين له من شتى الأحزاب والفئات. في مساء الأول من مايس وبعد إرفضاض المظاهرات الصاخبة التي عمّت بغداد إحتفالاً بهذا اليوم جمع قاسم أركان وزارة الدفاع كافةً المرافقين ورؤساء الوحدات وضباط سرايا الإنضباط العسكري والحاكم العسكري وطه الشيخ أحمد وخطب فيها خطاباً مطوّلاً إنفعالياً متوتراً وكان قاسم في غاية التوتر والعصبية أنهاه بتوجيه سؤال واحد محدد إلى جميع الحضور وبإسمائهم : فلان (مع ذكر الرتبة العسكرية) هل أنا شيوعي ؟ فلان وأنت فلان هل عبد الكريم قاسم شيوعي ؟ ثم وفي غاية العصبية توعد حزباً سياسياً محددا وبالإسم بالويل والثبور! لم يكشف أحدٌ هذا اللقاء وما جرى خلاله أبداً وكانت تلك أُمسية تأريخية حاسمة أنهت مرحلة ودشّنت بداية مرحلة جديدة وصفحة جديدة في مسيرة ثورة 14 تموز 1958 حيث ثم تشتيت وبعثرة الضباط الموالين للثورة وللزعيم ونقل بعضهم إلى وظائف أخرى أو كملحقين عسكريين أذكر منهم غضبان السعد وسليم الفخري والزعيم داوود الجنابي وعدداً كبيراً من صغار الضباط ومن طلبة الكلية العسكرية وتم تسريح دورة ضباط إحتياط بكاملها والأكثر إيلاماً : إشتداد ظاهرة الإغتيالات وقتل اليساريين في الشوارع وقتل وتهجير الكثير من أهالي الموصل. وفي مدينة الحلة قتل الشقي ناجي الدليمي المرحوم رزوقي منجي الشمعوني في الشارع العام ليلاً وكان يتمشى مع الرياضي حساني كاظم الموسوي وصديقه الآخر الحاج مهدي حميد طحّة الذي أُصيب بطلق ناري ثم جرى حبسه وهو الجريح بحجة إهانته لأحد أفراد الشرطة! أصبح ناجي الدليمي بعد إنقلاب تموز 1968 ضابط شرطة أمن تحت إمرة ناظم كزار وتمت تصفيته سويةً مع هذا إثر محاولة كزار قتل البكر في مطار بغداد عام 1973 .

(مصدر المعلومات حول إجتماع عبد الكريم قاسم بضباطه في مقره في وزارة الدفاع : ضابط قريب لي يثق بي يعرف إنتمائي السياسي كان حاضراً في ذلك الإجتماع ... وحذّرني من مغبّة ما سيأتي وطلب مني الإنسحاب من عالم السياسة لكني بالطبع لم أفعلْ).

بعد خطاب قاسم في كنيسة مار يوسف في كركوك في تموز عام 1959 أخذت أمور العراق سياقاً آخر ومنحىً آخر أدّى إلى سقوط ثورة 1958 ومقتل قاسم نفسه ونزول العراق إلى الهاوية التي يتردى فيها الآن. كانت مؤامرة كبرى استهدفت أُسس ومرتكزات الوطنية العراقية بالدرجة الأولى. ضاعت الوطنية وحلّت محلها شعارات فضفاضة تجاوزت آفاق الوطنية المحددة والمعروفة. حلّت محل الوطنية أفكار غائمة طوباوية فات زمانها غير قابلة للتحقيق جعلت الكثير من الناس يؤمن بها حُلُماً عزيزاً لمّاعاً جذّاباً للعواطف والمظاهر ((القومية والوحدة العربية)) ؟ وأخيراً ضاعت الوطنية وحلّت العولمة والإبراهيمية محلها وضاعت القومية والوحدة العربية وصار نداء المنادين [العروبة لا القومية العربية] ! أنا لا أرى فرقاً بينهما. عن أية قومية ووحدة عربية يجري الكلام وهذا حال العرب اليوم وهذا وضع البحرين والإمارات وقطر والسودان والمغرب جماعات التطبيع مع إسرائيل بالإبراهيمية أو بغيرها : بالمبادلات السلعية الترامبيّة : للمغرب الصحراء الغربية مقابل التطبيع ورفع البند السابع عن السودان مقابل التطبيع وحماية إسرائيل للبحرين والإمارت مقابل التطبيع وهكذا مشى سوق السلع الرأسمالي.

يواجه العراق اليوم تحديات مصيرية كثيرة داخلية وخارجية ستستغلها أمريكا (الحليف الستراتيجي للعراق؟) ذات يوم وتعرض على حكومة بغداد (أيّاً كانت) صفقة تجارية متبادلة فحواها بقاء الحكومة في دست الحكم مقابل التطبيع والإعتراف بإسرائيل ! بدأت المشاكل تتصاعد منذ الآن وما قبل الآن في العراق منها : التخلص من النفوذ الإيراني ... حل الفصائل ... سلاح ووضع الحشد الشعبي .... رواتب موظفي إقليم كردستان (أين تذهب نسبة 17 % من ميزانية العراق المخصصة لحكومة الإقليم ؟) ... ميناء الفاو وخور عبد الله .... تركيا وأزمة مياه دجلة والفرات ... علاقات العراق مع سورية ونظامها الداعشي الهزيل الجديد المنحني أمام غطرسة إسرائيل وقصفها المستمر لسورية ...

***

لماذا ألغت قيادة ثورة 14 تموز مجلس الإعمار؟ 2 - 1

د. عبد الخالق حسين

مقدمة توضيحية

هذا المقال ليس جديداً، إذ نشرته قبل أربع سنوات وتحديداً يوم 2021/12/31 على مواقع الانترنت، كتعليق على مقابلة تلفزيونية مع الدكتور علي علاوي، وزير المالية الأسبق في حكومة السيد مصطفى الكاظمي (7 أيار 2020 حتى 13 أكتوبر 2022)، وموقفه السلبي من ثورة 14 تموز، وخاصة عن قيام قيادة الثورة بحل مجلس الإعمار، ومنجزات الثورة الكثيرة في عمرها القصير. وكان مقالي بعنوان (**مستقبل العراق المظلم**)، وهو، كما يلاحظ الأخوة القراء، وكما اكتشفتُ أنا أيضاً فيما بعد، أنه غير موفق، وفيه نوع من الانفعال والتسرع، إذ كما تفيد الحكمة: (الكتاب أو المقال، يعرف من عنوانه). وهذا العنوان: **"مستقبل العراق المظلم"** رغم أنه يدل على جزء من محتوى المقال بسبب المشاكل البيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجه العراق، ولكن ليس على المحتوى الرئيسي. وقبل أيام أردت مراجعة هذا المقال بمناسبة الذكرى 67 لذكرى الثورة، فلم أتذكر العنوان! وأخيراً عثرت عليه، ولكن بعد جهد جهيد وبمساعدة غوغل. لذلك أرى من الضروري أن يكون العنوان يدل على المحتوى، ويساعد على معرفة مكان المقال في الأرشفة الحاسوبية. لذا عدت إليه وراجعته، ووضعت له عنواناً جديداً يساعدني على معرفة مكانه عند الحاجة في المستقبل، وهو المثبت أعلاه. وبمناسبة ذكرى الثورة رأيت من المفيد إعادة نشره لفائدة الجيل الجديد في معرفة التاريخ والحقيقة.

***

العودة للمقال الذي نشر في 2021/12/31

بمناسبة مئوية تأسيس الدولة العراقية، أجرت فضائية (العراقية) شبه الرسمية، مقابلة مـــع السيد وزير المالية الدكتور علي عبدالأمير علاوي، دامت ساعة و 21 دقيقة، استعرض فيها المراحل المهمة التي مر بها العراق منذ التأسيس عام 1921 و إلى يومنا هذا.(رابط الشريط رقم 1 في الهامش).

ونظراً لأهميتها، نالت تصريحات السيد الوزير اهتمام الإعلاميين والمعلقين السياسيين. فقد أشار إلى المشاكل الكبرى التي تهدد وجود العراق ومستقبله كدولة وسماها بحق (المشاكل الوجودية)، مثل اعتماد العراق شبه الكلي على النفط لنحو 90% من موارده المالية، وخطر الاستغناء عن النفط بعد حوالي عشر سنوات من الآن، حيث هناك توجه عالمي لحماية البيئة من انبعاث ثاني أوكسيد الكاربون، والاحتباس الحراري ومخاطره على البشرية، و الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة البديلة مثل الطاقة الشمسية والرياح والشلالات والأمواج البحرية وغيرها. ولذلك فمصير النفط كمصير سلفه الفحم، سيتحول إلى بضاعة بائرة في باطن الأرض، وبالتأكيد سينهار سعر البرميل إلى أدنى ما يمكن، وهذا يعني إفلاس العراق مالياً.

وجواباً على سؤال مقدم البرنامج، الاعلامي السيد كريم حمادي، حول أفضل مرحلة في تاريخ الدولة العراقية حصل فيها بناء المشاريع الاقتصادية والخدمية، ركز الضيف على السنوات الأخيرة من العهد الملكي، وأشاد بدور مجلس الإعمار، الذي تم حله في عهد ثورة 14 تموز 1958 دون أن يوضح مبررات هذا الحل. كذلك لتبخيس دور قائد المثورة في إنجاز الكثير من المشاريع، قال أن أغلب المشاريع التي انجزها عبدالكريم قاسم، كانت مخططة من قبل مجلس الإعمار إبان العهد الملكي مثل مدينة الثورة (الصدر حالياً) وغيرها، وأن قاسم أخذ الفخر الـ (credit) له أي نسب الفضل لنفسه في تنفيذ هذه المشاريع !

لا أريد أن أناقش كل ما صرح به السيد الوزير، فأغلبها صحيحة، وخاصة مخاطر الاعتماد الكلي على النفط في الموارد المالية، لأن هذا يعني انهيار الدولة العراقية في المستقبل القريب. ولكني أود في هذا المقال أن أوضح بعض الأمور التي مر عليها السيد الوزير دون أن يفيها حقها، وكذلك المخاطر الأخرى التي تهدد وجود العراق كدولة ولم يشر إليها. فهناك الكثير من المخاطر إن لـــــم

يتخذ المسؤولون إجراءات وقائية ضدها فمستقبل العراق في مهب الريح، ويكون مظلماً ومرعباً وربما سيكون غير قابل للبقاء كدولة. وقد يرى البعض أن هذه نظرة تشاؤمية، ونقد مبالغ به...الخ، فالجواب أن من واجب المثقف تشخيص مواطن الخطأ، ودق ناقوس الخطر قبل فوات الأوان، وتجنب سياسة النعامة في دفن رأسها بالرمال.

أولاً، مرحلة الإزدهار الاقتصادي:

يشهد التاريخ أن أهم مرحلة تحقق فيها ازدهار اقتصادي هي مرحلة ثورة 14 تموز(1958-1963) بلا أي شك، وذلك لإعتماد قائد الثورة ورئيس الحكومة الزعيم عبد الكريم قاسم على خيرة الكفاءات الوطنية المخلصة، والمتحمسة لخدمة الوطن عملاً بمبدأ: (الشخص المناسب في المكان المناسب)، بدون أي تمييز. ويشهد بذلك باحثون أجانب مثل حنا بطاطو الذي قال: "ومما له مغزى أن أصحاب المصانع لم يعرفوا ازدهاراً كالذي عرفوه في عهد عبد الكريم قاسم (1958-1963)، الذي كانت سياساته الاقتصادية والمالية موحى بها - إلى درجة غير قليلة- من الوطنيين الديمقراطيين [يقصد الحزب الوطني الديمقراطي]، وبدقة أكبر، من محمد حديد الذي كان له في تلك السنوات نفوذه في الحكومة حتى عندما كان خارجها" (حنا بطاطو، تاريخ العراق، ج1، ص346). وللمزيد للإطلاع على منجزات ثورة 14 تموز 1958، في التنمية الاقتصادية، - الإنتاجية والخدمية-، والتنمية البشرية في عمرها القصير، يرجى فتح الرابطين 2 و3 في الهامش.

ثانياً، مَنْ خطط لهذه المشاريع ولمن الفضل في تنفيذها:

بعد أكثر من نصف قرن على الثورة، وللانتقاص من دور حكومتها، وزعيمها في

تتمة ص التالية

تحقيق أكبر ما يمكن من منجزات للشعب العراقي من مشاريع وقوانين تقدمية مثل (قانون الأحوال الشخصية رقم 181 لعام 1959) الذي أنصف المرأة، وقانون الإصلاح الزراعي، وقانون إلغاء حكم العشائر، و(قانون رقم 80 لسنة 1961) الذي استرجع بموجبه 99.5% من مساحة العراق من الشركات النفطية، وغيرها كثير... قالوا أن جميع هذه المشاريع والقوانين كان قد خطط لها في العهد الملكي، مثل بناء ميناء أم قصر، ومد الخط العريض بين بغداد والبصرة، وبناء مدينة الثورة، ومدينة الطب، ومعمل الأدوية في سامراء، والزجاج في الرمادي، وتعليب الفواكه في كربلاء، ومضاعفة عدد المدارس والطلبة والمعلمين والمئات غيرها، أقول ولو افترضنا جدلاً أن جميع هذه المشاريع والقوانين قد خطط لها في العهد الملكي، فما قيمة هذه المخططات التي كانت حبراً على ورق، وحبيسة الأدراج لسنين طويلة في العهد الملكي، إلى أن جاء عبدالكريم قاسم، وحولها إلى مشاريع حقيقية قائمة على أرض الواقع، وبتلك الإمكانيات المالية المحدودة في ذلك الوقت العصيب حيث المؤامرات الداخلية والخارجية لوأد الثورة؟ هذه المشاريع ستبقى نصباً تاريخية شامخة على مر السنين تذكر بوطنية وإخلاص الزعيم عبدالكريم قاسم وثورة 14 تموز المجيدة.

فالعبرة ليست بالتخطيط، ومن الذي خطط فحسب، بل بالتنفيذ ومن نفذ. فبعد 2003 هناك المئات من المشاريع التي خُطط لها، وحتى دُفع الكثير من تكاليفها بالعملة الصعبة لجهات أغلبها وهمية، ولكن لم يتم تنفيذها، بل سُرقت تلك الأموال الهائلة وبقيت المشاريع بلا تنفيذ. كذلك هناك الألوف من المعامل المعطلة مثل معمل الورق في البصرة، وغيره، ترفض حكومات ما بعد 2003 إعادة تأهيلها بضغوط من أتباع دول الجوار مثل إيران وتركيا، لإنعاش اقتصاديات هاتين الدولتين، إضافة إلى ما يحصل عليه التجار من أرباح فاحشة، وإبقاء العراق بلداً مستهلكاً يستورد حتى الغاز من إيران ويترك غازه الطبيعي يُحرق في الجو ويدمر البيئة العراقية.

ثالثاً، حل مجلس الإعمار:

هذا المجلس تأسس بناءً على اقتراح المرحوم عبدالكريم الأزري، الوزير المخضرم في العهد الملكي، كما أشار الدكتور علي علاوي، وكـــما جاء في مذكرات الأزري. وفعلاً قام المجلس ببناء السدود مثل سد سامراء لحماية بغداد من الغرق ولأغراض زراعية أيضاً. وبالمناسبة، هذه السدود وغيرها من المشاريع الإروائية الكبيرة لم تكن من تخطيط مجلس الإعمار، بل كانت من تخطيط خبير الري البريطاني المعروف (ويليم ويلكوس)، في أواخر العهد العثماني كما درَّوسنا في مرحلة تعليمنا الابتدائي عن هذه المشاريع المنجزة وغير المنجزة.

لماذا تم حل مجلس الإعمار؟؟؟

والآن نأتي إلى بيت القصد! لماذا تم حل مجلس الإعمار بعد ثورة 14 تموز في عهد الزعيم عبدالكريم قاسم؟، علينا أن نرجع إلى الشخصية الوطنية الفذة، والخبير الاقتصادي الراحل محمد حديد الذي تبوأ منصب وزارة المالية في حكومة الثورة. وهو بالمناسبة، أول عراقي خريج جامعة لندن للاقتصاد (London School of Economics)، والذي شهد بحقه الباحث حنا بطاطو كما أشرنا أعلاه.

يقول الراحل محمد حديد في مذكراته عن أسباب حل مجلس الإعمار ما يلي:

((حول تخصيص 70% من واردات النفط لوزارة الإعمار و 30% فقط للشؤون الأخرى، المشاريع الاجتماعية والخدمات مثل الصحة والتعليم ...الخ: أن حكومة الثورة غيرت المعادلة فجعلتها 50% للإعمار، و50% للميزانية الاعتيادية لسببين: أولاً، إن هذه المشاريع الاجتماعية لا تقل شأناً ومركزاً في الأسبقية عن المشاريع الاقتصادية العمرانية، ذلك أن التعليم والصحة والشؤون الاجتماعية المعنية بالإنسان، ربما تكون أكثر تحقيقاً لمصلحته من المشاريع العمرانية الاقتصادية، أي أن الاستثمار في الإنسان لا يقل أهمية عن الاستثمار المادي في المشروعات الاقتصادية مع الاعتراف بأهميتها بالنسبة للتنمية الاقتصادية. والسبب الثاني هو أن الـ 70 في المائة من واردات النفط، التي كانت تخصص للخطة الاقتصادية كانت لا تنفق جميعها بسبب عجز الجهاز الفني والإداري عن تنفيذ الخطة الاقتصادية، وتبقى مبالغ كبيرة منها مجمدة في الميزانية، وتنعكس في أرصدة نقدية إما في حسابات البنك المركزي، وإما الأرصدة الإسترلينية المودعة فـــي بريطانيا وغيرها من الأقطار الأوربية. ولذلك كان من غير المعقول لأن يبقى المجتمع محروماً من الخدمات التي يحتاج إليها، في الوقت الذي تبقى واردات الدولة معطلة في حسابات مجمدة.)) (محمد حديد، مذكراتي، الساقي، ط1، 2006، ص339).

وكما ذكرنا آنفاً أن حكومة الثورة قد حققت منجزات في مختلف المجالات من مشاريع اقتصادية وتنمية بشرية في اربع سنوات ونصف السنة وبدون مجلس الإعمار، حققت ضعف ما حققه العهد الملكي خلال 38 سنة. فإعمار البلاد لا يعتمد على وجود أو عدم وجود مجلس الإعمار، بل بتوافر النزاهة و الاخلاص الوطني، والضمير والشرف لدى القيادات السياسية المتنفذة في الحكومة. علماً بأن حكومة الثورة " أسست وزارة التخطيط في العراق عام 1959 تم استحداثها بعد إلغاء وزارة الاعمار. أول وزير للوزارة كان الدكتور طلعت الشيباني." (ويكيبيديا). فوزارة التخطيط يا سادة يا كرام، لا تقل أهمية عن مجلس الإعمار، إن لا تفوقه، كما هو السائد في معظم دول العالم المتقدم والمتخلف!

رابعاً، قانون الإصلاح الزراعي وهجرة الفلاحين إلى المدن

وعن هجرة الناس من الريف إلى المدن وخاصة بغداد، (سكان خلف السدة والشاكرية...الخ)، حاول السيد الوزير أن يلقي اللوم على قانون الإصلاح الزراعي، ولكن بعد قليل تراجع واعترف أن الهجرات بدأت في أوائل الخمسينات، أي في العهد الملكي، وقبل الثورة بسنوات. وهنا أود أن أشير إلى أن سبب الهجرة ليس قانون الإصلاح الزراعي، بل ظلم الاقطاعيين، وقانون حكم العشائر الذي سنه الإنكليز بعد احتلالهم للعراق، حيث وزعوا عليهم الأراضي الزراعية الأميرية كرشوة لكسب شيوخ العشائر، وتحويلهم من شيوخ ووجهاء لرعاية أبناء عشائرهم إلى إقطاعيين ظالمين لهم، وحولوا أبناء عشائرهم إلى أقنان وعبيد يباعون مع الأرض، يعانون من الجوع والجهل والمرض. وهذا كان سبب الهجرة، وليس قانون الإصلاح الزراعي. وهذه الظاهرة لم ينفرد بها العراق، بل كانت ومازالت متفشية في معظم بلدان العالم الثالث، خاصة في مصر قبل ثورة 23 يوليو 1952.

يتبع حلقة 2

العراق...آخِر مؤشرات الإنـهيار العلمي العام

أ.د. محمد الربيعي

كفى شهادات بائسة.. كفى اختصاصات هامشية

الى رئيس الجمهورية، رئيس الوزراء، الوزراء، اعضاء مجلس النواب، المسؤولون في الحكومة العراقية، رؤوساء الجامعات واعضاء الهيئات التدريسية

ها نحن نطل على عام دراسي جديد، ولكن هل نطل عليه بنفس العقلية البالية التي حولت التعليم العالي في العراق الى سوق للشهادات المجوفة والاختصاصات عديمة الجدوى؟ هل سنستمر في انتاج خريجين يحملون ورقا يسمى "شهادة" بينما هم عاجزون عن احداث فرق حقيقي في المجتمع؟

لقد امتلئ الوطن باختصاصات لم يعد بحاجة اليها وغزت جامعاتنا وكلياتنا اختصاصات لا تمت بصلة لحاجة سوق العمل ولا لخطط التنمية ولا حتى للمعرفة الاصيلة. تحولت الدراسات العليا الى ورشة لبيع الالقاب العلمية الزائفة، بينما الابحاث الجادة شبه منعدمة والابتكار غائب والجودة مهملة.

نقولها بصوت عال :

- كفى تخريج افواج من العاطلين عن العمل باختصاصات لا طائل منها
- كفى من التوسع العشوائي في فتح الدراسات الاولية والدراسات العليا دون معايير واضحة
- كفى من استنزاف موارد الدولة في تمويل شهادات لا تسمن ولا تغني من جوع
- كفى لتجارة التعليم في الجامعات والكليات الاهلية وانتاج شهادات لا تساوي حبر كتابتها

اننا نحتاج الى ثورة تعليمية تعيد الاعتبار للعلم الحقيقي، وتربط التعليم باحتياجات المجتمع، وتوقف مسلسل "الحشر الاعمى" في الدراسات العليا التي لا تنتج سوى بحوثا لا تقرأ .

فضيحة النشر الزائف والفساد الاكاديمي.. هل تستيقظ الوزارة بعد فوات الاوان؟

بعد سنوات من الصمت المريب، والتراخي المتعمد، والتغاضي عن الفساد الاكاديمي الذي اصبح سمة بارزة في الجامعات العراقية، تعلن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي فجاة عن تشكيل "لجنة تحقيق عليا" لفحص ادراج ثماني جامعات عراقية ضمن قائمة "العلم الاحمر" الدولية، التي تكشف تورط هذه المؤسسات في تزوير البحوث، وانتهاك النزاهة العلمية، والتلاعب بالنشر الاكاديمي.

ولكن السؤال الاهم: اين كانت الوزارة طوال هذه السنوات؟ الم تكن تعلم ان الفساد الاكاديمي قد تحول الى صناعة كاملة، تديرها الجامعات وتشجعها الوزارة من خلال سياساتها الفاشلة؟ ام ان "الصحوة" المفاجئة جاءت فقط لان الفضيحة اصبحت دولية، ولم يعد بالامكان اخفاء العار؟

تتصرف الوزارة وكان المشكلة بدات مع تصنيف "العلم الاحمر"، بينما الحقيقة ان معظم الجامعات والكليات العراقية – ان لم تكن جميعها – متورطة في النشر المزيف منذ سنوات. والاسباب واضحة:

1 - قانون الترقيات العلمية الفاشل: الذي حول النشر الاكاديمي الى سباق محموم نحو الكم وليس الكيف، حيث اصبح الهدف هو "عدد الابحاث" بغض النظر عن جودتها او مصداقيتها. والنتيجة؟ اكوام من الاوراق المزيفة، منشورة في مجلات وهمية، او مسروقة، او مكتوبة عن طريق مصانع الاوراق البحثية.

2 - الركض وراء التصنيفات الزائفة: بدلا من دعم البحث العلمي الحقيقي، اصبحت الوزارة والجامعات تلهث وراء ارقام وهمية لتحسين ترتيبها الدولي، حتى لو كان ذلك يعني الغش، والتزوير، وشراء الابحاث الجاهزة!

3 - غياب البنية التحتية للبحث العلمي: كيف تطلب الوزارة من الباحثين نشر ابحاث حقيقية في مختبرات بلا ادوات، وجامعات بلا تمويل، ونظام اكاديمي بلا رقابة؟ البحث العلمي يحتاج الى ميزانيات، ومختبرات، وحرية اكاديمية، وليس الى اوامر بيروقراطية فارغة.

لا يمكن الحديث عن النشر الزائف دون التوقف عند الجامعات الاهلية، التي تحولت الى ماكينات لانتاج الابحاث المزيفة، حيث يتم تزوير البيانات، وشراء النشر، واختلاق النتائج، مقابل مكافات مالية وترقيات وهمية.

والاسوا ان الوزارة تكافئ هذه الجامعات بدلا من محاسبتها، لانها ترفع عدد المنشورات في الاحصائيات الرسمية، حتى لو كانت تلك المنشورات لا تساوي حبر طباعتها.

الوزارة تريدنا ان نصدق انها "فوجئت" بتصنيف "العلم الاحمر"، رغم ان المشكلة معروفة منذ سنوات، والجميع كان يغض الطرف لان الفساد يمس كبار المسؤولين انفسهم. والان، بعد ان انتشر الخبر دوليا، يحاولون انقاذ ما تبقى من المظهر الاكاديمي الزائف بلجنة تحقيق قد تكون مجرد تمثيلية لاسكات الاصوات الغاضبة.

اذا كانت الوزارة جادة حقا في مكافحة الفساد الاكاديمي، فعليها:

1- الغاء قانون الترقيات القائم على الكم، واستبداله بمعايير الجودة والنزاهة.

2- محاسبة المسؤولين الذين شجعوا هذه الممارسات، بدءا من الوزراء، ورؤساء جامعات، وعمداء، ورؤساء اقسام متورطين في دعم شبكات التزوير.

3- توفير تمويل حقيقي للبحث العلمي، بدلا من التباهي بارقام وهمية.

4- القضاء على نظام المحاصصة السياسية واستبداله بنظام يضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

5- مقاطعة التصنيفات الدولية التي جلبت العار على الجامعات العراقية.

6- ضمان الحريات الاكاديمية وحق التدريسي في طرح الاراء والنقد البناء.

ولكن، هل ستجرؤ الوزارة على محاسبة الفاسدين، ام ان المحاصصة السياسية ستجعل اللجنة مجرد ورقة توت لتغطية العار؟

الوقت كفيل بالاجابة، لكن المؤكد ان الجامعات العراقية لن تنتج علما حقيقيا طالما ظلت تحت سيطرة الفاسدين.

---

* بروفسور متمرس ومستشار دولي، جامعة دبلن

آراء حرة

على هامش فاجعة حريق الكوت ـ استغلال سياسي دنيْ !

احسان جواد كاظم

بينما يعيش أهالي ضحايا حريق " هايبر ماركت الكورنيش " في مدينة الكوت العراقية ومعهم أهالي المدينة وكل العراق أجواء الفاجعة ويغمرهم الحزن العميق على فقدان ما يقارب الـ 80 شخصاً من فلذات اكبادهم وأحبائهم ومعارفهم في هذه الحادثة الأليمة، شرعت أطراف سياسية متنفذة، الرقص على أجداث الضحايا.

بحكم التجربة، تكون رأي عام في المدينة أن الحريق الذي التهم أجساد أحبائهم لم يكن قضاءا وقدراً، كما تحاول الأوساط القريبة من السلطات المحلية الترويج له، وإنما هي جريمة كاملة المعالم... بدأت بإعطاء انطباع خادع لدى سكان المدينة بأن نافذة ترويحية قد تحققت لهم، توفرت بها كل شروط الأمان والجمال والراحة، ولكن الواقع المؤلم أثبت عكس ذلك. وقد تبين بعد الكارثة أن الجهات والدوائر الرسمية في محافظة الكوت قاطبة مقصرة " من قرنها إلى تقرنات أقدامها "، ضالعة في صفقة فساد لصالح المستثمر، واستلمت المعلوم، مقابل الموافقات المطلوبة للبدء ببناء مشروع الهايبر ماركت.

الجهات الرسمية في المحافظة تتنصل من مسؤولياتها . تدعي عدم علمها بالأمر، " وان كنت لا تدري فالمصيبة أعظمُ ". وأن البناء غير شرعي لعدم حصوله على الموافقات الرسمية المطلوبة، رغم أن بناء " الهايبر ماركت الكورنيش " استغرق سنتين وهو أكبر استثمار تجاري في المدينة،، وليس من المعقول عدم ملاحظة الجهات الرسمية في المحافظة لما يدور، بينما يعبر المستثمر عن استعداده للوقوف امام المحاكم، والكشف عن مكالمات التهنئة بافتتاح الهايبر ماركت تبعه، من مسؤولي المحافظة، وتسليم تسجيلات الكاميرات الخاصة بالمول عن قيام بعض المسؤولين بالمحافظة بالتسوق مع عوائلهم.

أحد المواطنين أكد أنه لا يمكن فتح أي استثمار حتى لو كان صغيراً مثل كشك دون تقديم رشوات لموظفي البلدية واتاوات لمنتسبي الميليشيات، فكيف لا يعلمون بهذا الصرح الهائل ؟

الاستغلال السياسي الدنيء لهذه الفاجعة الانسانية، بدأ عندما هاجمت مجاميع الولائيين للأحزاب الإسلامية الحاكمة والميليشيات على وسائل التواصل الاجتماعي النائب التشريني في مجلس النواب سجاد سالم واتهامه بالفساد، باعتباره مالكاً للمول وتحميله المسؤولية على الفاجعة، استناداً إلى صورة قديمة له وهو في مطعم كان في نفس المكان قبل تحوله إلى مول، لخلط الزين بالشين ومحو الفوارق، لكنه نفى في تصريح متلفز ، بشكل قاطع، علاقته بالهايبر ماركت إياه وتحدى أن تقدم أي جهة رسمية اثباتات على ذلك.

المعروف عن النائب سجاد سالم تصديه الجريْ لفساد هذه الأحزاب وميليشياتها وتسلطها واستهتارها بكرامات المواطنين، لهذا استغلت المواقع التابعة لها الفرصة للثأر منه وتشويه سمعته.

وسبق أن حاصرت ميليشيات لمكتبه في المدينة بعد تصريحات جريئة أوجعتهم !

وقد أكدت " التقنية من أجل السلام " وهي جهة مستقلة للتحقق من الأخبار أنه " بعد تحققها في عدد من الوثائق من بينها وثيقة التسجيل العقاري الصادرة في عام 2024، والتي تبين أن مالك الأرض هو وليد سليم علي، وتبلغ مساحتها 500 متر مربع، وتقدر قيمتها بـ175 مليون دينار عراقي، دون وجود أي ذكر أو ارتباط بالنائب سجاد سالم في سجلات الملكية.

وبذلك أكدت صدق أقوال السيد النائب سجاد سالم، وبراءته من كل الادعاءات المغرضة ضده.

التسقيط السياسي الذي مارسته هذه الأطراف ضد السيد النائب، يكمن فيه الكثير من الغباء، لأن لو كانت ملكية البناء عائدة للسيد النائب حقاً، فإن أولى الشكوك بالحرق ستوجه بالضرورة، لمن له المصلحة في فعل ذلك، كما هو معمول به في التحقيقات الجنائية للكشف عن الجريمة، أي أن الأنظار تتجه لأعدائه مباشرة أي إليهم. وبذلك يكونوا قد ورطوا أنفسهم من حيث لا يعلمون.

وامعاناً في الرقص على أجداث الضحايا، واستثمارها هذه المرة طائفياً في تأجيج المشاعر وحرف الأنظار، تداول البعض، على وسائل التواصل الاجتماعي، تلميحات طائفية عن مسؤولية العاملين السوريين في الهايبر ماركت، منطلقين من هواجس مرضية سوداوية وإعطائها بُعداً ارهابياً، ارتباطاً بالأحداث في سوريا.

فاجعة الحريق هي فعلاً عملية ارهابية، ولكن من ارتكبها هم الفاسدون في مؤسسات الدولة التي توزع اجازات البناء لمن يدفع أكثر بدون تمحيص، وتغاضت عن شروط السلامة العامة، وليس السوريين الباحثين عن قوت يومهم.

وقد برأت الوقائع العاملين السوريين من كل شكوك سقيمة، بعد اكتشاف وجود جثة محترقة لأحدهم في الطب العدلي. وقد أسقط اسمه " زين العابدين " كل تخاريفهم الطائفية التي عولوا عليها لإشعال فتنة طائفية بغيضة وستر عورات فاسديهم.

ربما الجريمة الكبرى، كانت بدفع جموع المواطنين إلى اللجوء للهايبر ماركت، هرباً من الحر القاتل الذين يعانون منه في منازلهم، للتمتع بأجواء توفر الكهرباء والتكييف، بسبب الفشل الحكومي المزمن في حل مشكلة الإنقطاعات الكهربائية المستمرة التي لم تستطع أو لم ترد الطغمة الحاكمة حلها طوال أكثر من عشرين عاماً، رغم المليارات التي أنفقت عليها.

وبعد الفاجعة، وبعد إعلان الحداد ثلاثة أيام على الضحايا، وتشكيل لجنة تحقيق، يشكك المواطنون بوصولها لنتائج تؤشر على المسؤولين عن الجريمة ومن ثمة تقديمهم للمحاكم، اسوة بلجان تحقيق في فواجع سابقة، لم تعلن نتائجها، وسجلت الجرائم ضد مجهول... لهذا فقد قام المواطنون محاصرة مبنى محافظة الكوت لاجبار المحافظ ومن في دائرته لتقديم الاستقالة بسبب هذا التقصير القاتل.

وزارة الداخلية أعلنت عن إغلاق 610 مشروع ومنشأة مخالفة لشروط السلامة في عموم المحافظات. بالتأكيد أن ذلك سيحظى بالتعضيد من المواطنين على أن لا تكون هذه الإجراءات مجرد فزعة مؤقتة بعد فاجعة الكوت بل يجب أن تكون التزام وظيفي صارم لا يخضع للأهواء والظروف.

ما زالت تقييمات أحمد شوقي للأوضاع في زمانه تتطابق مع حقائق زماننا, عندما قال :

" صاغوا نعوتَ فضائلٍ لعيوبِهُم.... فتعذّر التمييز والاصلاحُ

فالفتكُ فنٌّ والخِداعُ سياسةٌ .... وغِنى اللصوصِ براعةٌ ونجاحُ ".

رواتب موظفي الاقليم، رواتب الحشد الشعبي... حلول

احسان جواد كاظم

تعيش شرائح اجتماعية عديدة من ابناء شعبنا في دائرة القلق والحيرة من عدم استلام مستحقاتهم الشهرية في وقتها المحدد ولا سيما أنهم يعيلون عوائل لها متطلباتها المعيشية الملحة.

من أبرز هذه الشرائح فئة موظفي إقليم كردستان العراقي الذين يعانون كل فترة من قطع رواتبهم بحجج تتقاذفها الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم، بسبب عدم تسديد سلطات الإقليم لنسبة حصتها من الواردات الاقتصادية النفطية وغيرها وكذلك المنافذ الحدودية والضرائب وما شاكل للخزينة الاتحادية، مما تؤدي بوزارة المالية حجب تحويل الرواتب.

هذه الإشكالية تبقى داخلية وخاضعة للاتفاقات السياسية كما للصراعات بين طرفي النزاع، بينما يجب أن لا يخضع قوت المواطن للابتزاز من اية جهة كانت ولأي سبب كان. وقد كان قرار توطين رواتب موظفي الاقليم والبيشمركه حلاً صائباً لو عُمل به ولكن تسويف حكومة الاقليم في تنفيذه وضع العقبات امام حل هذا الامر.

قيادة الاقليم ليست راغبة بتوطين رواتب موظفي وبيشمركة الإقليم، وتسهيل عملية الوصول إلى مستحقاتهم بالبطاقة الائتمانية والسحب المباشر، لأن ذلك يعني تحررهم من ربقة أحزاب السلطة في الإقليم، وتأكيد وحدانية المرجع المالي في البلاد، ومن ثمة، فك قبضة الأحزاب الحاكمة عن التحكم بأموال الرواتب، حجباً أو اطلاقاً، وهي ما لا تريد التضحية بأحد مقومات سطوتها ونفوذها.

نواجه هذه الايام معضلة جديدة متعلقة بتأمين رواتب منتسبي الحشد الشعبي بعد المنع الأمريكي لبعض البنوك العراقية من فعل ذلك لأن ذلك يعرضها للعقوبات التي ستحملها خسائر كبيرة.

وبهذا فإن الحكومة العراقية والجهات الرسمية تقف عاجزة عن خرق التحذيرات الأمريكية التي قد تؤدي إلـــــى ضربة قاصمة للاقتصاد العراقي الذي تتحكم في مدخلاته ومخرجاته الخزانة الأمريكية والتي كانت من مفرزات حرب الخليج الأخيرة... ولا فكاك من قيودها لأنها من جانب آخر تحافظ على الأموال العراقية المودعة في خزائنها من نهم الساعين إلى التعويضات من حروب النظام البائد.

وبينما كما أشرنا أن أسباب داخلية، تقف خلف عدم صرف رواتب المواطنين العراقيين في الإقليم قابلة للتذليل، لو خلصت النوايا...

ولكن الأمر يختلف بالنسبة لرواتب منتسبي الحشد، لأن الطرف الضاغط خارجي و يمسك باصابعه خيوط اللعبة، ويتحكم باعطاء الدولارات بالقطرة، خصوصاً مع عدم وجود نوايا يمكن أن تخلص بين الولايات المتحدة والحشد الشعبي بعد إدراج اغلب تشكيلاته وقياداته في قائمة الإرهاب وتعتبره مهدداً لمصالحها في المنطقة بسبب تبعيته لإيران.

الا أن مهمة إيجاد مخرج للآلاف من عوائل الحشد تبقى ملحة وتهدد بما لا يحمد عقباه، في ظل حيرة وعجز حكومي و حشداوي ظاهر في الوصول إلى حلول.

وإذا كان اقتراح الاندماج بالقوات المسلحة الرسمية التابعة للدولة من جيش وشرطة، بشروط العسكرية الوطنية العراقية، لتجاوز هذه المشكلة، مشكلة تأمين الرواتب، لا يعجب قيادات الحشد وميليشيات الأحزاب والجمهورية الاسلامية الايرانية من ورائهم، فإنه ينبغي الاستعانة بالإمكانيات الأخرى :

ففي حقيقة الأمر أن ميزانية الحشد في السنوات الماضية شهدت تضخماً كبيراً توازي ميزانية جيش دولة، وهذا يفترض وجود أموال مودعة لأوقات الشدة، وهل يا ترى شدّة أكبر من هذه حيث احتمالية تعرض عوائل منتسبيها الكثيرة للعوز والضنك ؟!

لاسيما وان نشاطات الحشد الشعبي العسكرية تشهد فتوراً.

كما أعلن قبل سنوات، وعلى لسان شخصيات نافذة في الحشد عن تأسيس مؤسسات استثمارية تابعة لمؤسسة الحشد مثل "شركة المهندس" التي ذكر أحد المطلعين الاقتصاديين، تحقيقها أرباح كبيرة من نشاطاتها الاقتصادية، وهذا ما يمكن الارتكان إليه لسد جزء من حاجات عوائل ابناء الحشد وشهدائهم.

أو يمكن حتى الاستعانة بسلطات الجمهورية الاسلامية الإيرانية في تأمين الرواتب على غرار ما كان حاصل في لبنان على اعتبار أن الحشد والفصائل الأخرى، تتبعها سياسياً وفقهياً وعسكرياً.

ولا يغيب عن البال بأن تعويض رواتب عوائل الحشد لتضحيات ابنائها الكبيرة من اجل المذهب يمكن أن تغطيه المرجعيات الدينية والوقف الشيعي وأموال المراقد وتبرعات الزائرين.

أخيراً وليس آخراً، الا يجب على الأحزاب الاسلامية الشيعية ومكاتبها الاقتصادية الثرية وقياداتها المترفة، التصدي لهذه القضية الجليلة وحلها لصالح هذه الفئة التي وقفت حصناً منيعاً بينها وبين الشعب في مناسبات عديدة ؟!

وبذلك لن نرى ضرورة لما ذهب الإطاري أبو ميثاق المساري في أحد لقاءاته التلفزيونية : " الناس تبيع ملابسها حتى تنطي الحشد رواتب !!! "

***

آراء حرة

"متابعة للتوجهات الأخيرة في قطاع تصفية النفط "

أحمد موسى جياد

كثرت في الآونة الأخيرة الإعلانات الرسمية عن توسيع وتطوير العديد من المصافي، وقد تواصل معي بشأنها بعض الاخوة من داخل الوطن وخارجه. منها ما وردني من الأخ المهندس الاستشاري فارس يوسف حجو، وزير العلوم والتكنولوجيا في حكومة العبادي، رسالة متابعة الكترونية اشار فيها الى تلك المشاريع وطرح بعض الاسئلة حولها ويطلب بيان الراي بشأنها. والاخ فارس من المتابعين الجيدين ويطرح باستمرار افكارا قيمة تتعلق بالمواضيع المطروحة سواء بالتواصل المباشر او من خلال المشاركة بالحلقات الحوارية التي أقدمها. فله مني كل الشكر والتقدير والعرفان.

فيما يلي، أدرج اولا نص رسالة الاخ الفاضل ثم اتبع ذلك بما اراه حول الموضوع، دون ذكر عبارات المجاملة والتحيات المعهودة في المراسلات.

اولا: نص رسالة الاخ فارس

وصلني هذا الخبر صباح اليوم ٢٠٢٥/٧/٧ رئيس الوزراء: استيراد البنزين سينتهي خلال هذا العام.

- بعد إكمال مشاريع المصافي في ميسان والديوانية والنجف الأشرف سننتقل إلى تصدير المنتجات النفطية.

- مصفى الديوانية سيعالج الغاز السائل بطاقة 180 طناً يومياً وتحسين البنزين بسعة 10 آلاف برميل يومياً.

- تحولنا من بلد مستورد للمنتجات النفطية إلى بلد يسد حاجته باستثناء استيراد كمية قليلة من البنزين.

.....انتهى الخبر .....

مشاريع المصافي في المحافظات المذكورة في الخبر أعلاه وهي الديوانية والنجف والعمارة ... هو خبر مفرح بشكل عام لكن السؤال الاهم ومعرفة جوابه هو :

- من هي الشركات التي قامت بإنشائها وتنفيذها؟

- هل شروط التنفيذ واضحة لصالح المحافظات أعلاه والدولة العراقية ام هناك قيود مكبلة وحيل مالية واستغلال غير مرئي للموارد؟

- ادارة المصافي من حيث القوى التشغيلية الفنية والعاملة هل هي بيد الكادر العراقي ام هناك أجانب ونسبتهم كم في هذه الادارة؟

- اسعار المنتوج من البنزين او الغاز هل ستبقى نفسها ام تتغير بتغير الظروف المحلية والاقليمية والدولية؟

لا سيما ان ر. م . الوزراء يلمح في كلمته ان العراق سيوقف استيراد البنزين إلا في حالات قليلة؟ مما يعني ان المصافي موجهة للاستهلاك المحلي من وقود البنزين، هل تتغير الاسعار نحو الانخفاض ام الاستقرار على نفس الاسعار ام الارتفاع نحو الاكثر ارتباطاً بالأوضاع القلقة المحيطة بالعراق؟

اظن ان الجواب على هذه الاسئلة ستعطي مؤشر حوّل مدى التوجهات الوطنية او غير الوطنية السليمة لهكذا مشاريع؟

٢٠٢٥/٧/٧

https://t.me/alsyasehnews

وفي متابعة لاحقة بين الأخ فارس انه كان في الوزارة، في وقته، قسم يختص بالبتروكيماويات والصناعات النفطية وقد قدم مقترح لتصميم وتنفيذ مصفى بقدرات وطنية في عام ٢٠١٥ وكان للوزارة ايضاً تنسيق مع وزارة النفط في بعض البحوث المشتركة حول النفط.

ثانيا: اجابتي على ما ورد في الرسالة

البيانات الاحصائية الرسمية وما متوفر في قاعدة المعلومات قد لا تدعم ما ذهب اليه ر.م. الوزراء ولا وزارة النفط بشأن **انهاء استيراد البنزين خلال هذا العام**.

1- استورد العراق خلال الربع الأول من هذا العام ما مجموعه 562445 طن متري، منها 62% بنزين (كازولين) و38% كازاويل. هذه كميات ليست قليلة كما يدعي ر.م. الوزراء. فمن اين تأتي الزيادة لتعويض الاستيرادات خلال الأشهر المتبقية من هذا العام؟ يضاف الى ذلك وجود استيرادات"أخرى" لم يتم ذكرها في البيانات الرسمية هذه ومنها زيوت المحركات والدهون وغيرها، وهذه، حسب بيانات منظمة JODI تشكل نسبة عالية جدا في حجم الطلب الداخلي على المنتجات النفطية ومنخفضة جدا في انتاجها المحلي.

2- كان مجموع صادرات العراق من المنتجات النفطية خلال نفس الفترة 2795013 طن متري، يشكل زيت الوقود/النفط الأسود 91% والنفثا 8.7% والبقية النفط الأبيض/وقود الطائرات.

هذه الأرقام تشير الى استمرار معضلة المصافي العراقية التي تنتج المنتجات الثقيلة، أي النفط الأسود بشكل كبير، التي تتسم بقلة الطلب المحلي عليها. فهل يمكن تغيير تقنيات المصافي القائمة والجديدة لتغيير نمط مكونات انتاجها خلال هذا العام! **اشك في ذلك.**

أقول هذا خاصة بعد متابعة تجربة تنفيذ مشروع استخدام تقنيات FCC(التي تعالج نفط الوقود لإنتاج منتجات نفطية خفيفة) في **مصفى البصرة** لعدة سنوات ولم تنجز لحد الآن رغم توفر القرض الياباني لهذا الغرض. وحسب اخر تصريحات وزير النفط سيتم انجازه خلال هذا العام، وسيساهم بإضافة طاقة إنتاجية بمعدل 55 الف برميل يوميا. فهل إضافة 55 الف برميل يوميا تكفي لتغطية استيرادات 6164 طن متري يوميا من البنزين والكازاويل!!؟؟؟

كما ان تجربة **مصفى كربلاء** (الذي صمم على أساس يورو 5 المعياري) تشير الى انه لم يتم تنفيذه لتحقيق نفس نسب المواصفات التي حددتها دراسة الاستشاري الأساسية FEED المعدة **من قبل شركة** TECHNIP **الايطالية في تشرين الاول عام 2010، وتم التعاقد على أساسها مع ائتلاف الشركات الكورية.** حيث اشارت العديد من متابعات ما بعد التنفيذ الى إشكالات تقنية ونوعية وكلفوية وتعاقدية مقلقة للغاية، لم تنشر وزارة النفط اية نتائج تحقيقية بشانها!!!! وانني احتفظ بقاعدة معلومات واسعة عن هذا المصفى.

3- فيما يتعلق بالأسعار وحسب اخر البيانات الرسمية (التي توقف نشرها وكان اخرها تتعلق بعام 2022) فان سعر الطن للنفط

تتمة ص التالية

متابعة للتوجهات الأخيرة في قطاع تصفية النفط

الأسود (التصدير) كان 525 دولار في حين كان سعر استيراد البنزين 1049 دولار/طن والكازاويل 1058 دولار/طن. ومن الجدير بالذكر ان تتاثر هذه الأسعار باسعار النفط الخام، ولكن العلاقة التفاضلية بين أسعار المنتجات النفطية المذكورة تبقى، نسبيا، على حالها ان كان استيرادها من مصدر واحد وذلك لاعتبارات كلفة النقل والتامين. علما ان اسعار البيع للمستهلك المحلي مدعومة رسميا. كما لم تنشر الوزارة الكلف السنوية لاستيرادات المنتجات النفطية ولا أعباء الدعم الرسمي لها في الداخل.

4- مشروع تطوير وتوسعة **مصفى الديوانية**، بكلفة 800 مليون دولار وبطاقة 70 ألف برميل يوميا (منها 10 الف برميل فقط لتحسين البنزين حسب بيان المكتب الإعلامي لرئيس مجلس الوزراء في 25 شباط 2025 لكن الوزارة غيرت الرقم في تصريحها بتاريخ 7 تموز 2025 الى 18 الف برميل!! فهل تم تغيير العقد الموقع؟- احيل المشروع في شهر شباط الماضي الى شركة البرهان (المرتبطة بقيادات وعوائل متنفذة في الإقليم).

لم يذكر أي شيء عن توقيت انجاز المصفى في بيان توقيع العقد، ولكن تصريح الوزارة في 7 تموز الحالي يحدد فترة الإنجاز بخمسة سنوات. ويبدو ان يمول المشروع رسميا وليس بالاستثمار. فهل تملك شركة البرهان الامكانيات الفنية والتقنية والخبرة لتنفيذ هذا المشروع!؟

ومن الجدير التذكير بإعلان وزارة النفط في شهر أيار الماضي عن **مشروع توسعة الطاقة الإنتاجية لمصفى الشنافية (في الديوانية!!) من 20 ألف برميل يوميًا إلى 90 ألف برميل يوميًا، وينفذ بالجهد الوطني.** لم تذكر الوزارة اية معلومات أخرى عن هذا المصفى ام انه نفس مصفى الديوانية!! أرى من المهم قيام الوزارة توضيح الامر. واذا كان مشروعا اخر، **فسيستغرق إنجازه 5 سنوات على الأقل** وعلى افتراض توفر التمويل الحكومي، وهذا مشكوك فيه.

5- أعلنت الوزارة في بداية شهر آذار الماضي المباشرة بالمرحلة الاولى لتطوير **مصفى ميسان** بالجهد الوطني والتمويل الحكومي وبطاقة 70 الف برميل يوميا. لم تعلن الوزارة اية معلومات عن كميات ونوعيات المنتجات النفطية او توقيت الإنجاز او الكلفة وغيرها من الأمور الاساسية. وعلى افتراض توفر التمويل الحكومي، وهذا مشكوك فيه، **سيستغرق إنجازه 5 سنوات على الأقل.**

الغريب في هذا المجال ان الوزارة لم تعد تذكر أي شيء عن مصفى ميسان الاستثماري (150 الف برميل يوميا) الذي احيل تعاقديا الى الشركة السويسرية المفلسة ساتاريم عندما كان عادل عبد المهدي وزيرا للنفط في حكومة العبادي.

6- كما لم تعد وزارة النفط تنشر اية معلومات عن **مصفى الفاو (300 الف برميل يوميا)** الذي روج له وأحيل في وقته وزير النفط جبار لعيبي في النصف الثاني من حكومة العبادي، بعد ان ألغى مشروع الناصرية المتكامل (الذي يربط تطوير حقل الناصرية بمصفى حديث/يورو5 بطاقة 300 الف برميل يوميا). أرى من المهم قيام الوزارة بيان مدى التقدم المتحقق في تنفيذ مصفى الفاو.

7- وقد بداء مؤخرا إعادة الترويج لبناء مصافي عراقية في دول أخرى، نسبت الى مدير عام سومو، نزار الشطري، بان العراق يدرس خططاً للاستثمار بمصافٍ خارجية بسعات عالية التكرير لضمان تسويق النفط وتعظيم العائدات، مع التركيز على أسواق آسيا سريعة النمو (25 ايار 2025).

تحليليا، لا أجد أي جدوى اقتصادية او هيكلية لإعادة طرح مثل هكذا افكار في الوقت الذي يعاني العراق من المحدودية المزمنة في طاقات التصدير من الموانيء الجنوبية، والتعثر في تطوير طاقة انتاج النفط.

في ضوء ما تقدم يمكن القول ما يلي:

1- في الوقت الذي يكون فيه توسيع طاقة التصفية من السياسات الاقتصادية والتنموية المطلوبة لتصحيح هيكلة القطاع النفطي (استراتيجيات تعويض الاستيراد او/و تنشيط التصدير، علما ان الاولى اسهل من الثانية)، فان ذلك يتطلب اعتماد دراسات جدوى رصينة وضمن أولويات تنفيذية متناسقة وتغطية الاعتبارات الأساسية المتعلقة بالكفاءة والكلفة وهيكلة المنتجات النفطية والاعتبارات التسويقية والطاقات البشرية- المهنية والتنافسية الدولية -في حالة اتباع استراتيجية تنشيط التصدير وغيرها. **مع الأسف، لا اعتقد ان وزارة النفط قد تبنت مثل هكذا استراتيجيات رصينة متناسقة. كما يبدو ان الوزارة وحكومة السوداني تتجاهل التاثيرات على اسعار النفط الدولية وطاقة العراق لانتاج وتصدير النفط وانعكاساتها على تخصيصات الموازنة السنوية!!!!**

2- أصبح انعدام الشفافية وعدم متابعة/التواصل مع ما يطرح بشان القطاع النفطي من ابرز سمات حكومة السوداني ووزير النفط حيان عبد الغني السواد. وانعدام الشفافية، رغم ان وزير النفط هو رئيس هياة الشفافية، لا يقتصر على مشاريع المصافي وعقودها، بل يسري على مجمل نشاطات القطاع النفطي، وخاصة ما يتعلق منها بالاسعار والكلف والعوائد والشروط المالية للعقود والبيانات الأساسية الأخرى التي كانت وزارة النفط تنشرها بشكل منتظم، ولكن تم ايقافها بعد ثلاثة اشهر من تعيين جبار لعيبي وزيرا للنفط في عام 2016. وفي هذا المجال او التنبيه الى تأكيد صندوق النقد الدولي IMF في تقريره عن العراق المؤرخ في 8 تموز 2025 على ضرورة التزام العراق التام بمعايير الشفافية في الصناعات الاستخراجية EITI.

3- **أجد من الضروري قيام وزارة النفط بيان الموقف الرسمي الواضح جدا بشان عقد ميسان الاستثماري مع شركة ستاريم.** كما ان على الوزارة تقديم تقرير تقدم العمل عن مصفى الفاو.

4- ان كثرة تصريحات رئيس مجلس الوزراء السوداني ووزير النفط قد يكون خلفها اعتبارات انتخابية، واعتبار توقيع العقود إنجازات، وهي ليست كذلك.

ملاحظة ختامية لابد منها

سبق لي ولعدة مرات ان تناولت موضوع قطاع التصفية تم نشرها باللغتين العربية والإنكليزية، واحتفظ بقاعدة بيانات تفصيلية أحدثها باستمرار. كما افردت فصلا خاص بتطورات قطاع التصفية في كتبي المتعلقة بتوثيقية القطاع النفطي.

يتواصل معي مباشرة وباستمرار العديد من المتابعين والمختصين والعاملين حاليا في القطاع، استقي منهم الكثير من المعلومات واحصل كذلك على الوثائق التي اعتمدها كأدلة مادية ثبوتية. ولاعتبارات تتعلق بسلامتهم ومواقعهم الوظيفية لا أستطيع ذكر أسمائهم او الإشارة الى مواقعهم الوظيفية بشكل مباشر، خاصة انني علمت مؤخرا بإحالة أحد المهندسين المعروفين في محافظة البصرة الى التحقيق، بتوجيه من الوزير الحالي، بسبب تصريحاته لوسائل الاعلام حول موضوع المصافي.

لقد وافق، مشكورا، الأخ فارس على نشر نص رسالته واجابتي عليها.

* ارجو نشر وتوزيع هذه المداخلة تعميما للفائدة وتوسيعا المشاركة وتشجيعا للشفافية وابداء الراي

آراء حرة

ربما تندلع الحرب مجددا بين إيران والكيان الصهيوني

سعد عبدالله عبد علي

أدى وقف إطلاق النار الذي توسله الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بعد الضربات الايرانية الموجعة للكيان الصهيوني, ثم الضربة المفاجئة والمؤلمة لقاعة العديد في قطر, حيث أدركت جبهة نتنياهو وترامب ان استمرار الحرب ليس في صالحها, مما دفع القوى الكبرى لبذل جهود سياسية كبيرة لايقاف الحرب, لكن اشترطت ايران ان تكون الضربة الاخيرة لها, فكانت الساعات الاخيرة مدمرة لتل ابيب وحيفا وبئر السبع, ثم تم الإعلان عن اتفاق شفوي على وقف الحرب, لكن الهدنة بدأت تظهر عليها بعض التصدعات, نتيجة السلوك غير السوي لترامب و نتنياهو, وتصريحاتهم الإعلامية غير المتزنة, مما دفع الجمهورية الاسلامية الايرانية للتشدد بالرد الاعلامي.

كان الكيان الصهيوني والادارة الامريكية معتمدين على الهجمة الخاطفة التي تحقق لهم النصر, فكانت تلك الهجمة على المواقع الايرانية الحساسة مع اغتيال بعض العلماء الايرانيين, وكان ضمن المخطط اغتيال القيادة السياسية في إيران في تلك الهجمة, لكن لطف الله حفظ الأخيار من مكر الاشرار.

وبعدها تفاجأ العالم بالرد الايراني الذي تنوع مع الأيام عبر مختلف انواع الصواريخ لتشهد مدن الكيان دمار كبير لم تشهده منذ قيام الكيان السرطاني في أرض فلسطين.

☐ الغرب والقلق الاقتصادي

قد يؤدي أي صراع جديد في منطقة الخليج إلى تعطيل إمدادات الطاقة الحيوية التي تمر عبر الخليج الى اوروبا واسيا، و زيادة زعزعة استقرار الدول المجاورة مثل لبنان وسوريا والاردن والعراق، وقد يشمل الزلزال السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات, واليمن ليس بعيد عن دائرة الحدث.

ان نفط الخليج له أهمية كبيرة لأوروبا، ويعود ذلك لعدة أسباب رئيسية، منها: أنه مصدر رئيسي للنفط, حيث تعتبر منطقة الخليج خاصة الدول مثل السعودية، الإمارات، الكويت، قطر وإيران، من أكبر منتجي النفط في العالم والذي يُصدر إلى أوروبا، مما يجعلها مصدرًا مهمًا لضغط الطاقة الأوروبي... وثانيا نفط الخليج مهم في تحقيق التوازن في السوق العالمية, حيث إنتاج النفط في الخليج يساهم في تنظيم أسعار النفط العالمية، وبالتالي يؤثر على تكاليف الطاقة في أوروبا، سواء على مستوى المستهلكين أو الصناعات... ثالثا ان اوربا تعتمد على علاقات استراتيجية طويلة الأمد مع دول الخليج سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي، لضمان أمن إمدادات النفط وتنويع مصادر الطاقة... رابعا: ضمان التحكم في أسعار النفط, في السيطرة والاستقرار لانتاج وتصدير نفط الخليج, فهو مهم جدا في السيطرة على أسعار النفط العالمي, وهو ما تريده أوروبا.

عندما نقرا الواقع بشيء من العمق فاننا نجد انفسنا امام دلائل على احتمال عودة الحرب بين الجمهورية الاسلامية الايرانية والكيان الصهيوني.. وقريبا.. وهي:-

☐ البنية التحتية النووية الإيرانية

استهدفت الغارات الجوية الصهيونية والغارات الأمريكية البنية التحتية النووية الايرانية خلال 12 يوم, لقد سعى الصهاينة والامريكان نحو تدمير مخابئ مواقع التخصيب الإيرانية، ولكن على الرغم من الأضرار التي تحدث عنها ترامب ونتنياهو عبر الاعلام, في محاولة لزرع وهم النصر في عقول انصارهم, الا ان الواقع يشير وحسب تقييم لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية إلى أن الهجمات لم تؤدِ إلا إلى تأخير التقدم النووي الإيراني لأشهر قليلة فقط!

ولم تدمر, حيث لا تزال أجهزة الطرد المركزي تحت الأرض والبنية التحتية الرئيسية قيد التشغيل.

في غضون ذلك، أفادت الوكالة الدولية للطاقة الذرية مؤخرًا أن إيران زادت من تقييد وصول المفتشين وزادت مخزونات اليورانيوم بما يتجاوز الحدود المتفق عليها، مما أثار قلقًا دوليًا.

بالنسبة للكيان الصهيوني قد يتطلب التهديد النووي المستمر وتراجع تعاون إيران مع الوكالة, الى المزيد من الضربات الجوية، مما يزيد من احتمالية اندلاع جولة أخرى من الصراع إذا تسارعت وتيرة التخصيب.

لذلك على الجمهورية الاسلامية الايرانية ان تكون متهيئة لمثل هذا الخيار, مع أهمية شراء منظومة دفاع جوي من الصين بأسرع وقت.

☐ تصعيد العمليات السرية

أعلنت إيران عن اعتقال أكثر من 700 شخص بتهمة التعاون مع المخابرات الكيان الصهيوني, وتفكيك ما وصفته السلطات بشبكة تجسس رئيسية مرتبطة بالموساد, وتأتي هذه الاعتقالات في أعقاب تصاعد الهجمات السرية التي تُحمّل الكيان الصهيوني مسؤوليتها، بما في ذلك هجمات بطائرات مسيرة، وتفجير سيارات مفخخة، واغتيالات لشخصيات بارزة في الجيش والبرنامج النووي الإيراني.

وقد أعدمت طهران بالفعل عددًا من الجواسيس الذين ثبت تورطهم، وتوعدت طهران برد قاسٍ لاي اعتداء محتمل, وقد أدى نطاق هذه العمليات وكثافتها إلى زيادة التوترات.

اي أنها حرب سرية غير معلنة ضد أذرع الكيان الصهيوني وعملائه على الأرض, ان القبض على الجواسيس له أهمية كبيرة في حماية الأمن الوطني, مما يعني خسارة الصهاينة لبنك المعلومات الحساسة والسرية, ونفاذ قدرات الموساد على القيام باعمال تخريب او اغتيال, وحماية الأسرار الصناعية والتكنولوجية الايرانية,

لذلك هي جولة من الحرب وقد حققت ايران فيها انتصار كبير, ويجب ان تتقدم خطوات أكبر نحو جيش الكيان السري داخل إيران من جواسيس وعملاء.

☐ تهديدات متبادلة

بعد توقف الحرب هدد نتنياهو بحملة عسكرية جديدة, معتبرا انه حقق نصر, مع ان ترامب تدخل في الساعات الأخيرة للحفاظ على الكيان الصهيوني من الزوال, فيبدو ان الرعب يسيطر على النتنياهو خوفا من النووي الايراني, وما يمثله من تهديد وجودي للكيان الغاصب.

بالمقابل أعلن الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان أن النتيجة "نصرٌ عظيم"، وقال إن إيران "ستواصل صمودها في وجه العدوان الصهيوني", والدليل على النصر ان من يشترط الضربة الاخيرة هو المنتصر, وكانت الضربة الاخيرة لإيران, وكانت مميتة والتي حصلت في بئر السبع, والدليل الاخر تدخل أمريكا بعد تيقنها من هزيمة الكيان الصهيوني, خصوصا ان صواريخ ايران اصبحت تضرب بعنف وبدقة عالية وتصل إلى اهدافها.

هذا الخطاب المتجذر من كلا الجانبين لا يترك مجالًا كبيرًا لتهدئة الوضع، ويزيد من خطر تجدد الصراع.

☐ اخيرا:

قد لا يُمثّل وقف إطلاق النار سوى هدنة مؤقتة, فمع تأكيد إيران أن برنامجها النووي لا يزال قائمًا، وهو حق كفلته القوانين, خصوصا مع وجود عدو يمتلك القوة النووية, وكذلك مع احتمالية وجود عمليات صهيونية سرية داخل إيران، ووجود قادة وطنيين في ايران لا يهابون الموت عشاق للشهادة, ومتشددين صهاينة يرغبون بحرق المنطقة، يبقى خطر تجدد الحرب قائمًا.

آراء حرة

ممر داوود " فخ إسرائيلي" لتفتيت المنطقة والهيمنة عليها

د. عبد الحسين شعبان *

ما يحصل اليوم في السويداء (جنوب سوريا) أمرٌ يتجاوز حدود المنطق. فالسويداء ليست مجرد مدينة سورية تشهد عنفاً متفلتاً من عقاله فحسب، بل إنها مرتكزٍ لمشروع جيوسياسي أكبر بكثير ممّا يمكن تصوره. والمسألة هنا تتخطّى ما أُصطلح عليه من احترابٍ مذهبي، أو اقتتالٍ طائفي، أو تعصّبٍ ديني، أو تطرّفٍ مجتمعي.

منذ عملية "طوفان الأقصى"، في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، تجاوزت المخططات الصهيونية مداها بسرعة خارقة، وبدأ فصلٌ جديدٌ من الصراع العربي ـ الصهيوني، في ظلّ اختلال موازين القوى وحالة الضعف العربي، وفي ظلّ غياب الحدّ الأدنى من التضامن الذي كنّا قد شهدناه في ستينيات وسبعينيات القرن المنصرم بسبب الانقسامات الدينية والمذهبية والطائفية.

المشروع الذي نحن بصدده عنوانه "ممر داوود". وممر داوود له علاقة بالأدبيات التوراتية. وهو جزء من الحلم الصهيوني بـ"دولة إسرائيل الكُبرى". تبدأ حدود هذه الدولة (شمالاً) من الجولان السوري المُحتل، وتمرّ بالقنيطرة ودرعا وجبل حوران، فالبادية السورية باتّجاه التنف عند الحدود السورية-الأردنية ـ العراقية، ثمّ إلى منطقة كردستان (داخل العراق) حتى ملامسة الحدود التركية (شرقاً).

ويُفترض أن يفتح هذا "الممر" "بوابة" جديدة باتجاه أوروبا. ويعني ذلك إمكانية الاستغناء عن قناة السويس وطريق الحرير الصيني، فيصبح "الممر" طريقاً لنقل البضائع من الخليج وآسيا الوسطى إلى أوروبا. وهنا تكمن أهميّته القصوى بالنسبة لإسرائيل.

لهذه الأسباب تريد إسرائيل التطبيع، وبأسرع وقت ممكن، وبالشروط التي تُحدّدها هي مع البلدان العربية، بحيث تكون موانؤها جاهزة لنقل البضائع براً وبحراً إلى أوروبا.

طموح استعماري قديم

ما علاقة ما يجري في السويداء، من اقتتال ومجازر، بذلك؟ إنه جزء من مخطط الاحتراب الداخلي، والإرهاب الديني والطائفي والإثني، الذي بدأ بالساحل السوري- اللاذقية تحديداً- ثم انتقل إلى حمص، وبعدها إلى جرمانا، وصولاً إلى السويداء. أي المخطط هو تمزيق الوحدة الوطنية المجتمعية في سوريا. والسويداء تقع في قلب "ممر داوود"، وهي آخر عقدة ديموغرافية وجغرافية للوصول إلى التنف، وتشكّل حزاماً فاصلاً بين الجنوب السوري والمناطق الشرقية، حيث النفوذ الأميركي. لهذا يجب السيطرة على السويداء لإعادة رسم طريق الطاقة والتجارة والهيمنة في المنطقة. ولعلّ تفجير الصراع الطائفي والمذهبي سيكون مبرراً لإسرائيل لوضع يدها على السويداء، علماً أن قيادات دُرزية وازنة، وفي مقدّمتها زعيم الطائفة الدُرزية في لبنان، وليد جنبلاط، أعلنت رفضها للحماية الإسرائيلية المشبوهة للدروز.

إن مشروع "ممر داوود" هو طموح استعماري قديم، وجزء من الاستراتيجية الصهيونية. وكان برنارد لويس قد أطلق فكرة "الشرق الأوسط الجديد" منذ العام 1955، ووطّورها في العام 1979، قبل أن يتبنّاها الكونغرس الأميركي في جلسة سرّية عام 1983. وملخص فكرة لويس هو تقسيم منطقة الشرق الأوسط على أساس عرقي وديني وطائفي تمهيداً للهيمنة عليها. ووضع الباحث الصهيوني عود نيون لمسته على هذا المشروع في العام 1982، كما أجرى رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، شمعون بيريز، تعديلات عليه بالاعتماد على الاقتصاد كمحرّك أساسي ومشترك لتحقيقه، ونشره في كتابه الموسوم "الشرق الأوسط الجديد"، عام 1992.

"الهدف من "ممر داوود" أن يكون مكمّلاً لـ"الممر الهندي ـ الأوروبي" ليشمل مصر وسوريا والعراق.. والاستغناء عن قناة السويس ومضيق هرمز.. وعزل إيران وأية جهة تُعادي إسرائيل والمصالح الغربية"

ولتحقيق هذا الطموح الاستعماري، بدأت إسرائيل بتنفيذ خطة لإثارة الصراع الطائفي واستثماره في السويداء، ومن ثم التدخّل بزعم منع وقوع مجازر بحق الدروز، لتبدو وكأن رسالة إسرائيل "إنسانية"، أي "حماية الدروز". وللأسف الشديد، فإن المشكلات الدينية والطائفية والإثنية ظلّت بؤرة توتّر في دول الإقليم، والسبب هو عدم حلّها بالحوار السلمي والاعتراف بحقوق المجموعات الثقافية والإثنية والدينية والسلالية واللغوية، وعلى أساس المواطنة المتكافئة والمتساوية.

تفتيت المنطقة

وما هو أخطر من ذلك، أن المشروع الصهيوني يلتقي مع المشروع الهندي ـ الأوروبي، لكي تصبح إسرائيل دولة مركزية في الإقليم مهيمنة اقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً وعلمياً عليه، باستغلال ثرواته وممراته الحيوية، سواء بضمّها كاملة أو بالتحكّم بمصيرها. وكانت قمة دول الـ G 20 في الهند (2023) قد ركّزت على ربط الهند بأوروبا عبر إسرائيل ودول عربية أخرى.

وبذلك يُصبح مشروع "ممر داوود" مكمّلاً لـ"الممر الهندي ـ الأوروبي"، بل إنه يمتدّ ليشمل مصر وسوريا والعراق. والهدف هو تقليل الاعتماد على قناة السويس ومضيق هرمز، فضلاً عن عزل إيران وأية جهة تُعادي إسرائيل والمصالح الغربية.

هكذا سيكون "ممر داوود" و"الممر الهندي" مشروعين بديلين عن مبادرة "الحزام والطريق الصينية"، ومنافسين قويين لها، لتقويض النفوذ الصيني وقطع الطريق على توسيعه وتعطيل تحالفه مع موسكو التي لديها بقايا نفوذ في دول الإقليم. كما سيكون معرقلاً لأية حركات أو تيارات لا تنسجم مع المحور الغربي ـ الإسرائيلي التطبيعي الجديد، عبر عزلها اقتصادياً وتطويقها سياسياً وقمعها عسكرياً بزعم مكافحة الإرهاب، وبحجة منع تهديد الاستقرار في المنطقة.

وقد يأخذ مشروع "ممر داوود" بُعداً آخر بتفتيت سوريا والعراق، عبر إقامة كانتونات إثنية وطائفية، وجعل الجميع "أقليات"، بحسب وصفة هنري كيسينجر، الذي كان يقول "علينا إشادة إمارة وراء كلّ بئر نفط، لتكون إسرائيل الأقلية المتفوقة علمياً وتكنولوجياً وعسكرياً. وإسدال الستار على ما سُمّيَ بالصراع العربي ـ الصهيوني الذي عرفه الشرق الأوسط منذ أكثر من قرن من الزمن، وزادت وتيرته بعد قيام دولة إسرائيل في العام 1948".

يأتي مخطط استهداف الدروز بعد مخطط مشابه لاستهداف المسيحيين في المنطقة، وكذلك استهداف المجموعات الثقافية الأخرى، كي يصبح بإمكان إسرائيل أن تدعي أن العرب والمسلمين لا يستطيعون التعايش مع غيرهم، من أديان أو طوائف أو إثنيات أخرى، فكيف يقبلون باليهود؟ في حين أن الصراع العربي ـ الإسرائيلي هو حول الحقوق والأرض وليس بين الأديان وقيم السماء.

إن مشروع نتانياهو ـ ترامب التفتيتي التوسّعي يقوم على صناعة الفوضى في المنطقة، وتقويض أية إمكانية لاستعادة بناء دول هذه المنطقة، وخصوصاً سوريا والعراق ولبنان، وبالتالي الإبقاء على خيار وحيد، وهو "ممر داوود" و"الطريق الهندي ـ الأوروبي" بتبرير مزعوم أنه طريق الرخاء لدولها وشعوبها.

---

* كاتب ومفكر عراقي

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

21 تموز... حدث مؤثر جدا

في مدينة باث الإنجليزيةُ تُليت يوم 12 تموز من السابعة صباحا حتى منتصف الليل أسماء خمسة عشر ألفًا وخمسمائة طفل فلسطيني اعدموا بدم بارد في حرب الإبادة الإسرائيلية. قام بتلاوة الأسماء عدد كبير من الناس العاديين وأيضاً من المشاهير. هؤلاء هم الذين، رغم تباعدهم باللغات والأديان والمعتقدات والحدود، يُدركون الحقيقة. يُسجل التاريخ أن هناك من استجاب لصوت الضمير، وتحدّى الظلم بكلّ الوسائل، وقاومه، وظلّ صوتاً للحق*.

A deeply moving event took place in the city of Bath, England, where from 7 a.m. until midnight, the names of 15,500 Palestinian children—killed by the genocide committed by Israel in Gaza, were called out one by one.

وقف الحرب في غزة# غزة تموت جوعًا
#stopthewaringaza #gazaisstarving

The readings were carried out by a large number of people, including both ordinary citizens and public figures. These are individuals who, despite being separated by language, religion, belief, and borders, recognize the truth.
History will remember those who listened to the call of conscience, stood against injustice by every possible means, resisted oppression, and remained steadfast voices for justice and truth.

المحتل يفرض السيادة على الضفة وغور الأردن

في خطوة قوبلت بالتنديد، أقر يوم 23 تموز بأغلبية 71 من 120 نائبا، الكنيست الصهيوني، مشروع قانون لفرض السيادة على الضفة الغربية المحتلة وغور الأردن تمهيدا لضمهما.

الرئاسة الفلسطينية والقوى والفصائل الفلسطينية بما فيها حركة المقاومة الإسلامية حماس، أدانت تصويت الكنيست (البرلمان الإسرائيلي)، لصالح المشروع، داعية إلى تصعيد المقاومة لإحباط مخططات الاحتلال. بوصفها باطلة وغير شرعية وتقوض فرص السلام وحل الدولتين .

وقد بدأ الكنيست الإسرائيلي مداولات تهدف إلى التصويت على مشروع قرار يتبنى دعوة تدعم فرض السيادة على الضفة الغربية المحتلة. وقدّم مشروع القرار عدد من أعضاء الائتلاف الحاكم قبيل خروج الكنيست للعطلة الصيفية. ودعم مشروع القرار جميع أحزاب الائتلاف الحاكم وحزب "إسرائيل بيتنا" المعارض.

وعبّر وزير القضاء الإسرائيلي ياريف ليفين عن دعمه لمشروع القرار، وقال إنه سيصوّت من أجل اعتماده. كما دعا يسرائيل غانتس، رئيس المجلس الإقليمي لمستوطنات بنيامين، الحكومة إلى تنفيذ القرار وتحويله إلى واقع ملموس. وأضاف غانتس أن السيادة على هذه المناطق خطوة ضرورية لتعزيز أمن إسرائيل، حسب تعبيره.

كما أعلن أعضاء الكنيست من أحزاب "الصهيونية الدينية" و "الليكود" و"شاس" و"إسرائيل بيتنا" المعارض دعمهم لمشروع القرار.

ولا يعد مشروع القرار قانونا نافذا، بل هو إعلان موقف، كما لا يُعَد ملزما للحكومة الإسرائيلية المخولة باتخاذ قرارات من هذا النوع.

وطالب وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، في كلمة له بالكنيست، بسيطرة إسرائيلية كاملة ومطلقة على قطاع غزة في مرحلة ما بعد الحرب. وينص القرار على أن "لدولة إسرائيل الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني على كل مناطق أرض إسرائيل، الوطن التاريخي للشعب اليهودي."

ودعا الحكومة الإسرائيلية للعمل قريبا لإحلال السيادة والقانون والقضاء والإجراءات الإداريّة الإسرائيلية على كل "مناطق الاستيطان اليهودي بكل أشكاله في يهودا والسامرة (التسمية العبرية للضفة الغربية) وغور الأردن."

وذكر القرار أن هذا الإجراء "سوف يعزز دولة إسرائيل وأمنها وسيمنع أي تشكيك في حق الشعب اليهودي الأساسي في السلام والأمن بوطنه"، على حد تعبير القرار.

آراء حرة..

"حروب العشرية الثالثة"

حسن خضر*

"الحلقة الثالثة والثلاثونَ"

نشهد منذ فجر الجمعة 11 حزيران (يونيو) 2025، أهم حروب العشرية الثالثة في الشرق الأوسط وعليه. لن تكون الأخيرة، بالتأكيد، ولكن ما سيأتي بعدها سيعتمد على نتائجها إلى حد بعيد. وإذا تكلمنا بالإشارات السريعة فهي موجة ارتدادية هائلة لزلزل السابع من تشرين أوّل (أكتوبر) 2023، أيضاً. هذا خيط أوّل بين ثلاثة خيوط، لا غنى عنها، للتحليل.

يتمثل الخيط الثاني في فرضية أن حروب العشرية الثالثة هي من تجليات الطموح الإمبراطوري لثلاث قوى إقليمية صاعدة في الشرق الأوسط. أما الخيط الثالث فمرجعه فرضية أن الحرب، خلافاً لكل ما يُقال، ليست على المشروع النووي، بل على إيران. بمعنى أكثر مباشرة: هي حرب لإسقاط النظام .

أنفقنا وقتاً طويلاً في مواكبة وتحليل دلالات وتداعيات مختلفة لهجوم السابع من تشرين أوّل (أكتوبر) تحت عنوان رئيس هو "أسئلة الحرب". وانتقلنا، بعد توقف القتال على الجبهة اللبنانية إلى عنوان "حروب العشرية الثالثة" الجامع، فقد دخلت الحرب، آنذاك، طوراً جديداً لم يطل انتظاره، وكان إسقاط النظام الأسدي في دمشق، في مطلع كانون الأول (2024) وتمكين الدواعش من الاستيلاء عليها، علامته الفارقة، ودليله القاطع.

وذكرنا، أيضاً، كيف صارت بلاد الشام وسيلة إيضاح لممارسة دور القوّة الإقليمية، بكل ما ينطوي عليه الأمر من هندسة للنظام للإقليمي، وموازين القوى، وفرض تصوّرات خاصة عن "السلام والأمن" الإقليميين. وبناء عليه، لم يكن ثمة من تتويج محتمل لنجاحات الحرب، في طورها الجديد، أكثر غواية وأهمية وإلحاحاً، في نظر الكثير من اللاعبين، من محاولة إسقاط النظام في طهران.

لن نتمكن من تحليل محاولة متعددة المداخل والدلالات في معالجة واحدة. علاوة على كونها رهينة دائمة لسوء فهم، وتضليل عميقين. وفي البال، أيضاً، أن ما يحدث الآن لا يمثل كل معاني الحرب، ولا كل تداعياتها. فثمة ما يولد من الحرب، ومعها، ناهيك عمّا يولد صغيراً ويكبر، وما يولد كبيراً ويصغر.

علاوة عليه، وفي سياق الكلام عن تتويج نجاحات الحرب، يمثل إسقاط النظام الإيراني أهم شهادات نهاية الخدمة، التي يسعى نتنياهو للحصول عليها، ومرافعته الأخيرة في محكمة الرأي العام والتاريخ، للإفلات من المسؤولية عن الضربة الموجعة، التي تكبدها الإسرائيليون في هجوم السابع من تشرين أوّل (أكتوبر).

بيد أن عملية التتويج هذه، سواء في طور التمهيد، أو التنفيذ، لا تشكو ندرة التضليل. ففي طور التمهيد، قيل كلام كثير عن رغبة نتنياهو في توريط أميركا في الحرب، وعن معارضة ترامب، الساعي للحصول على نوبل للسلام. هذا مجرّد تمويه. لا نعرف، بالتأكيد، مدى قدرة المذكور على ضبط لسانه، و"كتمان" السر، وعدم الكلام بلغته المعهودة عن العمليات "الجميلة" المشتركة.

على أي حال، يفي بالغرض، الآن، الكلام عن مشاركته في عملية التضليل، التي سبقت الهجوم بيوم واحد، لإيهام الإيرانيين بعدم وقوع الحرب، علاوة على ما ذكره عن نقاش بينه وبين الإسرائيليين عن المُستهدفين بالقتل، ومَنْ سيبقى من القادة الإيرانيين على قيد الحياة. ومن سوء حظ الشرق الأوسط، فعلاً، أنه ذيّل تغريدة ذات صلة بعبارة "لنجعل الشرق الأوسط عظيماً من جديد."

سيكون لدينا الكثير من الوقت للكلام عن علاقة ترامب بالحرب الحالية، وحروب العشرية الثالثة. كل ما في الأمر أن تسليط الضوء على عمليات التمويه والتضليل، ليس بهدف الإدانة الأخلاقية أو السياسية. فهذه وتلك، رغم ضرورتها، أقل أهمية من تقصي الجذور التاريخية والسياسية، والحسابات الاستراتيجية، والعقد النفسية، لمحاولة إسقاط النظام في ظهران.

تأخذنا عملية التقصي، وبقدر ما أرى، إلى 1996، عام صعود نتنياهو إلى رئاسة الحكوم

الحكومة، وإلى دعوة في تقرير بعنوان "قطع على نظيف: استراتيجية جديدة لحماية المجال" في العام نفسه. أعد التقرير فريق ضم عدداً من ألمع نجوم المحافظين الجدد، برئاسة رتشارد بيرل، الموصوف بأمير الظلام في أدبيات السياسة الأميركية، إضافة إلى نتنياهو نفسه، استهدف المشاركون بلورة تصوّرات استراتيجية، وتقديم توصيات لحل مشاكل إسرائيل الأمنية، في الشرق الأوسط، على مشارف ألفية وقرن جديدين.

والواقع أن محللي السياسات الأميركية، والإسرائيلية، لم يكفوا عن العودة إلى هذا التقرير على مدار ثلاثة عقود مضت. فلم يقتصر الأمر على ما ترك معدوه من بصمات دائمة على السياسات والاستراتيجيات في أميركا وإسرائيل وحسب، بل وتجلى في سياسات كان أبرزها إسقاط صدام حسين واحتلال العراق، أيضاً.

من أبرز ما جاء في التقرير: تحرير الاقتصاد الإسرائيلي، بناء علاقة مع أميركا على قاعدة التعاون الاستراتيجي، وتعريف العلاقة بين الطرفين استناداً إلى القيم الغربية الحضارية والأخلاقية المشتركة. رفض معادلة "الأرض مقابل السلام"، والدعوة إلى "السلام مقابل السلام"، نفض اليد من أوسلو، إسقاط صدام حسين، وتطويق الفلسطينيين وسورية ولبنان وإيران.

يمكن للمعنيين تقصي جذور وظلال التوصيات سالفة الذكر، في المرافعات، والتأويلات، والتوليفات، التي ساقها نتنياهو في كتاب نشره في العام 2000 بعنوان "سلام يدوم: إسرائيل ومكانها بين الأمم". وإذا كان في الإمكان العثور عليها في سلوك الإسرائيلية، في الإقليم، على مدار عقود مضت، فإن أقوى تجلياتها

جريدة "الأيام"

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

تتمة ص التالية

حروب العشرية الثالثة

وأكثرها شفافية لن تتضح بصورة كافية إلا في حروب العشرية الثالثة، التي نراها بأم العين الآن.

"الحلقة الرابعة والثلاثونَ"

تصلح توصيات المحافظين الجدد (1996) للقراءة كاستراتيجية وخارطة طريق، منذ فوز نتنياهو بالحكومة في العام نفسه، وحتى الهجوم على إيران قبل أيام معدودات. ذكرنا في معالجة الثلاثاء الماضي توصيات يمكن الاعتماد عليها في تفسير ما حدث على مدار ثلاثة عقود مضت، وما يحدث هذه الأيام.

ورغم أن ما يحدث هذه الأيام يحظى بالأولوية على صعيد الأخبار، إلا أنه لن يكون مفهوماً خارج السياق الموضوعي للصراع في الشرق الأوسط وعليه، على مدار الفترة المعنية.

فثمة الكثير من الظلال، والزوايا المعتمة، التي يُبقيها في الهامش ضجيج اللحظة الراهنة وسخونتها. ومن سوء الحظ أنها غالباً ما تكون ضحية سوء الفهم.

الشكوى من الغرب شائعة في العالم العربي منذ عقود طويلة. ومع ذلك، يندر إخضاع الشكوى بما فيها من دلالات للتفكير والتدبير. هل فكّر أحد، مثلاً، في تحليل الصراع في الشرق الأوسط وعليه، استناداً إلى فرضية أن "العرب" كانوا، دائماً، شركاء للغرب في تحقيق ما انطوت عليه الشكوى الشائعة من اتهامات بالظلم ونهب الثروات والكيل بمكيالين؟

فلنفكّر في مشاركة "العرب" بالمال والسلاح والمتطوعين، إلى جانب الغرب في آخر معارك الحرب الباردة، في أفغانستان، وكيف ارتدت على الحواضر العربية بالويل والثبور، فأشعلت حروباً أهلية، وفككت مجتمعات، وترجمت فرضية هنتنغتون عن صراع الحضارات بالإرهابيين والانتحاريين. ولنتأمل هدايا القصور الطائرة ومليارات وتريليونات الدولارات النفطية، التي حصل عليها ترامب، قبل أشهر قليلة، للتفكير في حقيقة أن الشكوى من استيلاء "الغرب" على ثروات العرب تحجب أكثر مما تقول.

في الذهن مشاركة "العرب" في الحرب الطويلة على إيران منذ العام 1979، وكيف صبوا الماء، وما زالوا، في طاحونة الأميركيين والإسرائيليين. والواقع أن حماستهم للتماهي مع، وخدمة، سياسات الغرب، كانت أكثر حماسة، وأقل حكمة، في حالات بعينها، حتى من الغربيين أنفسهم. فبعد سقوط الشاه، مثلاً، رفض الأميركيون منحه المأوى حتى للعلاج، بينما استقبله السادات في مصر .

ورغم أن صدّام حسين شن حرباً بالوكالة على الإيرانيين، دفاعاً عن وهم اسمه البوابة الشرقية، إلا أن الحرب التي بدد فيها حاضر العراق ومستقبله وثرواته وشبابه، لم تمكنه من الحصول على شبكة أمان مالية عربية تحميه من الافلاس بعد نهايتها. وقد دفعه هذا الاكتشاف إلى ارتكاب حماقات ومغامرات انتهت بإسقاط نظامه، وتدمير العراق .

ثمة شواهد كثيرة، ولا يعنينا من أمرها، الآن، سوى إعادة النظر في ظاهرة تتجلى في تسميات مختلفة، قد لا تكون متطابقة بالضرورة، ولكنها تعود إلى جذر مشترك هو الإسلام الوهابي – الإخواني. من الشائع مناقشة الظاهرة المعنية، من جانب نقّادها في الغالب، بوصفها وثيقة الصلة بالطفرة النفطية. ومع ذلك، يندر نقاشها كأمر وثيق الصلة بالثورة الإيرانية، ومحاولة أيديولوجية لتطويقها، والحد من مخاطرها. لذا، يبدو كتاب الأميركية – اللبنانية كيم غطّاس المعنون: "الموجة السوداء" (2021) وسيلة إيضاح مثالية ونادرة في هذا الصدد.

تحشد غطّاس عددا هائلاً من الشواهد للتدليل على صعود ظاهرة الإسلام السياسي، في سياق التنافس مع الإيرانيين، وترصد عملية التفكيك الأيديولوجية، التي غيّرت الهويات، وثقافة التسامح السائدة في عالم عاش فيه أبواها، وصار في عداد الماضي المفقود. الماضي القريب الذي عصفت به موجة سوداء. المهم، أن مرافعة غطاس تمثل الضلع الثاني المفقود في دراسة الظاهرة المعنية، التي لم يقترن صعودها بالثروة النفطية وحسب، بل ونجم عن صراعات إقليمية أيضاً.

لا فائدة من البكاء على اللبن المسكوب. المهم أن الظاهرة المعنية، برافعتها النفطية، وسياقها الإقليمي، غيّرت لغة السياسة في العالم العربي (كما فعلت صيغة مختلفة للإسلام السياسي الإيراني، وهذا ما يستحق معالجة مستقلة) فعادت تمثيلات وتعبيرات أركيولوجية كالسنة والشيعة إلى لغة السياسة لا بوصفها مكوّنات هامشية لهويات معّقدة يصعب اختزالها في لون أو عنصر واحد، بل بوصفها مركز الثقل في هويات راسخة، لا تُفسّر بلغة علوم السياسة والاجتماع ومفرداتها، بل بلغة الفقيه، ومفرداته. وفي السياق، احتل المتن معجم ضم بين دفتيه مفردات وتعبيرات بدت من مخلفات قرون مضت .

من سوء الحظ، طبعاً، أن التعبيرات الأركيولوجية فرضت نفسها بوصفها تمثيلات مقبولة وصحيحة للواقع، لا تشكو ندرة المؤمنين بها، وما لدى هؤلاء من ميليشيات تزعم الدفاع عنها. ولكن الأسوأ من هذا كله أنها أسهمت في تجريد الصراع مع الإيرانيين من لغته ومفرداته السياسية، وأعادت اختراعه كمرض لا شفاء منه بين جماعات وتكوينات طائفية تخوض حروباً تسدد فيها ثارات تاريخية يعود بعضها إلى زمن ظهور الإسلام نفسه، بل وحتى إلى فارس القديمة.

لا فائدة من القول إن التقسيمات الطائفية كانت ورقة في يد قوى غربية مختلفة منذ حملة إبراهيم باشا، وبداية اختراق المشرق العربي. فالمهم أن عودتها بلغة الفقيه، ومعجمه، استهدفت تمويه الطبيعة السياسية للصراع مع الإيرانيين من ناحية، وحقيقة أنه جزء من الحرب الأميركية – الإسرائيلية الطويلة.

والمفارقة أن لغة الفقيه الإيراني، على الجهة المقابلة، تجلّت بطريقة مغايرة تماماً. فقد كانت معنية بتكريس الطبيعة السياسية، لا المذهبية، للصراع، وعلى كونه صراعاً مع الأميركيين والإسرائيليين في الإقليم وعليه. لذا، اختارت نقطة تماس إقليمية ساخنة، هي المسألة الفلسطينية، كمركز للثقل في الخطاب. المسألة، هنا، لا علاقة لها بمن كذب ومَنْ صدق، بل بالمحرّضات البنيوية التي فرضت معجماً هنا، ومعجماً مغايراً هناك.

فاصل ونواصل.

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

شهادة النرجس

في بداية الحروب الكل صادق النية ،
ثم لايفتأ مذيع الأخبار يبرر الأخطاء
وهو في كامل أناقته
يخبرنا كل يوم بأننا انتصرنا
حتى نصدق الفرية ،
ونردد وراءه ، أنتصرنا
والانتصار في الحرب هزيمة الأمهات
أما خطابات التحفيز
فهي عدوة آذان الثكلى
عندما يهربن من عبق ذاكرة المولود
في عيده الخامس والعشرين
أو ليكن الثلاثين
ستحتفل به لوحدها
تخونها اللغة وجمل السرد
برفقة دمعها
وهي تقص حكايات الموروث على أسماع الحفدة،
تأخذ نفساً من سيجارتها
تلك التي لفتها باصابعها
مازال طحين الحصة التموينية ملتصقاً بها،
فبعض الدقيق ليس بلقمة سائغه
تغالب حشرجة الصدر وبدايات البكاء،
تستنشق الدخان ، لترتق المشهد
في هذه الانعطافة من الحكاية
ضحك ولدي وبكت السماء
وحدها السماء من تتقن حضورنا في الموعد المحدد
وفي محاولة شاقة للتغلب على مخرجات الحرب
هذه بناته ، مثل النرجس البري
يضحكن من الحكايه
من عنوان "الشهيد"
من شيخ يشحذ الهمم
على الجسر
في تشرين
والسياسيون اللمم
واحداهن منشغلة عن حكايات الجدة ،
تمحو من هويتها صفة اليتيمة...

تهنئة وشكوى مواطن

في يوم مولدكم أيها الأمام
أتقدم للأمة بأحر التهاني،
من صغيرنا حتى كبيرنا
لولي الأمر
والشيوخ ومقامات المفتيين
والمراجع العظام
إلى من سامونا باسمكم اشد العذاب
وسرقوا حصص التغذية المدرسية
والدواء وسهمي من بيت المال
وزيت المصابيح
وسرقوا مما سرقوا
حتى تفاصيل الغرام
همس:
عفوا ياسيدي فقد وصلتني رسالة تهديد
عليه سأعدل من نغمة الخطاب
لكني سأرمي بقية شكواي من فتحة الشباك
مثل الأرامل والباكيات
والشاكيات ازواجهن إليكمُ
والنائحات
(ليعلوا صوتي أمام السدنة اللذين
مازالوا ينقلون الأخبار لشُعَب الأمنِ
والبقية من عيون ولي الأمرِ
التابعين مما تبقى من الهيئات)
ياسيدي ، ما جاءكم من خبر ولي الأمر، فهو حقٌ
ينام على الحصير وفي جنبيه آثار الجريد
(هنا هز السادن رأسه مؤمناً
وأمنت على تأمينه مجبراً ومسيرًا)
فلقد تاب ولي الأمر إلى ربه ثم أناب
وأعاد كل ما تملكته بطانته من السحت
والأراضي المغتصبة
لا لشي وإنما لحرمة الصلاة فيها والمقام
لايذوق اللحم إلا في العيدين
وهو ياسيدي في هذه اللحظة بالذات
مشغول يرتق ثوبه الوحيد بسرعة
فرسول قيصر عند الباب
و بعد أن عَدَلْ ولي الأمر
فأمن ثم تحت نخلة من نخيل العراق
نام
استغنى عن الموكب الرئاسي
فلا حرس في الباب ولا سيارات
وحتى في صلاة الفجر ياسيدي،
يؤذن ولي الأمر، في الناس
ويقيم للصلاة ويقنت
ويؤم الانام
اماً الأميرُ فلا يكاد يجمع قوت يومه
ودرع أبيه ياسيدي منذ حولين مرهونة
وحسابه البنكي (المعلن) فارغ
وفي عرف السوق مفلس
يحمد الله قائما أو قاعداً
وقد يشتكي جزعاً ياسيدي إلى الله عدل أبيه
أما السيدة الأولى
همس 😒وعندنا منهن يا سيدي الكثيرات(
فقد استعانت بالتسبيح
على الخدم والحشم
وتحلب شاة الدولة
وتعجن الخبز مما تطحن بيمينها
واصاب المسكينة داء العظام

عبث المطر

اعوذ ب " لم تكتب لي شعراً منذ زمن"
تعالي إذن نسير معاً
ضد تيار المكتوب
أطير إليك بعكس رياح القدر
لكني في كل مرة،
افشل
مثل عبث حبات المطر
على زجاج النافذة
والنافذة أمينة سر العاشقين
احاول جاهداً،
رغم نصائح مملكة الطير
"كل الذين سبقوك إلى النافذة
مثل المهاجرين,
لم يعودوا "
و أمي هناك مازالت
تهز طفولتي في المهد
ومسامير يوسف في الخشب
صرير يختصر الطفولة
وأنا كبرت هنا لأحبك
أتعلق بريشة الرسم
أمزج جميع الألوان
ولأني كبرت
فالأسود يليق بك أكثر
رغم حزن العنوان
والعناوين حلم التائهين

مرايا تاريخية

شارع المتنبي.. منبر ثقافي وسياسي واجتماعي

2018-10 arabic.news

” المتنبي.. أيقونة بغداد الثقافية ومحط أنظار زوار المدينة..“

الحلقة الثانية

واضاف "شارع المتنبي اصبح ظاهرة ثقافية وسياسية في العراق، ومنبرا اعلاميا، فتجد من لديه مشكلة او قضية عامة يريد ايصالها إلى الدولة يتواجد في شارع المتنبي ايام الجمع لطرحها على وسائل الاعلام، كما تجد العديد من السياسيين وخاصة خلال فترة الانتخابات يتواجدون فيه للترويج لانفسهم وكسب تأييد الطبقة المثقفة".

معالم وذكريات

من معالم شارع المتنبي الشهيرة مقهى الشابندر والتي يعود تاريخها لعام 1917 وهي، مبنى تراثي يقع في بداية الشارع، جدرانه مزينة بصور السياسيين العراقيين القدامى والشخصيات البغدادية الشهيرة من الشعراء والمثقفين ومشاهير بغداد، يجلس فيه رواد الشارع لاحتساء الشاي على انغام الموسيقى العراقية القديمة، وقد منعت ادارة المقهى العاب الطاولة والدومينو لتفسح المجال للنقاشات الفكرية والأدبية التي تجد كل مجموعة من رواد المقهى منشغلة بها.

معلم اخر وشهير مقابل مقهى الشابندر هو مبنى القشلة، الذي بني بعهد الدولة العثمانية عام 1852 كثكنه عسكرية، لكنه الان عبارة عن مكان جميل يتميز بحدائقه الخضراء ذات الورود الزاهية، وتعد القشلة من معالم الشارع المهمة، والتي تشهد تجمع رواد الشارع في ساحاتها على شكل مجموعات يقيمون الندوات الثقافية والسياسية ومهرجانات الشعر والغناء، فيما يأتي البعض من رواد الشارع لاخذ قسطا من الراحة بعد رحلة من التجوال في الشارع.

ويقابل القشلة، المركز الثقافي البغدادي، وهو بناية المدرسة الرشدية العسكرية التي بناها الوالي العثماني مدحت باشا عام 1870 لتكون أول مدرسة عسكرية حديثة، والتي تحولت إلى أكبر مركز ثقافي يتوسط شارع المتنبي، ابواب هذا المركز مفتوحة مجانا لكل الاتحادات والمنظمات والجمعيات والروابط الأدبية الثقافية لإقامة الفعاليات الفنية والثقافية والشعرية، فضلا عن وجود مسرح لعرض المسرحيات واقامة المهرجانات.

ومن معالم الشارع الاخرى دار المدى الثقافية، والتي تقع بالقرب من مقهى الشابندر وهي دار نشر وفيها مكتبة كبيرة، وقاعة تقام فيها عدة فعاليات ايام الجمع تتناول قضايا فنية او ثقافية او اجتماعية يشارك فيها عدد من المختصين بهذه الشئون، كما ترعى الشباب وتساعدهم في طباعة انتاجاتهم الثقافية.

اثناء التجوال في الشارع يلفت انتباهك رجل كبير في السن، جميل المظهر يتوسط مجموعة من الكتب القديمة بعضها مكتوب بلغات اجنبية، واسطوانات علقها على احد الاعمدة الضخمة الموجودة في الشارع، حيث تشم عبق التاريخ عندما تتحدث مع هذه الرجل وتتصفح الكتب التي يملكها.

وقال هذا الرجل وهو فنان تشكيلي يدعى شكر باجلان تخرج من اكاديمية الفنون الجميلة العام 1977 "اتجهت للعمل في الصحافة الورقية، ثم اهتممت بالكتاب وصار لدي المام به فلجأت إلى شارع المتنبي العام 1977 بعد تخرجي وعملت في المطابع لكن الظروف السياسية وظروف الحصار التي مر بها العراق في تسعينيات القرن الماضي جلعتني افتح مكتبه على شكل بسطية في شارع المتنبي، واختصصت بالكتب الاجنبية والمختصة بالحضارة العراقية والسينما والفن التشكيلي".

وأكد باجلان أن أوضاع شارع المتنبي تعكس اوضاع العراق قائلا "العراق من البلدان التي تحصل فيها تغييرات سياسية دائمة وبصورة مستمرة، لكن مع الاسف الوضع السياسي غير مستقر في العراق منذ 100 سنة وتوجد شواهد تاريخية على ذلك، ومن خلال عملي لمدة أكثر من 40 سنة في المتنبي فان الوضع السياسي في العراق يؤثر على الوضع الثقافي".

وأضاف "الثقافة يحصل فيها تغيير، انا استفدت جدا من الثقافة وخاصة تاريخ العراق لكن فقدت اشياء كثيرة في حياتي الشخصية، وماديا لم استفد اي شيء، فقط كسبت تاريخ العراق وشخصيات العراق وكسبت محبة الفنانين والنقاد والمهتمين بالحضارة العراقية، وكسبت علاقات مع الاجانب المهتمين بالحضارة العراقية".

ومضى يقول "إنا معروف حاليا بالعالم ولدي علاقات في استراليا وكندا واسبانيا وهم يعرفون ان شكر باجلان مختص ببيع الكتب الاجنبية عن الفن التشكيلي وعن السينما العالمية والعربية والعراقية وعن النحت والموسيقى العراقية ولدي اهتمام خاص بالاسطوانات التي املك فيها خبرة كبيرة".

وخلص إلى القول "ما جنيته خلال أكثر من 40 سنة بالعمل في شارع المتنبي هو محبة الناس، وهذا اهم شيء سيبقي خالدا في ذاكرتي مع هذا الشارع الحيوي والمهم".

بدوره، قال سليم منصور (مدرس متقاعد) "لدي ذكريات جميلة مع هذا الشارع فانا اتردد عليه منذ أكثر من 35 عاما ايام الجمع، ابدأ جولتي بتناول وجبه الافطار في مطعم (كبة السراي الشهير) القريب من مقهى الشابندر، ثم احتسي الشاي في مقهى الشابندر، بعدها ابدأ اتجول في الشارع بين طيات الكتب وفي اروقة المكتبات، لاختار ما يعجبني من الكتب أو الروايات".

واضاف " بعدها اذهب للمشاركة في ندوة حوارية بالقشلة عن قضية سياسية او اجتماعية او ظاهرة عامة، وادلي برائي بكل حيادية ومهنية"، واصفا الاجواء في شارع المتنبي بانها مختلفة تماما عما يجري في العراق من صراعات وخلافات، فالاجواء في المتنبي رائعة ومثالية لكون الحضور من الطبقة المثقفة ويطرحون القضايا بصورة عقلانية وعلمية وبعيدة عن التعصب.

وتابع "أخيرا غزت الفضائيات هذا الشارع التي تتواجد بكثافة ايام الجمع، وهذا لم يكن موجودا في الماضي"، عازيا ذلك إلى فضاء الحرية التي يتمتع بها العراق حاليا، مضيفا "ان اية جهة لم تكن تستطيع اقامة اي نشاط سياسي قبل العام 2003 لان ذلك من المحرمات، اما الان فيشهد الشارع العديد من الانشطة السياسية والثقافية والاجتماعية والعامة والتي تنتقد سياسة الدولة".

قراءة أدبية

صعوبات الكفاح المسلح في...
"المرفأ المفقود" للكاتب كفاح الزهاوي ـ القسم الثاني

جمعة عبدالله

يستعرض المتن الروائي عددًا من المحطات المفصلية في تاريخ العراق خلال حكم حزب البعث، كاشفًا أسلوبه البوليسي في تأسيس دولة القمع والحديد، حيث أُطلقت يد الأجهزة الأمنية لترهيب وترويع المواطنين من خلال حملات اعتقالات اتسمت بالإرهاب، استهدفت بشكل خاص أعضاء الحزب الشيوعي. هذا القمع دفع بالشباب الثوري إلى انتهاج طريق الكفاح المسلح بوصفه سبيلاً للمقاومة والصمود، ما يُبرز أن الوجدان العراقي الحي يرفض الخضوع لآلة البطش البعثية، ويتشبّث بالتحدي والرفض. كما يعكس النص عقلية النظام البعثي الشوفينية والفاشية في استهداف القومية الكردية، سواء عبر حملات التهجير القسري إلى خارج الحدود أو إلى أعماق الصحراء، وصولًا إلى استخدام الأسلحة الكيماوية، كغاز الخردل، في هجمات وحشية. الكفاح المسلح الذي خاضته فرق الأنصار لم يكن طريقًا مفروشًا بالبطولات فحسب، بل واجه معوّقات شديدة، من اشتداد الحملة العسكرية، وتلغيم الجبال والسفوح بربايا الجيش، إلى دعم المرتزقة والجحوش بالسلاح والمال لإخماد حركة الأنصار. كما غذّت السلطات الأمنية الخلافات بين الأحزاب الكردية، مؤديةً إلى اقتتال داخلي بلغ ذروته في مجزرة "بشت آشان"، التي راح ضحيتها عشرات الشباب الثوري، أولئك الذين رفعوا راية الوطن والتحرر فوق كل اعتبار، وسقطوا على أيدي زمر الحقد والعدوان. ورغم أن نضال الأنصار حمل إنجازات مشهودة، إلا أن الرواية لا تغفل عن الإخفاقات، مثل اختراق صفوف الحزب ووحدات الأنصار من قبل وكلاء الأمن، وسوء اختيار قادة الفرق ممن تنقصهم الكفاءة والخبرة. كما يسجّل النص ارتباكًا سياسيًا في تحديد أهداف الكفاح المسلح، وتعقيدًا ناتجًا عن الصراعات الكردية الداخلية، التي غذّتها السلطة المركزية دعمًا لطرفٍ على حساب آخر. لـــــكن، ورغم هذه العوائق الهائلة، فقد أظهر الشباب الثوري صلابة لافتة، متحدّين قسوة الشتاء، والثلوج التي تغلق الطرق، والأهوال الطبيعية، حاملين روح الصمود التي تأبى الانكسار حتى في أقسى الظروف.

1- نضال :

باعتباره الشخصية الساردة، مستخدمًا ضمير المتكلم أو صوت الراوي العليم. حين اعتُقل شقيقه "حاذق"، أدرك أنه الهدف التالي، فشجّعته والدته على الهرب، لينجو بنفسه من المصير ذاته. قرر حينها التوجّه إلى كردستان للالتحاق بشقيقه الآخر "كمال"، الذي كان بدوره قد أفلت من حملة الاعتقالات. لكي يرتب اتصاله وانضمامه الى صفوف الأنصار . ويرتب خروجه الآمن من بغداد (توجّهتُ إلى مكان عملي، وكنت حينها أعمل في مستشفى بعقوبة المركزي، الذي يبعد عن منزلنا ساعة تقريبًا بالسيارة. هناك طلبتُ إجازة لثلاثة أيام، اعتقدت أنها كافية للمغادرة. استعدّيت أنا وأخي قحطان لمغادرة منزلنا في بغداد دون تأخير بعد عودتي من بعقوبة." (ص229) ظلّ هاجس الهرب يُلاحقه، وسط شعور بالارتياب والحذر من نقاط التفتيش المنتشرة على الطريق، وقد شكّ به أحد الجنود بسبب رداءة الخط في دفتر الخدمة. لكن نضال تمالك نفسه وردّ بثقة ساخرة:
"جان خطه مو حلو، على أساس يعدله، خطية راد يكحلها... عماها." (ص235) وصل أخيرًا إلى قرية "أحمد آروى"(برفقة مجموعة من الأنصار، ليبدأ فصلاً جديدًا في الحياة الجبلية القاسية المحاصَرة بربايا الجيش والمرتزقة، حيث عانى مع رفاقه شحّ التموين، حتى أنّ بيضتين فقط كانت توزّع على خمسين مقاتلًا!) (ص248) جلب المياه كان مغامرة محفوفة بالمخاطر، وسط الانحدارات المكشوفة ونيران العدو، حيث تُحمَل المياه في قناني بلاستيكية على ظهور البغال. وقد استخدم نضال خبرته في التمريض لخدمة الأهالي، ما أكسبه احترامهم وتقديرهم. ورغم تهديد المرتزقة، وصعوبة الطبيعة، ظلّ الشباب يتحلّون بروح التحدي، مدركين أن كسر آلة القمع يتطلّب تضحيات، خاصة وأن العدو امتلك أدوات متطوّرة مثل مناظير الرؤية الليلية وقنّاصة يُصيبون أهدافهم من مسافات بعيدة. في مشهد بالغ التعبير، يصف الراوي اجتيازهم للمسالك المغطاة بالثلوج: "كنا حذرين بتأنٍ فتتتني خطواتنا، بسبب كثافة

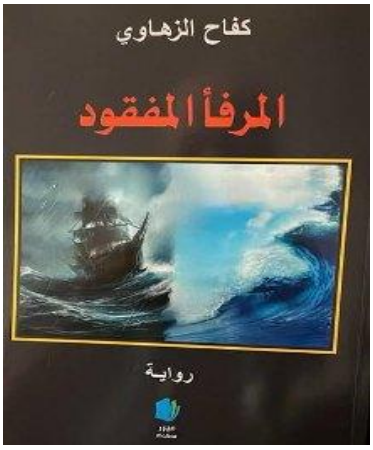

الثلوج المتراكمة على طول المسالك الغامضة، وانتشارها بهيئة مخيفة على المنحدرات التي يمكن أن تنهار فجأة. مضينا نقطع شوطاً كبيراً في مسيرتنا نحو القمة حتى وصلنا إليها." (ص296) ختام هذا المقطع يكشف أن الرواية لا تمجّد البطولة فحسب، بل تُجسّد تجربة التشبث بالحياة، في مواجهة آلة بطش متوحشة، وفي حضن طبيعة.

2 - حازم :

يظهر "حازم" في الرواية كشخصية نضالية بارزة. خريج كلية الآداب، قسم اللغات، ومتزوج من "سهاد"، شقيقة نضال. يعمل في شركة كبيرة للإنشاءات، ويتمتع بشخصية مرحة ومحبوبة. لكنه، في خلفية حياته الاجتماعية، كان مناضلًا حقيقيًا؛ اعتُقل في انقلاب شباط الأسود 1963، ونُقل إلى سجن "نكرة السلمان" ضمن ما عُرف بـ"قطار الموت". لم يكن مجرد عضو حزبي، بل قائداً ذا خبرة عسكرية، سبق أن خدم كضابط في الجيش، وناشطًا في الحركة الطلابية، مما جعله دائمًا في مرمى المراقبة الأمنية. أُعيد اعتقاله في أواخر السبعينيات، بعد تصاعد الإرهاب في ظل الجبهة الوطنية، حيث أُعدم 31 إنسانًا بتهمة ملفّقة تتعلّق بتنظيم حزبي في صفوف الجيش. يحكي حازم عن تجربة تحقيقه القاسية: ("كانوا يعرفون كل شيء عني، حتى أدق التفاصيل عن حياتي، حركاتي، اجتماعاتي، وحتى ألوان الملابس التي أرتديها. وعندما أنكرت ما ورد في تقريرهم، أعادوني إلى الزنزانة.") ص 115

تتمة ص التالية

مرآة الغروب

"شموخ على حافة الزمن"

كفاح الزهاوي

في غمرة الصمت المختلق، جلست حنان على شاطئ البحر تتطلع إلى الأفق، حيث لحظة الغروب تزيل بقايا أضواء النهار. بدا البحر لها كمرآة مائلة، تنعكس فيها ظلال لم تُفكك بعد.

كانت تتأمل الغيم وهو يتبدد على أطراف السماء، وكأنّه ينسحب بهدوء تاركًا مساحةً للشعور كي يتكلم. في داخلها، كان الشوق ينسج وردة من الضباب، تتمايل في نسيج وردي كعالم غامض، تعانق أنامل القلب فتتلظى الرغبة المدفونة عميقًا.

ومن غابات الذكريات، تنتفض عاصفة مباغتة. كحلمٍ لا يطلب الإذن، يطفو فوق بارجة النهار وسط عاطفة هوجاء، تتدفق منها كلمات لم تبح بأسرارها بعد. كلمات ترتجف على حافة البوح، لكنها تخشى أن تُفسد صورةً رسمها الحبيب ذات يوم.

همست لنفسها دون أن يجرؤ صوتها على الخروج:

"أنا لست ما تحسبه قلبك... لا زهرةٌ تنمو في ضوء عينيك، ولا دفءٌ ينتظرك كل مساء. أنا خواءٌ تعلّم كيف يبتسم، كي لا يُفضَح."

ثم سكت البحر، كأنّه أنصت. أغمضت عينيها، كمن يدفع الذاكرة إلى الهامش، قبل أن تنظر من جديد إلى الأفق:

أما الآن، فسأدع النسيج الوردي يتمزق ببطء، ولن أخيطه مجددًا.

تنويه: هذه القصة تمثل مشهدًا مستقلًا من رواية قيد الإنجاز بعنوان "صرخة في صمت الحالم"، وتتناول لحظة اكتشاف داخلي تتقاطع فيها الهوية والبوح والصمت العاطفي.

صعوبات الكفاح المسلح في... "المرفأ المفقود"

ورغم عرض السلطات عليه تولي أي وظيفة يرغب بها، رفض ذلك بإباء، ثم غادر إلى كردستان، ومنها إلى بلغاريا. وفي عام 1982 عاد إلى الوطن والتحق بصفوف الأنصار في جبل قنديل، على سفوح بشت آشان. كلّفه الحزب بمهمة سرية إلى بغداد، لكنه تدارك الموقف سريعًا حين علم أن الأجهزة الأمنية تعرف بوجوده هناك — بسبب تغلغل عناصر الأمن في الحزب — فانسحب فورًا قبل الوقوع في الأسر. مع ذلك، سقط في هجوم مباغت نفذته قوات "أوك" (الاتحاد الوطني الكردستاني) في مجزرة بشت آشان، التي أودت بحياة عشرات الشباب. أُصيب حازم بجراح بعد نفاد عتاده، ومع أنه كان ينزف، أجهزوا عليه بوحشية. لم يكتفوا بإصابته، بل امطروه بالرصاص وهم يصرخون مبتهجين: "- فنرسله إلى الجحيم الآن، ونمزقه ببنادقنا أربًا." (ص273) وهكذا أُعدم وهو ينظر إليهم بعينين تشعّان شموخًا وثباتًا. في لحظة احتضاره، يرسم النص مشهدًا إنسانيًا غارقًا في الرمزية: "يرفع حازم رأسه، فجأة انسكب شعاع من عينيه، فسقط على شاشة الحياة، فارتسمت لوحة كبيرة تظهر عليها سهاد، وأولاده ماجد وعمر، أمام ناظريه مبتسمين، وعلى وجوههم علامات الانتظار. شدّهم الشوق إلى اللقاء ولمّ الشمل... وإذ بابتسامة عريضة تغمر وجهه."

3 - عملية الأنفال :

يرصد النص واحدة من أبشع الجرائم التي ارتكبها النظام البعثي بحقّ الشعب الكردي، متمثلة في الهجوم الكيماوي الذي استهدف قرى عديدة، وخاصة مدينة "حلبجة المنكوبة"، ضمن ما أُطلق عليه اسم "الأنفال" — محاولة يائسة لإضفاء صفة "مقدسة" على جريمة همجية. أسقطت الطائرات صواريخ محمّلة بغاز الخردل، لتسمّم الإنسان والحجر والشجر. لم تقتصر الجريمة على الغاز فحسب، بل توسّعت باستخدام شتى أنواع الأسلحة الفتّاكة، ترافقها عمليات تهجير واسعة. الغاز أثّر في الجهاز التنفسي، وتسبّب في حالات اختناق وعمى وتشوهات جلدية. اضطر الأهالي والأنصار للفرار صوب المناطق البعيدة أو خارج الحدود، وســـط ملاحقة المرتزقة والجحوش

المدعومين بأسلحة متطورة. "تم استخدام جميع أنواع الأسلحة الفتاكة، بما في ذلك الأسلحة الكيمياوية. وأطلق النظام على جريمته الشنيعة اسم الأنفال، ليُغلف بها طغيانه. شنّ هجومه الهمجي على القرى الكردية الآمنة بعد تهجير سكانها، وقتل من وقع في أسره... في ذلك الوقت كنا ننتقل من قرية إلى أخرى، بينما الجيش ومرتزقته يتعقّبوننا." (ص308) 4 - العودة بعد الاغتراب :

بعد أن نجا "نضال" من الموت المحقق، غادر إلى "الاتحاد السوفيتي"، وأُدرج في زمالة دراسية نُسب على إثرها إلى "أوكرانيا"، حيث التقى بفتاة أوكرانية وتزوجها رغم اعتراض والدتها. رزق منها طفلين، ثم هاجر إلى إحدى دول أوروبا الغربية، وهناك مكث لسنوات طويلة حتى عاد إلى العراق، مختتمًا غربةً امتدّت لـ"سبعة وعشرين عامًا".

4 - رحلة العودة بعد الاغتراب :

لم تكن أقلّ قسوة من رحلة الغياب. فكل شيء قد تغيّر، حتى الأماكن التي كان يحتفظ بها في ذاكرته بدت له غريبة؛ بيته القديم، الطرقات، التفاصيل التي ظلت حية في وجدانه... أصبحت أشباحًا لا تشبهه. لكن الشوق الذي ظلّ حيًا في أعماقه، كان موجّهًا نحو والدته؛ تلك العاطفة الصافية التي لم تشوّهها السنوات، ولا ابتعد عنها الحنين: "منذ أن تركتُ الوطن، شعرتُ بأن الرحيل سيكون بلا عودة. لكن كان يراودني الأمل دوماً أن أعود يوماً ما، كي ألتقي والدتي التي اشتقتُ إلى حضنها كطفل رضيع... إلى لمسات أصابعها وهي تغرسها بين خصلات شعري، وتربّت على ظهري لتسكّن آلام ضياع السنين. لم يتوقّف قلب أمي عن الخفقان لحظة واحدة، وهاجس الانتظار يصرخ ألماً، معبّراً عن مدى ارتعاشها ويأسها." (ص391)

فكر

ماهي معرفة "المثالية الإنسانية" حسب جورج بيركلي

د. الغزالي الجبوري

ت: من الإنكليزية أكد الجبوري

"أن تكون هو أن تُدرك أو تُدرك. بدون العقول التي تراقب، سيفتقر العالم إلى الوجود." (جورج بيركلي)

السؤال الرئيس للمقالة: هل العالم الذي ندركه حقيقي؟ لنرى كيف يتحدى بيركلي تصورنا للواقع.

المثالية، حسب جورج بيركلي (1685 - 1753)، هي نظرية فلسفية تؤكد أن الواقع لا ينفصل عن الإدراك. بالنسبة لبيركلي، العالم الذي نختبره لا يوجد بشكل مستقل عن عقولنا؛ أي أن كل ما نعرفه هو مجموعة من الأفكار التي ندركها من خلال حواسنا. ووفقاً لعبارته الشهيرة "أن تكون هو أن تُدرك" (باللاتينية esse est percipi) ، يفترض بيركلي أن الأشياء توجد فقط بقدر ما يدركها العقل. بهذه الطريقة، تتحدى المثالية البيركلية الاعتقاد السائد بأن العالم المادي مستقل عن إدراكنا.

يرفض موقف بيركلي المادية، وهي فكرة أن الواقع يتكون من مادة موجودة بذاتها، مستقلة عن أي مراقب. لتوضيح وجهة نظره، يدعوك بيركلي إلى تخيل شجرة في الغابة: هل يمكن أن تكون موجودة حقًا إذا لم يكن هناك من يراها؟ ووفقا له، سيكون من السخافة الاعتقاد بأن الأشياء لها وجود مستقل عن الإدراك، لأن كل تجربة العالم تعتمد على حواسنا. إذا لم يدرك أحد الشجرة، فلن يكون لها وجود بالمعنى الذي نفهمه.

بالنسبة لبيركلي، تشير هذه النظرية أيضًا إلى أن العقل البشري أساسي لفهم الواقع. جميع الأشياء التي نراها أو نلمسها أو نشعر بها هي أفكار في أذهاننا، وليست كيانات مادية. وبالتالي، فإن ما نسميه "العالم المادي" هو في الواقع سلسلة من التجارب العقلية. عندما ترى زهرة، فإن ما تختبره حقًا هو فكرة عن تلك الزهرة في ذهنك، وليس جسمًا ماديًا خارجيًا. بهذه الطريقة، تحول المثالية علاقتنا مع العالم، وتقترح أن الواقع يعتمد على النشاط الإدراكي للعقول.

علاوة على ذلك، يرى بيركلي أن الله يلعب دورًا أساسيًا في نظريته المثالية. إذا كانت الأشياء تعتمد على إدراكها، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا يحدث لها عندما لا يكون هناك بشر لمراقبتها. إجابة بيركلي هي أن الله، باعتباره كائنًا منتشرًا في كل مكان وكلي المعرفة، يدرك العالم دائمًا. وهكذا، حتى في حالة عدم وجود بشر، يضمن الله استمرار وجود العالم من خلال إدراك كل شيء في جميع الأوقات. يضمن هذا "المراقب الأبدي" أن العالم لا يختفي عندما لا نراقبه.

كما أن لمثالية بيركلي مضامين أخلاقية ومعنوية، إذ تدعونا إلى التفكير في طبيعة الواقع والدور الذي تلعبه تصوراتنا ومعتقداتنا في تجربتنا. فبدلاً من رؤية العالم على أنه غريب وبعيد، تقترح المثالية أن يشارك كل واحد منا بنشاط في بناء الواقع. يمكن أن يؤدي هذا المنظور إلى مسؤولية أكبر في تصوراتنا وكيفية تفسيرنا لما نختبره، حيث تشكل عقولنا ما نعتقد أنه حقيقي.

تثير نظرية بيركلي أيضًا أسئلة أساسية حول العلم والمعرفة. إذا كان العالم مجرد مجموعة من الأفكار، فإن العلم لا يصف واقعًا ماديًا موضوعيًا، بل سلسلة من التصورات المنظمة والمتسقة. وهذا لا يبطل المعرفة العلمية، لكنه يغير فهمنا لها: يصبح العلم دراسة الأفكار وأنماط الإدراك بدلا من القوانين التي تحكم واقعا ماديا مستقلا. وبهذه الطريقة، تؤثر مثالية بيركلي على الفلسفة الحديثة وتستمر في تحدي افتراضاتنا حول طبيعة الواقع.

الكتب الموصى بها:

- رسالة حول مبادئ المعرفة الإنسانية (1710): في هذا العمل، طور بيركلي نظريته المثالية، مجادلاً بأن الأفكار والتصورات هي المكونات الأساسية للواقع. وهذا الكتاب ضروري لفهم الأساس الفلسفي لرفضه للمادية ورؤيته لعالم يعتمد على الإدراك.

- ثلاثة حوارات بين هيلاس وفيلونوس (1713): من خلال حوار ميسر، يعرض بيركلي أفكاره في شكل حوار بين شخصيتين، أحدهما مدافع عن المادية والآخر عن المثالية. يعد هذا النص مقدمة واضحة لفلسفته ويتناول بطريقة عملية ونقدية المفاهيم الأساسية لنظريته.

جورج بيركلي، أسقف أنجليكاني أنجلو-أيرلندي، كان أحد أعظم فلاسفة العصر الحديث. اشتهر بفلسفته التجريبية والمثالية. المثالية هي الاعتقاد بأن كل ما هو موجود يعتمد على العقل في وجوده، وأن الواقع يتكون مما تُدركه الحواس. يُعدّ بيركلي أحد أكثر التجريبيين البريطانيين تأثيرًا، إلى جانب جون لوك وديفيد هيوم.

يُعد بيركلي المساهم الرئيسي في نظرية "المثالية الذاتية" التي تدّعي أن الأشياء الوحيدة الموجودة هي العقول والمحتويات التي تُدركها العقول. رأى أن الإدراك قد يكون الإدراك الفعلي لكيان ما لدى الفرد، أو الإدراك المُحتمل إذا أدرك الفرد شيئًا ما بطريقة معينة. كان بيركلي أسقف كلوين حتى وفاته في 14 يناير 1753.

كان رجلاً مبتهجاً وودوداً ولطيفاً كان محبوباً من قبل كل من عرفه، تقاعد في عام 1752 وذهب للعيش مع ابنه. شارك بنشاط في العمل الإنساني لمساعدة الأطفال المهجرين في لندن. تم تسمية مدينة بيركلي في كاليفورنيا على شرفه.

***

فضاءات شعرية

قصائد..... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

مدام روزا وازهار الميموزا...

1
عادت مدام روزا الى الوطن
حين عرف الصبي الاصفر خرج من الغرفة
صعد الدرج الدائري واختفى في القبو
2
اندفعت الة الصورة الى شنطة مدام روزا
وفساتينها الغنية بالدسم البحري
تدفق الصوت بعد ان تعاطى جرعة سائلة من الهيكل العائم
3
تحسبا لحدوث خلل في بؤرة النص
وضعت مدام روزا خط عرض لتلك الماسة النابضة
4
La Vita Davanti A Se
طراوة للمنفى البصري
واستعادة لمفكرة حسية متجهمة
5
تورتة مطرية تقاسمت يسارنا المستعار
مع ازهار الميموزا
صوفيا لورين

فرحة ..

كطلياني
واقف امام نافذة محل حلواني في الاسكندرية
كطارقي
عند واحة تبتعد عن البحر مسافة يسار في فاليتا
ككسليكي
يحمل صور بولاروید في هضبة تطل على كراسيا
وانا اكتب تلك
المقاطع المهرهرة والنصوص الملفوفة
بورق مقاوم للإشعاع
حبوب
إبر
مراهم
شاش
محلول
قرحة
جلد غليظ
سائل رقيق
كاحل منتفخ وكعب متعرج
بقع قشرية
كدمات متقلصة
دوبلر
مختبر
سونار
التهاب عنيد وخزات ليلية حارقة حكة
وبثور متهيجة
جراح وطبيب باطنة واخصائي جلد
عندما ولعت النار في ساقي
وانا اتحمم بالجمرة
مع مايسا كارا وباسكوالي اسبوزيتو

سافاش ...

1
ازاز
ركب الكطر
بحثا عن مطرح مليان بالخلجات
2
الخبطة الفراغية
مثعلب لقط
الة الرفع القرفصائي
وطوق الهيلاهوب
3
برنيطة
توشوش لسافاش
تسلق
تشبث
حتى تستعر التويجات النرجسية

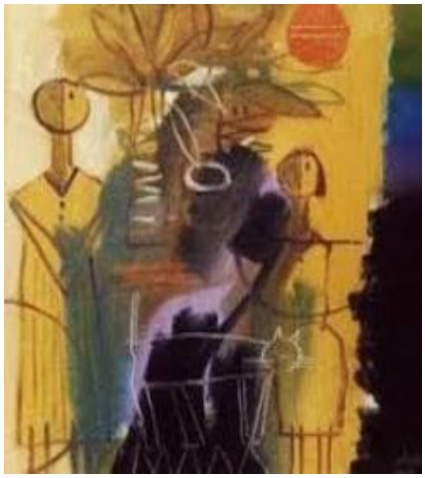

4
حمض الترع في مخالبي العريانة
ينصهر مع موجة ندية
5
سونار
شذرة ملحية
تتسرب من ازيز ناحل

فرسة ودكر ...

1
الصدى المفشفش الذي تصدره الشقوق
تحت الترابيزة
فهرس خرع
2
ثعالب جدعة من حجرات الفهلوة
تحرس مذبح الجدران المتصلبة
3
المعابر الملغمة بحبات التبغ
تعرف ايزيس
4
ماسك الهوا
النشال الذي سرق قصبة سكر من البحر
5
واعر
يقنص المكان المفخخ في نصبة فودكا
6
فرسة ودكر
صحاب في الهو

فكر

مراجعة كتاب: (1 - 3)
مشكلة القيمة في الفلسفة المعاصرة لنيكولاي هارتمان

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

مدخل تجريدي عام مبسط؛

في مجال الأخلاق، يُعدّ التفكير في القيم أمرًا بالغ الأهمية. ويكتسب هذا التفكير أهميته نظرًا لتعقيد البيئة متعددة الثقافات التي تعمل فيها البشرية اليوم، والتي تتميز بأنظمة قيم متنوعة وهيمنة متفاوتة لقيم محددة عبر العصور والثقافات المختلفة. ويشير موريتز فون كالكريوت إلى أنه في حين قد يبدو موضوع القيم "غريبًا" اليوم، إلا أنه كان شائعًا جدًا في بداية القرن العشرين، نظرًا للاعتقاد بأنه يمكن أن يُضفي جانبًا علميًا على المناقشات حول المعنى والتقييمات المعيارية. وفي هذا السياق، يبرز نيكولاي هارتمان كواحد من أبرز منظري القيمة القلائل في الفلسفة الألمانية، وتجسد كتاباته المعروضة هنا أيضًا روحًا وجودية نموذجية لذلك العصر.

في "مشكلة القيمة في الفلسفة المعاصرة. مقالات حول القيمة والمعنى"، يقدم فون كالكريوت مجموعة مرتبة موضوعيًا من مقالات هارتمان، التي كتبها بين عامي 1924 و1929، والتي تركز جميعها على مسألة القيمة. يُخصَّص الجزء الأول من المختارات لمفهوم القيمة تحديدًا، شاملًا الأبعاد الأخلاقية والجمالية، بينما يستكشف الجزء الثاني ظواهر لا يُمكن تفسيرها تفسيرًا كاملًا من خلال اعتبارات الشعور بالقيمة بحتة. تُعدّ هذه الكتابات مُكمِّلةً قيّمةً للرسائل الأخلاقية اللافتة التي نجدها في أعمال هارتمان الرئيسية (الأخلاق ومشكلة الوجود الروحي).

يُشير فون كالكريوت (محرر الكتاب) إلى أن كتاب "الأخلاق"، الذي نُشر عام 1926()، يتبع خطين رئيسيين من الحجج:

ـ أولًا، يبحث في كيفية إدراك القيم وطبيعتها الوجودية، ويُقدِّم وصفًا مُفصَّلًا لظواهر القيمة، وهو موضوعٌ مُستكشَفٌ بعمق في المجلد الثاني (القيم الأخلاقية)؛

ـ ثانيًا، يتناول الأفعال التي تُمثِّل النظير العملي لمثالية القيم، والتي من خلالها تُحقِّق الذات الأخلاقية هذه القيم. في "مشكلة الوجود الروحي"، تتدرج دراسة القيم ضمن إطار ثقافي تاريخي، حيث تُصوَّر الأخلاق كمجالٍ للروح الموضوعية، مما يُسهِّل التفاعل بين الأفراد. ومع ذلك، فإن نظرية هارتمان للقيم متشابكة بعمق مع المناقشات الفكرية في القرن الماضي، وهي جزء من مسعى فلسفي أوسع يهدف إلى إحياء علم الوجود من خلال دمج رؤى من مجالات المعرفة الأخرى، والسعي إلى إرساء أساس وجودي مشترك.

لذلك، سيكون من الخطأ افتراض أن نظرية هارتمان القيمية تقتصر فقط على أخلاقياته عام 1926.() وكما يتضح من مراسلاته مع هاينز هايمسوث (1886-1975)()، فقد طور هارتمان بالفعل العديد من المبادئ النظرية التي تدعم تأملاته الأخلاقية، قبل الحرب العالمية الأولى. وهذا الافتراض معقول، بالنظر إلى أن البنية الشاملة لفلسفة هارتمان واضحة حتى في أعماله المبكرة. وعلى وجه الخصوص، تنطلق نظرية هارتمان القيمية من كتاب ("أساسيات ميتافيزيقا المعرفة", 1925)()، حيث يضع الشروط المعرفية والوجودية لنظريته في القيم، موضحًا أن الأخيرة لا يمكن أن تنفصل عن علم الوجود؛ في الواقع، يُعدّ التأمل في الظواهر الأخلاقية جزءًا منها، باعتبارها "أنطولوجيا إقليمية، دراسةً للبنية الأنطولوجية للشخص في تعقيده ككيان متعدد الطبقات.()"

وكما يُبرز فون كالكرويث، فوسط الأصوات المتنوعة التي تُشكّل النقاش حول مسألة القيم - مثل فيلهلم ديلثي (1855- 1928)()، وجورج سيميل (1858-1918)()، وماكس شيلر (1874-1928)()، وماكس فيبر (1864-1920)()، من بين آخرين - يسعى هارتمان، بنهجه، إلى توحيد البحث الفلسفي حول القيم، والذي اتسم، لولا ذلك، بميل نحو جانب واحد.

وإذا لم يُنظر إلى الأخلاق - التي يقتصر عليها الاستقبال اليوم - على أنها النص الوحيد لفهم الإطار القيمي لهارتمان، فإن أهمية مجموعة

فون كالكرويث تبرز كمساهمة قيّمة في دراسة فلسفة القيمة.

في هذه المرحلة، قد يكون من المفيد تحديد المواضيع والأسئلة التي يتناولها هارتمان في مجال فلسفة القيم، حيث لا تزال الحلول التي طورها تُشكل نقاطًا مرجعية أساسية للتأمل القيمي. لفهم موقف هارتمان بشكل أفضل في سياق الجدل الدائر في عصره، من المثير للاهتمام دراسة مقاله الأول، "مشكلة القيم في فلسفة المستقبل"()، والذي يُعد، على الرغم من إيجازه، إعلانًا ثاقبًا عن نواياه ومنهجيته.

في هذا المقال، يُؤكد هارتمان أنه على الرغم من تنوع المذاهب القائمة، فقد نضجت مسألة القيم لتصبح مشكلة فلسفية مميزة لا ينبغي خلطها بمسألة الغايات. بالإضافة إلى ذلك، هناك قضايا رئيسية لا يمكن لأي فلسفة قيمة إغفالها:

ـ فكرة أن الحياة غنية بالقيم، و
ـ الدعوة إلى احترام القيم الكامنة في العالم، وواجب تحقيقها–

هذان المبدآن الأخيران يُحددان نطاق الأخلاق بأكمله. انطلاقًا من جوهر القيم، يُحدد هارتمان سلسلة من القضايا التي تُستكشف وتُعالج في هذه المختارات.

في النظريات القيمية التي طُوّرت بين القرنين التاسع عشر والعشرين، احتلت التساؤلات حول التعددية ونسبية القيم مركز الصدارة. يُواجه هارتمان نيتشه (1844-1900)() مباشرةً، الذي، من خلال تسليطه الضوء على تنوع القيم ودعوته إلى إعادة تقييمها، جعل التعددية والوجودية متعارضتين.

تلعب التعددية دورًا محوريًا في تأملات هارتمان، وتنبع من نهجه الظاهراتي الفريد،

تتمة ص التالية

مشكلة القيمة في الفلسفة المعاصرة لنيكولاي هارتمان

الذي يُركز أقصى تركيز على البيانات المُعطاة وأقل قدر من الميتافيزيقيا، رافضًا أي شكل من أشكال الموقف الانفرادي.

ينطبق هذا المنظور أيضًا على القيم، كما هو موضح في كتاب ("الأخلاق"، 1()926، الذي نُشر بالتزامن تقريبًا مع مفهوم فيبر عن "تعدد الآلهة في القيم"()، والذي ينبع في جوهره من احتياجات مماثلة لاحتياجات الفيلسوف الريفي. يمكن النظر إلى نظرية هارتمان في القيم على أنها تتناول الأسئلة التي تركها نيتشه دون إجابة. فهو يحافظ على إطار وجودي مع تبنيه تعددية القيم، مدفوعةً بـ"التوجه نحو الكوني"، الذي يُحدد بحثه الفلسفي. وفي هذا الصدد، يُمكن الإشارة إلى نهجه بـ"علم وجود القيم."

تتناول أطروحات هارتمان الأصلية التقاليد وتواجهها، ونيتشه ليس المحاور الوحيد في هذه المجموعة. في كتاب ("كانط: ميتافيزيقا الجلوس والأخلاق في عصرنا"، 1925)()، يهدف هارتمان إلى وضع تأملاته في السياق الأوسع لـ"الأخلاق المادية للقيمة"، وهو إطار عمل رائد وضعه ماكس شيلر، حيث برز هارتمان نفسه كشخصية بارزة. يمكن اعتبار هذه النظرية توليفة تجمع بين اكتشاف نيتشه لتعدد القيم ونظرية كانط المسبقة، ويسلط المؤلف الضوء مرارًا وتكرارًا على طبيعتها المبتكرة، مؤكدًا على كيفية حلها للعديد من الإشكاليات التي فشلت النظريات الأخلاقية السابقة في معالجتها.

في هذه المقالة، يؤكد هارتمان بشكل خاص على قدرة الأخلاق المادية للقيمة على التعامل مع تنوع الخير - وهو أمر أصبح جوهريًا منذ نيتشه. ويقر بأنه على الرغم من أن تفضيلاتنا للوصول إلى القيم قد تتغير، إلا أن هناك قوانين تظل سارية المفعول مسبقًا.

تدور هذه المناقشة، كما يوحي العنوان، في سياق مقارنة مع الأخلاق الكانطية. يُظهر هارتمان موقفًا أكثر تساهلًا تجاه فيلسوف كونيغسبيرغ "إيمانويل كانط" (1724-1804)() مقارنةً بالعديد من معاصريه، مُقرًا بإنجاز كانط في معالجة المشكلة الأخلاقية من منظور القَبَلية. ومع ذلك، فهو ينتقد هذا المنظور، الذي يُحدد المبدأ التفسيري للظواهر الأخلاقية كنزعة جوهرية للذات، مُجادلًا بأنه يخضع للذاتية التي تُلطخ الفلسفة الحديثة بشدة.

يكمن الحل الهارتماني في رفض الأصل الذاتي للظواهر الأخلاقية؛ ويتحقق ذلك من خلال التأكيد على وجود "عالم مثالي للوجود، تنتمي إليه القيم جوهريًا"(). تُفهم هذه القيم قبليًا على أنها "كيانات مستقلة داخل هذا العالم، مستقلة تمامًا عن "التجربة""(). يتوافق منظور هارتمان بشكل وثيق مع منظور شيلر، الذي انتقد الشكلية والعقلانية في الأخلاق الكانطية.

لتجاوز الفكرانية، يُقرّ كلٌّ من شيلر وهارتمان بوجود شعور قيمي (الشعور بالقيمة)، يُمثّل الموضعَ الأساسيّ لمنح القيم. يُمثّل هذا الشعور، المتأصل في كل قرارٍ بشري، الجوهرَ الحقيقيّ للظواهر الأخلاقية. وفيما يخصّ الشكلانية الكانطية، يُؤكّد هارتمان، مُتوافقًا مع شيلر، قائلاً: "القيم نفسها لا تمتلك بطبيعتها طبيعة القوانين أو الأوامر (...) فيما يتعلق بالذات، بل توجد ككياناتٍ ماديةٍ وموضوعية، وإن لم تكن حقيقيةً"(). لهذا السبب، يجب أن تتطور الأخلاق، بناءً على القِبلية الكانطية، إلى أخلاقياتٍ ماديةٍ للقيم.

من الواضح إذًا أن مساهمة شيلر البارزة تكمن في الكشف عن وجود كياناتٍ ماديةٍ وموضوعيةٍ تتجلى قيمتها بديهيًا. ووفقًا لهارتمان، يُمهّد هذا الاكتشاف الطريقَ لمجالٍ بحثيّ واسع في القِبلية الأخلاقية، التي لم تُستكشف بشكلٍ كافٍ سابقًا. علاوة على ذلك، فإنه يكشف أن الأخلاق الكانطية وأخلاق القيمة المادية تشتركان في نفس المسار بشكل أساسي.

ترتبط مشكلة جوهرية أخرى ارتباطًا وثيقًا بمسألة تعددية القيم، ألا وهي التوفيق بين "الوجود الذاتي المثالي" للقيم والنسبية (وهو الجانب الثاني الذي سلطت عليه فلسفة نيتشه الضوء بقوة).

وكما يلاحظ هارتمان في كتابه "في جوهر المطالب الأخلاقية"()، فإن الخلل في جميع النظم الأخلاقية تقريبًا عبر التاريخ قبل نيتشه يكمن في ميلها إلى إعلاء قيمة معينة كخير مطلق في حد ذاته. في المقابل، من الضروري تسليط الضوء على نسبية القيم.

ـ ما هو إذن مصدر هذه النسبية؟

إن الطبيعة المشكوك فيها للقيم تنبع من عجزها عن تحديد الإرادة البشرية بشكل مستقل. فهي موجودة بشكل مستقل، منفصلة عن تحقيقها الفعلي، وفيما يتعلق بالواقع، فإنها تقدم مطلبًا فقط - دعوة إلى ما ينبغي أن يكون. إن الطبيعة المثالية للقيم تتطلب لحظة وساطة بين المثالية والواقع، بين التجربة الأخلاقية والموضوعية القيمية. هنا، يتولى الكائن الشخصي دورًا محوريًا كوسيط بين عالم القيم المثالي والحقائق التي تحدد أحداث العالم والوجود الإنساني. يتمتع هذا الكائن بالقدرة على جلب المطالب المثالية إلى العالم، وفي حدود قدراته، يحول ما هو موجود بالفعل؛ وهو مكلف بمسؤولية أن يكون مشاركًا في خلق العالم.

وبالتالي، يمكن إعادة تفسير مسألة النسبية على النحو التالي: ليست القيم نفسها، في جوهرها، هي التي تتغير، بل صلاحيتها فيما يتعلق بالموضوع الأخلاقي والوعي القيمي. هذا الوعي يختلف عن الوعي النظري ولا يتبع تقدمًا خطيًا للتطور.

على المستوى الفردي، ينتج العمى القيمي، أو العمى القيمي، الذي يؤدي إلى تفضيل قيمة واحدة وتجاهل القيم الأخرى، عن تقييد كبير للوعي القيمي. هذا الأخير متشبث بالقيمة، وبطريقة ما، مجبر على الاستجابة لها.

إذ تميل كل قيمة إلى الهيمنة على الأفراد، وغالبًا ما تطغى على القيم الأخرى - وهي ظاهرة بارزة بشكل خاص في التاريخ، حيث تسود "أخلاقيات أحادية الجانب" بشكل دوري.

نجح هارتمان في ربط الطبيعة الجوهرية للقيم بالنسبية، من خلال مفهوم الصلاحية. وهنا، ما ينشأ هو صلاحية ديناميكية وقابلة للتكيف، مرتبطة جوهريًا بالظروف ومتوافقة مع أساليب الحياة المتطورة.()

إن المطالب الأخلاقية التي تشكل حياتنا وتوجه إرادتنا مرتبطة جوهريًا بالعلاقات الحقيقية والعالم المعيشي، بدلاً من أن تكون مجرد ريح نفخ. وكما يوضح هارتمان في المقال، تنشأ هذه المطالب حيث تفشل الغرائز في الإنسانية؛ على عكس الحيوانات، لا يتمتع البشر بطبيعتهم بالمهارات اللازمة للبقاء. بدلاً من ذلك، يجدون أنفسهم متشابكين في "سلسلة لا نهائية من المواقف"()، مجبرين على اتخاذ قرارات حرة في كل منعطف. فقط في هذه اللحظات يصبح البشر قادرين حقًا على الفعل.

حلقة 2 العدد القادم

فكر

من هو مسافر نيتشه؟ بقلم: بيونغ تشول هان

إختيار وإعداد: أبوذر الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

نقل النص من اللغة الكورية الجنوبية إلى اليابانية أبوذر الجبوري

ـ بيونج تشول هان (1959-) هو فيلسوف ومنظر ثقافي من مواليد كوريا الجنوبية.

* أدناه؛ نص ينشر لأول مرة في كتاب لبيونغ تشول هان ؛ "الثقافة الفائقة والعولمة" من عام 2005.

من هو مسافر نيتشه؟ طائر تشيلي يشبه إلى حد كبير القبرة، التي لها منقار طويل منحني إلى حد ما، وريشته بنية محمرة قليلا، مثل لون الأرض، وذيل قصير.

النص؛

"اليوم ليس لدينا وقت آخر غير وقت العمل. لقد تم جمع وقت العمل باعتباره الوقت الوحيد . لقد فقدنا وقت الاحتفال منذ فترة طويلة".

يعتبر نيتشه "المشاء" نوعًا جديدًا من البشر. يقول نيتشه في مقولة بعنوان "المشاء:" "إن من لم يحقق حرية العقل إلا إلى حد ما، لا يمكنه أن يشعر على الأرض إلا كمشاة، على الرغم من أنه ليس مسافرًا نحو هدف نهائي؛ لا يوجد شيء. لكنه بلا شك يريد أن يراقب ويفتح عينيه على كل شيء". ""ما يحدث في العالم، بالمعنى الصحيح، هو السبب في أنه لا يستطيع أن يربط قلبه بشدة بأي شيء فريد، يجب أن يكون هناك شيء من الهيام في ذلك الشخص الذي يجد لذته في التغيير وعدم الثبات".

يسير مشاة نيتشه في عالم منزوع عن اللاهوت، أي منزوع اللاهوت عن المكان. نظرًا لأنك لست في الطريق إلى "الهدف النهائي"، يمكنك أن تنظر للأعلى وتنظر حولك. إنه إنساني متحرر بقدر ما لا يكون رهينة لمعنى نهائي. من الناحية اللغوية، تشير كلمة "المشي" إلى التجول أو المسار أو الرحلة. الرحلة الجديدة ليس لها هدف محدد. الآن، يؤدي غياب الغاية النهائية والثيو إلى تحرير بصر السائر. إنه يتعلم، على وجه التحديد، أن ينظر ويرى "كل ما يحدث في العالم، بالمعنى الدقيق للكلمة". هذه الرؤية المفرطة هي نتيجة الحرية الجديدة المكتسبة. ورغم أن الماشي يفقد الأفق الفريد، إلا أن هذه الخسارة تفتح أمامه رؤى جديدة.

نظراته يمشي. عازمًا على التغيير إلى شيء جديد، فهو لا يبقى في نفس المكان لفترة طويلة. نظرًا لعدم ثقته في أسطورة "العمق" أو "الأصل"، يقوم بمسح الأسطح ويوجه انتباهه إلى المظاهر متعددة الألوان.

ومع ذلك، فإن طريقة وجود "المشاء" النيتشوي لا تشبه طريقة وجود السائح مفرط الثقافة. فمن ناحية، مشيته لا تزال تفتقر إلى الصفاء. في المقابل، لا يزال عالم "السائر" ممزوجًا بالصحارى والهاويات. ويمضي نيتشه في قوله المأثور:

"بالطبع، مثل هذا الرجل سيقضي ليالٍ سيئة، يتعب فيها ويجد باب المدينة التي كان من المفترض أن توفر له الراحة مغلقًا؛ وربما أيضًا، كما هو الحال في الشرق، تصل الصحراء إلى الباب، تعوي الوحوش بمجرد اقترابها، وتهب ريح شديدة، ويسرق اللصوص بغاله، ثم يهبط عليه الليل المرعب مثل صحراء ثانية في الصحراء، ويتعب قلبه

من المشي رغم وفائه "الأرض"، نيتشه لا يزال حاجًا، وهو لا يعرف بعد أن الوجود الثقافي المفرط هنا هو طريق الآلام الذي أصبح أكثر إيلاما، وأكثر إيلاما، لأنه يجب عليه الاستغناء عن "الله."

وعلى الرغم من ولائه لـ "الأرض"، لا يزال نيتشه حاجًا. إنه لا يعرف بعد هذا الوجود الثقافي المفرط هنا. طريقه هو طريق الآلام الذي أصبح أكثر إيلاما، وأكثر إيلاما، لأنه يجب عليه الاستغناء عن "الله."

***

مَن ... بيونغ تشول هان

درس هان علم المعادن في البداية في سيول قبل أن يقرر دراسة الفلسفة والأدب الألماني واللاهوت الكاثوليكي في فرايبورغ إم برايسغاو وميونيخ. حصل على الدكتوراه في فرايبورغ عام 1994 بدراسة "قلب هايدغر: حول مفهوم المزاج في نظر مارتن هايدغر". في عام 2000، أكمل بيونغ تشول هان تأهيله في الفلسفة في جامعة بازل بدراسة ظاهراتية بعنوان "الموت والتغير". ثم عمل محاضرًا خاصًا في قسم الفلسفة هناك حتى عام 2010. في العام نفسه، انتقل إلى أكاديمية كارلسروه للفنون والتصميم، حيث عمل أستاذًا للفلسفة ونظرية الإعلام حتى عام 2012. من عام 2012 إلى عام 2017، كان هان أستاذًا للفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة برلين للفنون. ويقيم هان في برلين

في عام 2015، حصل على جائزة بريستول دي لوميير. في عام 2016، مُنح جائزة سالزبورغ الحكومية للدراسات المستقبلية. هان هو أحد واضعي ميثاق الاتحاد الأوروبي للحقوق الرقمية الأساسية، الذي نُشر في نهاية نوفمبر 2016. في عام 2025، حصل على جائزة أميرة أستورياس في فئة "الاتصالات والعلوم الإنسانية".

ص .ص

المسرح والحياة... قراءة في مسرحية "الجرافات لا تعرف الحزن"

قراءة ـ أ.د. تيسير الآلوسي*

"تأليف: الراحل قاسم مطرود
إخراج: أحمد الزيدي
موسيقا: علي اشكودر
ديكور: ستار كاووش
تمثيل: هادي الخزاعي ـ أحمد شرجي"

اندمج المسرحُ الأول بحياةِ الإنسان المتحضر, فعرض للحياة في سومر وطيبة ومثلهما في أثينا وروما.. وعَكَسَ تحليقَ الفلسفةِ والفكرِ بعيداً عن الواقع في القرون الوسطى في مسرحيات الأسرار والمعجزات.ه فإذا وصلْنا إلى العصرِ الحديثِ وآلامِهِ سمعْنا صرخةَ بطلةِ إبسن واستطلاعات أُوتشِرْك تشيخوف وريبورتاجاته عن أجواء الملل وبشاعات تفاصيل اليوم العادي..

ثم تهدر أقدام البشرية على خشبة بسكاتور وبرشت معلنة عالماً جديداً سرعان ما تشتعل فيه حروب يقدمها يونسكو بعين العبث أو اللامعقول تلك هي فلسفة المسرح الجديد الذي ما عاد يجد في أدواته التقليدية إمكانات تعبيرية ملائمة.. فيأتي بالترميز والتشفير أداةً للتسامي بالحدث والشخصية الدراميين بما يخلق عالماً فنياً متخيلاً يتشكل من مركَّب إبداعي فيه المتعة والفائدة في الآن.

لقد حولتْ قسوةُ الوجودِ البشري لغةَ التفاهم وتبادلِ الآراءِ والعلاقات إلى آلياتٍ جديدة جافةٍ رهيبة وتدميرية في آثارها .. فتحولنا إلى مجموع لغات جزرية انعزالية كلٌّ في واديه يهيم ناطقاً بلسانه أو إيقونات عالمه المغلق المتحسس تجاه الآخر, فاقد الثقة فيه.

في هذا العالمِ نجدُ في آثار وجودِنا العراقي بلاد الخضرة والنماء مَحَلاً وجدباً؛ في أرض السواد قفارا.. ومفازاتٍ للهاربين من لظى الموتِ والعذابات وبعيداً بخيوط من شعاع الشمسِ في ظلماتِ جهاتِ الأرض الأربع يرتبط شتات من أبناء عراق الغربة أو عراق الغربات السبعة(كعجائب الدهور السبعة ورؤوس خمبابا عدو جلجامش السابع). هنا كتب مسرحيو هذه الغربة (التي لا توصف) بين الأمل والتجهّم, كتبوا صراعاً درامياً عبّروا عنه بروح غنائي كثيفٍ كثافة القسوة التي يتعرض لها غريبُ الدار والأهل والمسار.. فصرنا نشاهد مسحةً شعرية في العبارة الدرامية إنه تعبير عن توحّد الذات الجمعي وليس عن اختزاله وعن تسامي الذات الفردي ليتقمص آلام جموع الملايين الخمسة بل العشرين..

وموضوعات الآلام كثيرةٌ عندنا وأنينها أكثر الوداع الأخير لأرض الولادة والحياة..الرحيل .. الفراق .. وهاجس عودة الأبناء أمر سادَ ألسِنةَ الآباء يحتضرون (في انتظار الذي لن يعود).. هكذا بالغَتْ الجرافات في تصورها تحت يافطة(الذي لن يعود),(والذي لن ينهار)... وفي التشريح الأول نجد في الجرافات لا تعرف الحزن] وهي مسرحية هذه القراءة] اختبار المؤلف وقد تركز على الآتي:

1- الكشف عن عسف السلطة الدموية ففي الوقت الذي كانت سبباً في رحيل الأبناء وغربتهم.. تقف خصماً لدوداً يطاردُ الأهالي ويعاقبهم لمجرد اتصالهم بهؤلاء الأبناء الذين تغرّبوا ... لاحِظوا ما يرمز إليه صراع المحقق (الرجل) والأب(العجوز)..

وفي الموضوع تلوينات عديدة فليست التراجيديا ولا المسرحية الجادة عتمةً أو حالةً من الوجْد ومشاعر الحزن القاتمة, بل هي غير ذلك لا تقف عند حدود حالة التطهير بعد عاطفة الشفقة (كما أخبرنا سيّد نقاد المسرح الأول أرسطو) إنها جماليات ذلك الوجد وتلك المشاعر حيث يتحول الحزنُ والألمُ والموت إلى أمل بالحياة وثقة بالفرح القابل\القادم وإلى ولادة جديدة تمحو الماضي المتعَب المثقَل بالهمّ.. إنّها تحدي الطغيان وسلطة القتل فيه, حيث قتل البسمة ونشوة الحياة وجذوة الإبداع.. يقابله خلق الضحكة والسعادة والعطاء..

2- يختار المؤلف لموضوعته هذه بنية مسرحية الفصل الواحد وهذه المسرحية عادة ما تعتمد توظيف المناظرة أو الجدل و"المونولوجات" والمناجاة وسيلة درامية رئيسة وهو ما يعرّضها أحيانا.

ـ لحالات من الاستطراد استنادا إلى سردية أو حكائية الحوار وكونه أحيانا مونولوجا غنائيا (بالمعنى الواسع لمصطلح غنائي) الأمر الذي يشتت التركيز على المسار الكثيف للحدث ومن ثمّ يشوش الاتصال بالفكرة أو :الغاية الدلالية ففي الحوار بين المحقق والعجوز نسمع الأول يصرخ.

ـ اعترفْ!

ويجيبه العجوز

ـ بماذا؟

هنا يحشو المؤلف تقدمة حكائية وصفية كما في عبارة " صرخ في وجهي" إنّ مشهد المواجهة قائم بالفعل على الركح وهو في منطقة (حاسمة) هي نقطة التحول ومن ثمَّ لا يمكن قبول مثل هذه السردية التي ستُعَدّ هنا فائضة خاصة أننا التقينا بمثلها في مواضع أخرى شبيهة من جهة ما لاحظناه من تناقض .. والحقيقة فإنّ كونها عبارات فائضة يكمن أيضا في كسرها البناء الدرامي وتداخلها معه بوصفها في حقيقتها جزءا من السرد القصصي الذي ينتمي لنوع أدبي وفني مختلفٍ.

[ولأمثلة أخرى من هذا النمط نجد العجوز في المشهد نفسه يخبرنا بأن المحقق الذي يهدده بالجلد في مشهد درامي مجسَّد (قد فعلَها) أي بادخال عبارة وصفية سردية في اللحظة التي يكون فيه الاصطدام مجسَّدا فيزيائيا على الركح..]

3- كما يختار المؤلف لمسرحيته خلطة تعبيرية من عدد من الاتجاهات الدرامية المعاصرة.. فهو يوظِّف العبثية في إطار من تكوينات مشفّرة برموز ومعطيات دلالية هي مفاتيح لمسار الخلفية الواقعية ... ويمكننا أنْ نقول : إنّه كان يعوّل على مفاتيح دراما تعبيرية تستند إلى إضاءات التقنية المسرحية لمقاصدِها فكيف للمتلقي أنْ يقرأ دور المحق ورؤيته من دون تفسير المشهد البصري الذي يظهر فيه من حركة وفعل فيزيائي على الركح.. بل كيف للمتلقي أنْ يفسّر عبارات العجوز ذات الكثافة الشعرية من دون الإسقاطات البصرية ثيمة أو قيمةً..

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

ينبغي هنا أنْ نلاحظ تركيز فعل العجوز في تأثير الكلمة ـ العبارة فيما تركيز فعل المحقق بفعله الفيزيائي على الركح. ولقد جسَّد المخرج هذا الانقسام إلى عالمين بهذه التوصيفات ليفصل بين العالمَين بأعمق ما يكون الانفصال فالتضاد والاصطراع بينهما..

ومن هنا نغادر نصَّ الكاتب حيث ما أشرنا إليه من:

شعرية العبارة وكثافتها
سردية النص في مواضع منه
عبثية المعالجة المغلّفة بخلفية واقعية

أما نصّ العرض أوالمخرج الذي ننتقلُ إليه فهو يلغي أو يخفّف من الأدوات المنتمية لمسرح اللامعقول بخاصة وضوح شخصيات الرجل(النادل) ثم الرجل(الحصان) والرجل (قاطع الأشجار) وهي جميعها شخصيات متنوعة المظهر متحدة الجوهر في شخصية المحقق [لنتذكر هنا مثل هذا التصوير في عدد من مسرحيات ستينية عراقية \ مثل مسرحية النقطة ..وغيرها] وهو الأمر الذي التقطه المخرج ليدفعه إلى الأمام تحت مشرط المعالجة الواقعية..

ونحن نلاحظ هذه المعالجة منعكسة في طريقة الأداء التمثيلي التي قدّم بها أحمد شرجي المخرج\الممثل شخصية الأب العجوز ومن ثمَّ الرسائل التي بعث بها إلينا في عباراته محمّلا إياها أعمق المعطيات الواقعية المطابقة للحقيقة والواقع [طبعا في وقت نستذكر شفرات المؤلف التي أراد بها أنْ يمثل العجوز مظالم أكثر من ألف عام في بلادنا العراق...] وفيما حصلت هفوات في أداء الافتتاح تألق (أحمد) في العرض الثاني متجاوزا تلك العبارات التي ضاعت في ثنايا محاولة التلوين الصوتي في حين مُنِحتْ حياة مجسّمة في المرة التالية..

إنَّ خيار الواقعية لأحمد المخرج أسقَطَ لوناً واحداً(منسجماً) على لوحة المؤلّف التي لوّنتها تعددية في الاتجاهات بين عبثية ورمزية وواقعية... غير أنه لم يأتِ بواقعية وعظية ساذجة بل عمل على تطعيمها برموز [ولا أقول رمزية بما تحمله من غموض وخصوصية في البنية] وأدوات جمالية مركَّبة بخاصة الأبعاد البصرية وبالتحديد استخدام الشاشة السينمائية ليس بوصفها وثيقة مجردة كما يحصل في المسرح التسجيلي ولكن بوصفها عالماً آخر يظل يذكرنا (بوجودها) بانفصال عالم المحقق عن عالم العجوز المعتقَل الذي يقرّبه منّا باتخاذه لغتنا للاتصال فيما تظل وسيلة اتصالنا بالمحقق وعالمه مرسومة رسماً بصرياً مزدوجاً (سينمائيا ومسرحياً) إننا نحسّ بتأثيره ووقعه الثقيل علينا من خلال أعماله بينما نحن نعيش الحالة التي يجسّدها العجوز وكلّ شئ فينا ينطق بذلك.

أما بخصوص وحدة الفعل في المسرحية فإننا لا نجد خذلانا لذلك بكل قسوة الفصل بين العالمَين واختلاف أدواتهما التعبيرية ؛ وإنّما نلاحظ تلك الوحدة في ظاهرة الفعل وردّ الفعل.. في ذلك التجاذب بين حركة المحقق الفيزيائية الضاغطة على محيط العجوز(وهو يضيّق الخناق على عالم العجوز وبيئته) ورد فعل العجوز في إجابات عباراته على تلك الحركات..

غيرأنّ هذه الوحدة تُخدَش عندما ينسى المخرج الفرق بين التقديم التعبيري والمعطيات الدلالية لعبارات وجودية الاتجاه أو رمزية مشفّرة وبين التقديم الواقعي لها فصرخات العجوز في أبيه الراحل" كلماتك ياأبتِ كلمات ..كلمات .. مجرد كلمات" تُرسَل إلينا بمعطياتها الواقعية المباشرة ويسترسل في أدائها ويطيل حتى تصل إلينا بمعنى اهتزاز الثقة بالجذور والأصالة التي قدمتها لنا رموز العباءة والسيف أو العصا والبندقية إلى آخر تلك المعطيات.كذلك فقدان الأمل في قوله "لا الصبح يأتي .. ولا سقوط الأشجار يوقف الجرافات " وفي عبارة "إنني أقف على حافة الانهيار" وهو في الحقيقة أعلن انهياره بعباراته تلك...ولعل التفسير يكمن في اختلاف السياق التعبيري ومنهجه الذي يؤدي بالضرورة لاختلاف المُعطى.. إنّ هذه اللمسة تناقضت مع ما أُريد للخاتمة من تأكيد (من جهة النية) على أن السقوط في حبال الموت هو حالة استشهادية وتضحية في طريق لا يموت فيه الأمل بل يتجدد مع بقاء الحياة الإنسانية ـ في المنتظَر, الابن المنفي ـ وهو مسعى المسرحية وهدفها الأكيد عبر تحليل مكوناتها.

ملاحظات في العرض

ـ لابد من الإشادة بالفنان هادي الخزاعي وفطنته فهو ممثل قدير في التعامل مع الركح في ميزانسين حركته وفي معالجة الزاوية التي يقف فيها وكيفية خلق التفاعل مع الآخر وتوزيع طاقاته بين مفردات العرض. وقد ارتقى مع الفنان الزيدي في لمحات مبدعة لا تتكرر كثيرا على الخشبة وإنْ أردتُ التأكيد هنا على ضرورة ضبط موسيقا اللغة العربية في صرفها ونحوها فبعضُ من ذلك لا يقف تأثيره عند الأداء الصوتي بل يمتد إلى شؤون عميقة في بناء المسرحية.

ـ لقد كانت حركة شخصية العجوز الدورانية التائهة وضبط ظهور المحقق من زوايا عمق المسرح(من البعيد) في وقت يكون فيه العجوز قريبا من مقدمة الخشبة فضلا عن استغلال عمق المسرح في بعض المشاهد التي تطلّبت ذلك؛ لقد كان ذلك تمرينا طيّبا في قراءة ميزانسين العرض.

ـ لامحيص من ذكر مصاعب توظيف الإضاءة بخاصة عندما تطلّب الأمر إبراز إيماءات وحركات الشخصية بشكل دقيق حيث كان للإنارة دور مهم لو أتيحت الفرصة بهذا الشأن. ومع ذلك فقد كانت الحزَم الضوئيةُ الملوّنة مساعداً مقبولا في فكّ رموز معينة أو منح مشهدٍ عمقَهُ الدلالي المُبتغى.

ـ أما الديكور وإنْ شهدْنا فيه لمسات فنان تشكيلي مرهف في التعامل مع التفاصيل فإنّه من جهة التصميم ضاع بين الرمزي والواقعي من جهة والعبثي والتعبيري من جهة أخرى إذْ لم يستقر على توليفة ذات تأثير مميَّز.

ـ في الموسيقا والمؤثرات الصوتية اكتفى المخرج بصوت نزول الشاشة مشابها إياها بأصوات الجرافات وهو أمر قد لا يكون وصل كثيرا وبوضوح إلى المشاهدين.. ولم يستفِدْ كثيرا من صوت التسجيل بخاصة عندما احتاج ذلك في صوت الابن والأم والجد وبعض المشاهد التي تطلّبت مؤثرات صوتية مرافقة ومثالنا على ذلك عند احتدام الفعل فيزيائيا على الركح. إنما علينا الثناء على تلك النغمات الموسيقية والأداء الشفاف للفنان علي اشكودر ومحاولاته منح الصوت الملائم لمجريات الفعل ومراميه الدلالية.

المسرحية بعد ذلك حظيت بلقاء وحفاوة وترحيب من جمهور الحاضرين وكان تأثيرها في الشأنين القصدي الدلالي والفني الجمالي قد برز في ملاحظات المهتمين بقراءة الفن وعلاقته بالمتلقي..إنما يظل هاجسنا التقدم والارتقاء إلى مديات عملنا المسرحي الذي عهدناه في فناني العراق المبدعين مستمرا في حركة صعوده وتطوره.

لنجعل من سيرة حياة الدكتور محمد سلمان حسن خطوة نحو تصحيح مسار الاقتصاد الوطني العراقي

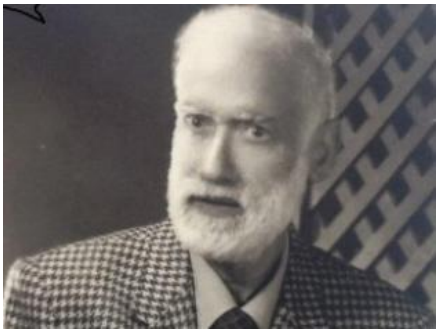

أ.د. سناء عبد القادر مصطفى

الحلقة الثالثة والأخيرة

ثالثاً- الواقع الزراعي والصناعي

لم تنجح التجارب الحكومية في سبعينيات القرن الماضي في إقامة المزارع الجماعية (مثل مزرعة الرواد في الصويرة بمحافظة واسط) وإنما تكبدت خسائر كبيرة لأنها لم ترسم سياسات متوازنة من حيث التحكم بالأسعار بالنسبة للمحاصيل الحقلية مثلاً كالحنطة والشعير والرز وحتى في مجال الثروة الحيوانية؛ بحيث تعرّض الفلاح أو المزارع إلى الأزمات. فعلى سبيل المثال هناك مواسم وحالات تصل فيها ربحية المزارع إلى درجة عالية جداً وغير معقولة، بحيث لا يستطيع هو نفسه من استيعابها وكيفية التصرف بالأرباح المفاجئة القادمة إليه، وعدم وجود قدرة على استثمارها في إنشاء مزارع نموذجية وتطوير حالته الاجتماعية، بينما تأتي مواسم أخرى من القحط، بحيث يتعرض إلى خسائر كبيرة ترغمه على ترك أرضه والهرب إلى المدينة لعدم قدرته على تسديد الديون المترتبة عليه. إن عملية السيطرة على الأسعار وتحديد الربحية تعتمد على الحكومة ومدى أتباعها لسياسات سعرية معقولة ومتوازنة للمنتجات الزراعية ومداخلاتها والخدمات المقدمة، وهذا يتوقف على التخطيط السليم من خلال دراسة بيانات لحالة السوق ومدى الحاجة والكميات المنتجة ونوعياتها، بالإضافة إلى التحكم في أسعار المدخلات الزراعية والخدمية والموازنة مع المخرجات. إن عملية تنظيم وموازنة أسعار المنتجات الزراعية يمكن التحكم بها من قبل الحكومة من خلال قنوات عديدة، تصب في عملها لخدمة زيادة الإنتاج الزراعي وتحقيق العدالة في التوزيع ما بين المزارع والمستهلك. ولا بد من تشجيع ودعم عمليات التعبئة والتغليف للمنتجات الزراعية لتسهيل عملية تسويقها ومنعها من التلف. إن السياسات الزراعية الرصينة هي من اختصاص الحكومة، لأنها هي وحدها المسؤولة عن عمليات التنمية الزراعية للبلد. ونظرا لعدم وجود نظام ضريبي متطور في الوقت الحاضر فإن عملية رسم سياسات زراعية رصينة، تضمن التنوع في المنتجات المربحة، وتكفل حاجة المستهلك وتحقق العدالة للمزارع (7).

وتوجد متطلبات أساسية للنهوض بالقطاع الزراعي وهي:

أ ـ توفير الكهرباء للقرى والأرياف وتشجيع ودعم تأسيس محطات كهربائية على الطاقة الشمسية وبناء طاحونات الهواء لتوليد الطاقة الكهربائية.

ب ـ إنشاء البيوت الحديثة اللائقة بالعيش العصري للفلاحين.

ج ـ إنشاء المراكز الصحية في المناطق الريفية وتوفير الأدوية والرعاية الصحية اللازمة للفلاحين وعوائلهم.

د ـ توفير المراكز البيطرية للحيوانات ومعالجة الأمراض المستوطنة والشائعة في الريف العراقي.

هذا وتعرض القطاع الصناعي العراقي الى تدمير وتعطيل منشئاته العامة والخاصة خلال الحصار الاقتصادي منذ العام 1992 وكذلك الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003 والاطاحة بالنظام الاستبدادي، وما تبع ذلك من تدمير وحرق وسلب ونهب لمؤسسات الدولة والمصارف الحكومية والمصانع وغيرها. ولهذه الاسباب توقفت كثير من المصانع عن الانتاج. أما المصانع التي استطاعت معاودة نشاطها فإنها تعاني من انعدام الخدمات الاساسية وفي مقدمتها الطاقة الكهربائية ومستلزمات الانتاج وارتفاع تكاليف الانتاج بشكل ملحوظ وخاصة اجور نقل العمال. وإضافة الى ما تقدم فإن انفتاح السوق العراقية لكل انواع السلع دون ضوابط او فرض رسوم جمركية او رقابة على الجودة والمواصفات، منذ الاحتلال الأمريكي، ادى الى توقف العديد من المصانع عن الانتاج لعدم قدرتها على المنافسة وتصريف الانتاج. هذا مع العلم أن العديد من السلع الصناعية الداخلة للعراق رديئة النوعية وتباع بأسعار متدنية، وربما دون مستوى تكلفة إنتاجها في بلدانها الاصلية بسبب سياسة الاغراق التي تتبعها دول المنشأ والتي تهدف من ورائها الى السيطرة على السوق العراقية، ومن ثم امكانية رفع اسعار تلك السلع في بعد ذلك. وطالب الكثير من الاقتصاديين والسياسيين ورجال الاعمال مواجهة هذه الحالة ولكن لم يلقوا آذاناً صاغية من الجهات الحكومية. والذي يدعو للاستغراب ان بعض الوزراء والمسؤولين يصرحون من وقت لآخر بمضاعفة التبادل التجاري بين العراق ودول مجاورة مثل تركيا وإيران، وكأن تحقيق زيادة في استيراد السلع يمثل انجازاً اقتصادياً كبيراً حتى ولو كان ذلك يتم على حساب تدمير الانتاج المحلي وزيادة عدد العاطلين عن العمل وهدر موارد النفط على الانفاق الاستهلاكي الجاري وحرمان البلد من فرص الاستثمار والتنمية (8).

ويلاحظ المراقب للأسواق العراقية ان السلع من الدول المجاورة مثل إيران (قيمة الاستيراد من إيران 14 مليون دولار أمريكي) وتركيا (قيمة الاستيراد 13 مليون دولار أمريكي) وغيرها من البلدان تملأ الاسواق العراقية. وعلى سبيل المثال لا الحصر فان السلع الصناعية المختلفة تأتي من إيران ابتداء من السيارات والباصات والأجهزة الكهربائية والمنزلية مرورا بالرز والمواد الغذائية والفواكه والخضار وحتى الطابوق ومواد البناء. ورغم ان ذلك من شأنه توفير السلع بأسعار متدنية ولصالح المستهلك إلا انها من

تتمة ص التالية

وداعا زياد رحباني

رحل **زياد رحباني**، وفي الحنجرة غصة، وفي القلب مرارة الكلام الذي تأخر، واللحن الذي لم يكتمل.

مات من كان صوته مرآةً ناطقةً للوجع، ونايًا يُصرّح حين يصمت الجميع، وعقلاً ظلّ حرًا، يوم أُعدَّت العقول كي تُباع على الأرصفة.

يا ابن الرحابنة، يا سليل نهر الأصالة والعصيان، أيها الشقيّ بحب الوطن، الذي أحبّه رغم خيباته، وصرخ لأجله حتى بَحّت موسيقاه...

من يكتب الآن عن بيروت حين تُصاب بالحُمّى؟
من يترجم أوجاع الفقراء إلى مقطوعة تعاند السقوط؟
من يشتم الطغيان بشعرٍ ضاحك، كأنه نبيٌّ ساخر؟
لقد رحلت ونحن في أشد الحاجة إليك...

نحن الذين ما زلنا نحمل أوهام العدالة كطفلٍ يتشبّث بلعبة مكسورة،

نحن الذين لم نحترف الصمت، واعتدنا أن نُصغي إليك كأنك خلاصٌ مؤجل.

غاب زياد، لا لأنه أنهى ما عنده، بل لأن هذا العالم لم يعد يليق بروحه.

غاب لأنه قال ما يكفي، وصرخ ما يكفي، ونزف ما يكفي...

وكان يعلم أن لا أحد يسمع حين تُمطر السماء عدلاً فوق أرضٍ أُغلقت آذانها بالإذعان.

أيها العابر فينا كنشيدٍ قديمٍ لا يموت،
أيها المُرّ، الجميل، الحر، المحكوم بالصدق،

نم قرير العين، فكل وترٍ سيذكرك،

وكل حنجرةٍ متمردة ستكمل ما بدأت،

وكل إنسانٍ لا يزال يرفض الظلم سيضع يدَه في يدك، وإن كنتَ بعيدًا...

سلامٌ عليك في الموسيقى،
وفي القصيدة،
وفي الإنسان.

ع.ي

لنجعل من سيرة حياة الدكتور محمد سلمان حسن..

جهة اخرى تعمل على تحطيم وإزاحة الصناعات المحلية التي تكافح من اجل البقاء ومنافسة السلع المستوردة والحفاظ على العاملين لديها في وقت اصبحت قضية توفير فرص العمل وتخفيف مشكلة البطالة من التحديات الكبيرة التي تواجه البلد؛ حيث اصبحت مشكلة سياسية واجتماعية، فضلا عن كونها مشكلة اقتصادية.

وثمة سؤال يطرح نفسه باستمرار وهو: هل من باب المنطق الاقتصادي والمصلحة الوطنية اهدار عوائد النفط على استيراد السلع المختلفة وعلى المصروفات الجارية والاستهلاكية والرواتب لمنتسبي الدولة من الموظفين والشرطة والجيش والذين تتكاثر أعدادهم بشكل مستمر وبما لا ينسجم مع الخدمات والأعمال التي يقدمونها، وعدم استخدام تلك الاموال لأغراض الاستثمار والإنتاج الصناعي والنمو الاقتصادي وتشغيل الايدي العاملة العاطلة؟

ويعكس هذا الوضع الشاذ للزراعة والصناعة غياب الرؤية الاستراتيجية والتنموية الملائمة. ولهذا يلاحظ غياب التنسيق بين القطاعات الاقتصادية المختلفة، وبين الوزارات المختلفة: الصناعة والتجارة، الصناعة والكهرباء، الكهرباء والنفط، السياسة النقدية والسياسة المالية... الخ. ان الوزارات والمؤسسات الاقتصادية المختلفة تعمل بشكل منفرد ودون تنسيق فيما بينها بسبب عدم وجود خطط اقتصادية شاملة لكافة فروع الاقتصاد الوطني. ولهذا سوف تستمر العديد من الظواهر الاقتصادية السلبية التي تعمل على استمرار الوضع الاقتصادي الشاذ وإدامة الهدر وضياع فرص التنمية الحقيقية في ظل حالة اللامبالاة لما يجري في البلد.

الخاتمة

يتضح مما سبق ذكره، أنه لا بد من تثبيت الأمور الاتية:

1. تحديد طبيعة ومنهجية النظام الاقتصادي العراقي بما في ذلك القطاع العام والخاص وآلية تطويرهما.
2. تبني سياسة التنويع الاقتصادي وتطوير قطاعي الصناعة والزراعة؛ بحيث يساهمان في امتصاص الأيدي العاملة العاطلة واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية لخدمة خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
3. سيطرة الدولة على قطاع الصناعة النفطية وإدخال المنجزات العلمية الحديثة والتطور الفني والتكنولوجي في جميع نشاطاتها وعملياتها الانتاجية والإدارية والتسويقية.
4. استخدام مختلف أدوات السياسة النقدية من أجل السيطرة على التضخم وإرجاع سعر صرف الدينار العراقي الى مستوىً جيد، كما كان عليه قبل الحرب العراقية – الايرانية (1 د. ع. يساوي 3.3 دولار أمريكي) وذلك من خلال تنشيط وتفعيل الأدوات النقدية للبنك المركزي مع زيادة نشاط سوق الأوراق المالية والقطاع المصرفي.
5. الاهتمام بعمل المصرف الصناعي والزراعي من أجل المساهمة في عملية التنمية الاقتصادية لقطاعي الصناعة والزراعة.
6. الاهتمام بزيادة فرص التعليم واكتساب المهارات المختلفة، لتلبية متطلبات سوق العمل وخطط التنمية المستدامة.
7. المحافظة على البيئة من التلوث لأن العامل الايكولوجي، أصبح من العوامل المهمة في اطالة عمر البشر، طالما أن الانسان هو أثمن رأسمال.

الهوامش والمصادر

(1) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية لسنة 2012.
(2) سالم، د. علي عبد الهادي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 4 العدد 9، ص 46 السنة 2012.
(3) سعد كامل، اذاعة العراق الحر، مختصون: دخل الفرد العراقي لم يتحسن خلال 2013، 24. 12. 2013.
(4) سالم، د. علي عبد الهادي، نفس المصدر السابق ص 48.
(5) اتحاد المصارف العربية، تطبيقات السياسة النقدية في العراق وتحقيق الاستقرار الاقتصادي، موقع اتحاد المصارف العربية.
(6) الصوري، د. ماجد، السياسة المالية والسياسة النقدية في العراق، جريدة العالم 2013/4/25
(7) ليلو، د.سمير حسن، مشاكل الزراعة في العراق.... متى تنتهي؟ موقع ايراك – بيزنيس نيوز، 1 .1 .2012.
www.iraq-businessnews.com/2012/01/01
(8) القريشي، د. مدحت، محنة الصناعة العراقية، شبكة الاقتصاديين العراقيين، 3.7.2011
(9) حيدر علي الدليمي، نبذة تأريخية عن نفط العراق، الجزء الثالث: من نظام البعث عام 1968 حتى احتلال العراق عام 2003، موقع الحوار المتمدن ، العدد: 3355، 4 /5 /2011.
(10) اتحاد المصارف العربية، العراق.. تغيير.. انفتاح.. تطوير، مجلة اتحاد المصارف العربية، العدد الخاص، حزيران، يونيو 2004، ص 20.

*يرجى مراجعة/ حلقة 1 و2 - عدد 104 و 105

إصدارات

قراءة تحليلية تفصيلية لكتاب "عقيدة الصدمة": حين يُصبح الحاضر صورة من الكتاب (3)

سعاد الراعي

القسمُ الثالث:

طَبيبُ الصَّدْمة ـ الأزمةُ النّاجعة

يكشف هذا الجزءُ الحاسم من الكتاب أقسى أوجه النيوليبراليّة وأدْهاها؛ إذ يدرس مفهوم **»الأزمة الناجعة** «بصفته أداةً لتحقيق انقلابٍ جذريّ في بنية المجتمعات من دون إقناعٍ أو حوار، بل بالصدمة ـ اقتصاديّةً كانت أو سياسيّةً أو عسكريّة. فالكارثة عند مهندسي السوق ليست نكبةً تستدعي التعافي، بل سانحةٌ استراتيجيّة لاستحداث نظامٍ يلائم مصالح القلّة المهيمنة. وكما تكتب كلاين

» **إن الكارثة، بالنسبة لهؤلاء المهندسين الاقتصاديين، هي فرصة لا تعوّض. حين تكون الشعوب في حالة صدمة، يمكن تمرير أي شيء.« (ص. 192).**

منهجيّةُ التدمير: حين يصبح العلاجُ هو الداء

ترصد كلاين الاستخدامَ المنظّم للصدمات ـ طبيعيّةً ومُصطنَعة ـ لفرض أجنداتٍ اقتصاديّةٍ متطرّفة. يشهد على ذلك المثالُ الروسيّ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، حيث عُمِّمت سياسة «**أكبرِ قدرٍ من التغيير في أقصرِ مدّة**»، لأنّ الصدمة السريعة، في زعم المنظّرين، تُعطّل القدرةَ على المقاومة. يشبّه النصُّ تلك الوصفة بالعلاج بالصدمات الكهربائيّة: قاسٍ، متواتر، وموجَّهٌ إلى جسد مجتمعٍ مُنهَك.

بنيةُ النصّ ورسائلُه المضمرَة

يتكئ القسم على ثلاثة أعمدةٍ متداخلة:

أ. **توثيقٌ دقيق** لحالاتٍ عالميّةٍ شهدت العلاج بالصدمة؛

ب. **تفكيكٌ بلاغيّ** لخطاب النيوليبراليّة الذي يُجمِّل الخراب باسم الإصلاح؛

ج. **تحليلٌ نفسيّ جمعيّ** لحالة الشعوب بعد وقوع الكارثة.

واللازمةُ التي تتردّد خافتةً ثمّ ترتفع صاخبةً: **«حين يَعُمُّ الهلع، لا أحد يفتح العقود، ولا أحد يقرأ البنود.»** إنّه توصيفٌ باردٌ لمناخٍ يُختطَف فيه التشريع والموازنة العامة، ويُعادُ تشكيلهما على مرأى من شعبٍ مذهول.

من خلال هذه البنية، لا تنقل الكاتبة وقائع فحسب، بل ترسم خريطة ذهنية لمخططات تُحاك بدمٍ بارد، حيث تُستغل الفوضى لزرع نظام جديد، غالبًا ما يكون أكثر قسوة ولامبالاة من سابقه.

3. الانعكاسُ على حاضرنا المتشظّي

لسنا اليوم بمنأى عن منطق الصدمة؛ فالحروبُ الأخيرة، وتهاوي الأنظمةِ الصحيّة، وارتفاع الأسعار وبشكل خاص اسعار الطاقة، كلها ترسم مسارًا قديمًا جديدًا لإحلال هيمنة السوق محلَّ أيّ رؤيةٍ تضامنيّة. تتكرّر وصفة الطبيب: تحريرٌ عاجل للأسواق، تقليصٌ صارمٌ للدعم، بيعُ القطاع العام؛ لإعادة تشكيل المجتمع، للترويج للتقشف، ولتحويل الخوف إلى طاعة.

كلّ ذلك يُسوَّق بوصفه **دواءً ناجعًا** فيما هو تعميقٌ للنزف الاجتماعيّ.

ويكفي التذكير بما يجري في غزّة اليوم من تحويل القتل والتدمير والركام إلى «فرصة استثمار» مغلّفةٍ بخطاب إعادة الإعمار؛

لأجل تحويلها الى منتجع سياحي للنخبة **"الرفيرا"** كما يريدها ترامب او محمية أمريكية على غرار المنطقة الخضراء، وبهذا تُستنسَخ تجربة «المنطقة الخضراء» في العراق على ضفاف المتوسّط.

4. **بلاغةُ المأساة: حين تكون الكلمةُ مقاومةً**

أبرز ما يُميز كلاين، أنّها تحوّل التحليل إلى فعلِ ثقافة مُقاومة. كلُّ فقرةٍ لائحةُ اتّهام، وكلّ سطرٍ محاكمةٌ تُرسَمُ فيها خطوطُ دمٍ على دفاتر حسابات عبارتها اللاذعة:

» **إنّهم لا ينتظرون الكارثة... إنّهم يصنعونها ، ويُتقنون ترتيب المسرح، لأنّهم يَعلمون أنّ اللحظةَ الوحيدةَ التي يمكنهم فيها تغييرُ كلّ شيء هي لحظةُ الانهيار.«**

هذه اللغة ليست فقط وصفًا للواقع، بل دعوة للاستيقاظ. دعوة لرفض من يُقدّمون أنفسهم كمنقذين بينما هم حفارو قبور السيادة.

---

* *كتاب* عقيدة الصدمة، للكاتبة الكندية نعومي كلاين ترجمة نادين خوري، الطبعة الثالثة، 2011، يقع الكتاب في 657 صفحة، صادر عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

تتمة ص التالية

حين خفت الصوت الذي كان لنا...

عصام الياسري

في زمنٍ يضيق فيه الأمل وتكاد تنطفئ الأصوات الصادقة، **رحل زياد الرحباني.**

رحل من كان صوته نداءً مختلفًا في هذا الشرق المزدحم بالضجيج، رجلٌ حمل في قلبه وطنًا موجوعًا، وبلّغه إلى الناس عبر نوتاتٍ نازفة وكلماتٍ لم تتورّع عن فضح القبح، وتعريته.

زياد، الفنان الذي اختار أن يقف إلى جانب الإنسان حين اختار كثيرون أن يصعدوا على أكتافه. المبدع الذي فضّل أن يبقى مهمومًا بالحقيقة بدل أن يعيش مرتاحًا في كنف الزيف.

ليس من السهل الحديث عن زياد الرحباني بصيغة الغياب، لأن حضوره لم يكن فنًا فقط، بل كان موقفًا، وضميرًا حيًّا، ونبضًا يُقاس على إيقاع الانحياز الدائم للحق.

من "نزل السرور" إلى "بالنسبة لبكرا شو"، ومن قصائد السياسة إلى مقطوعات الحب الموجوع، كتب زياد سردية جيلٍ بأكمله: جيلٌ سئم الشعارات الجوفاء، واختنق من الطائفية، وارتبك أمام هزائم متكررة، فوجد في موسيقاه صدىً لصوته المقموع، وفي مسرحيته مرآةً لواقعه البائس، وفي سطوره ضوءًا يمرّ من خلال شقوق القلب.

لقد عاش زياد في الهامش الذي صنعه لنفسه بوعي، وبتعمد، لا لأنه أراد أن يبتعد، بل لأنه آمن أن البقاء في المركز يتطلب غالبًا بيع الروح. وهكذا، بقي يقاوم بمنطق الحكاية، وبذكاء السخرية، وبمرارة اللحن، فصار الفن عنده بيانًا سياسيًا، وصارت الضحكة سلاحًا نبيلاً في وجه اليأس.

اليوم، حين نرثيه، لا نبكي فنانًا عاديًا، بل نودّع آخر رموز الشجاعة الإبداعية في هذا الشرق المكسور.

نودّع الصوت الذي لم يتورّط في المجاملة، ولا خضع للرقابة الذاتية، ولا باع قناعاته تحت عباءة الربح أو التصفيق.

نودّع من ظلّ وفيًا لفكرة أن الفن لا قيمة له إن لم يكن في خدمة الإنسان... الإنسان البسيط، الجائع، المقهور، الباحث عن حياةٍ بكرامة.

لكن رحيل زياد في هذا التوقيت، ونحن في قلب العتمة، مؤلم بقدر ما هو رمزي.

كأن الصوت انسحب حين لم يعد يسمع، كأن اللحن انطفأ حين لم يعد أحد يرقص فرحًا أو يحتج غاضبًا،

كأن الكلمة أُسكِتت، لأن الكلام صار مكرورًا، والجدران سميكة، والناس مرهقون حتى من الحلم.

إن فقدان زياد الرحباني لا يعوَّض، ليس لأنه كان عبقريًا في تركيبة موسيقاه، أو شاعرًا مجنونًا في صياغة جُمله، بل لأنه كان شاهدًا على زمنٍ يتراجع فيه كل شيء، إلا صدقه.

لقد رحل رجل كان صوته أملًا وموقفًا، وذاكرة، ومختبرًا للحقيقة.

ويبقى السؤال الذي لا يُطرح على الغياب، بل علينا:

من يجرؤ بعد زياد على أن يكون فنانًا لا يطلب التصفيق، بل يسعى لأن يُوقظ؟

من يملأ هذا الفراغ الصاخب، حين يخفت صوتٌ كان لنا مرآة، وجرس إنذار، ومأوى في العواصف؟

كان زياد معروفًا بمواقفه اليسارية، وانحيازه للطبقات المهمشة، ورفضه للتطبيع مع إسرائيل، ونقده العلني للنظام الطائفي اللبناني والعربي. لم يكن يومًا فنانًا "محايدًا"، بل دائمًا في قلب النقاش الوطني والاجتماعي. كما يُعدّ أحد رموز الحداثة الفنية العربية، وشكّل صوته ثقلًا إبداعيًا متمردًا لا يمكن تجاوزه، سواء من خلال الموسيقى أو المسرح أو الكتابة الصحفية.

سلام على زياد الرحباني.
سلام على الحرية حين تتجسد إنسانًا.

***

كتاب "عقيدة الصدمة"

5. نحو يقظةٍ تكتُبُ مصيرَها

إنّ «طبيبَ الصدمة» ليس شخصًا بعينه؛ إنّه تجسيدٌ لشبكة السلطة حين تحتكر الحقيقة، وللإعلام حين يُجمِّل الدمار.

تأتي قيمة هذا القسم ـ بل الكتاب كلّه ـ من كونه مرآةً للحاضر يطالعنا فيها مستقبلٌ يُراد له أن يُصاغ بأيدي من لا تردعهم أخلاقٌ ولا تشدّهم وشائجُ الانتماء الانساني.

ولهذا يظلّ درس *عقيدة الصدمة* صارخًا: الوعيُ درعٌ لا غنى عنه، والمساءلةُ فعلُ بقاء؛ فلا ننجو من الصدمات بالتقبّل، بل بتفكيكها، وكشف مساراتها، وصياغة مسارٍ بديلٍ يُعيد للإنسان مركزيّتَه في معادلة التنمية والحياة.

ملاحظة للقارئ الكريم:

قد يُخيَّل إليك، وأنت تتوغّل في صفحات هذا الكتاب، أن الأفكار تتكرر، وأن الكاتبة تُعيد ذات المقولات بصيغ متشابهة. غير أن هذا الظنّ، وإن بدا وجيهًا في وهلة القراءة الأولى، سرعان ما يتبدّد إذا ما أنصتّ إلى الإيقاع العميق للنص، وتمعّنت في النسق البنيوي لفصوله.

فما يبدو تكرارًا ليس إلا **تنقيبًا واعيًا، ونبشًا دؤوبًا في طبقات الحقيقة**، حيث لا تُطرح الفكرة من باب الإعادة، بل تُضاء من زوايا متعددة، وتُروى بأمثلة نابضة، وتُفكك في سياقات متجددة، وكل ذلك في إطار محكم من البناء والتحليل، يدور حول محور جوهري لا تحيد عنه كاتبة: **عقيدة الصدمة.**

إن هذا التكرار الظاهري، في جوهره، **منهج ترسيخ لا تكرار سرد**، يهدف إلى تعميق الوعي بالفكرة، لا إغراق القارئ فيها. هو كضربات النحات على الصخر، تتوالى لتُشكّل الملامح، وتُظهر ما خفي من تعرجات الذاكرة والسياسة والاقتصاد.

فالفهم لا يُولد من الطرح المجرد، بل من المعاودة الصبورة، من طرق الفكرة من جهاتها المختلفة، حتى تستقر في الوجدان والعقل، وتُصبح عدسة نُبصر بها ما يدور حولنا، ونقرأ بها واقعنا الممزق، العام والخاص، المعلن والمضمر.

هي ليست إعادة، بل **إنضاج للفكرة حتى تنضج في وعي القارئ، وتثمر فهمًا يقظًا، وموقفًا يتجاوز التلقي إلى الفعل.**

يتبع القسم الرابع

سرديات

الشمس مائلة فوق بغداد...

بقلم : فرانسيس جاميه *

في البستان حيث أشجار النور،
يذرف لب الثمار الثقيلة دموعه الذهبية،
وبغداد الشاسعة تذبل وتغفو
تحت سماء خانقة تُزرقّ ضفاف النهر.

الساعة الثانية. القصور الصامتة
تتناول وجباتها في غرفها الباردة الكبيرة
وسندباد البحار، تحت الستائر الجامدة،
يجتاز القلاع بجوٍّ شاعري.

يأكلون لحم الضأن المشوي، ثم العصيدة،
يتركون الحياة تتسرب إليهم وهم يستمعون إلى
صوت المطر
دلاء الماء التي يرميها عبد أسود على العتبة
البيضاء.
يسأله المارة الفضوليون أسئلة.

إنه سندباد البحار الذي يقيم وليمة فخمة!
إنه سندباد، البحار الحكيم الذي يُعرف بثرائه،
والذي ننصت إليه في صمت.
كانت سفينته الشراعية جميلة،
وكانت متجهة إلى هناك!

تفوح منه رائحة زكية،
من الكافور والروائح النادرة.
رأسه معطر،
وأنفه المعقوف يستقر ساخرًا على لحيته الكتانية:
يملك معرفة وحكمة الرجال.

يتحدث، والشمس المائلة فوق بغداد
تُلقي بجمرة هائلة حيث تغفو أشجار النخيل،
والضيوف، جميعهم عاقلون وهادئون،
يستمعون باهتمام إلى ما يقوله لهم السندباد.

(العنوان الأصلي: "البساتين...")، مجموعة "من صلاة الفجر إلى صلاة المساء، 1898.")

* فرانسيس جاميه/جامِه/ (1868-1938)() شاعرًا وروائيًا وكاتبًا مسرحيًا وناقدًا فرنسيًا،، شكّلت مواضيعه الريفية البسيطة نقيضًا للطابع الانحلالي في الأدب الفرنسي في مطلع القرن العشرين. تُشيد قصائده الحرة والحسية ببساطة الحياة الريفية، وتعكس مسيرة إبداعية متنوعة : سفره مع أندريه جيد (1869-1951)() في الجزائر، وإطلاق بيانه الأدبي "الجاميه/ الجامِه /"، ولقائه بول كلوديل (1868-1955) (، الذي شهد لاحقًا عودة جام إلى الكاثوليكية . يُشيد شعره، المفعم بالبساطة والصدق الأسر، بجمال الطبيعة، وفضائل الحياة الأسرية، وعبادة الله والخلق.

يُعد جامِه كاتبًا ريفيًا خجولًا، وقد صادق الشاعر الرمزي ستيفان مالارميه (1842-1898)() والروائي أندريه جيد . عارض شعره الرمزية، وتبع تيارًا شعريًا جديدًا يُعرف باسم "الطبيعية"(). دعا هذا التيار إلى العودة إلى الطبيعة، إلى تفاصيل الحياة اليومية البسيطة، إلى بساطة طفولية. جذب انتباهه لأول مرة ديوانه ("من صلاة الفجر إلى صلاة المساء"، 1898)(). أدى اعتناقه الكاثوليكية الرومانية (1905)()، بإرشاد الشاعر بول كلوديل، إلى تقوى متنامية.

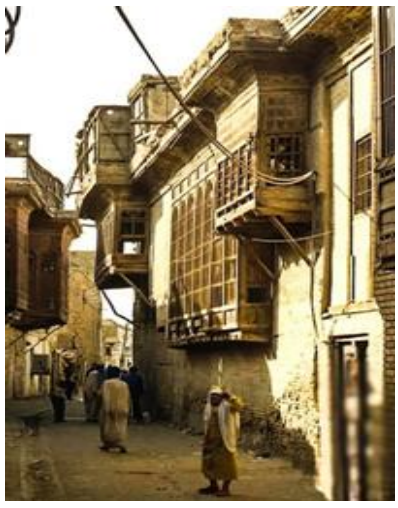

إشبيليا الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

كتاب "الجورجيون المسيحيون"، المجلد الثالث (1911-1912)()، هو ملحمة عائلة فلاحية متدينة تُروى بلغة الحياة اليومية. اكتفى جامِه، على الرغم من شهرته، بالبقاء في الريف، مُشاركًا سكانه الحياة اليومية. تُكمل القصص القصيرة والروايات ومذكراته (1923)() إنتاجه الأدبي بنفس النبرة الرعوية والحميمة.

ـ بلغ مكانة الأب الروحي للشعراء الشباب من جيل ما قبل الحرب العالمية الثانية عند وفاته.

أشاد به معاصروه الفرنسيون، ستيفان مالارميه، وأندريه جيد، وبول كلوديل، وغيرهم، وأصبح جام معروفًا بين الحداثيين الأمريكيين كأحد أهم مؤثراتهم. ثم، وبفضل تقلبات الزمن والذوق، طواه النسيان هو وأعماله. اشتهر جامِه بصوره الشعرية المتقنة وصراحته الساحرة، ويمكن رؤية تأثيره على مدرسة نيويورك وشعراء الصورة العميقة.()

بالإضافة إلى أهميته في التاريخ الأدبي، لا تزال أعمال جامِه مدهشة وحاضرة كما كانت عندما نُشرت لأول مرة وحظيت بإشادة واسعة, من حيث مكانة أسلوب وفن كتابة الشعر والنثر التمثيليين لجامِه، إذ جمعت مقالات لشعراء ونقاد معجبين بأعماله, بحيث تُظهر تلك المقالات والتقديرات على مدى سعة تأثير جامِه على تطور شعر القرن العشرين، وتُعيد تعريف القراء بصوت أدبي مذهل يستحق القراءة في أي وقت. إن شئتم.

ـ توفي في هاسبارين، بالقرب من بايون في الأول من نوفمبر 1938.

***

إنارة...

داعيةَ اللاعُنف وذوّاقةَ الشِّعر

د. إلهام كلّاب

يومَ افتتاحِ جامعةِ اللّاعُنف وحُقوق الإنسان في لبنان، اعتلى المِنبرَ خطيبٌ، سُرعان ما اجتذب الإنصاتَ والإعجابَ والتقديرَ بأناقةِ الحُضور وتوهُّجِ الفِكر وسلاسةِ الحديثِ ورحابةِ الرؤى الإنسانيّة.

تعرّفَ الحُضورُ في هذا الالتماعِ الفِكري السريع إلى د. عبد الحسين شعبان، وإلى شخصيّةٍ فِكريّةٍ مِحوريّةٍ في هذه الجامعةِ الرائدةِ، حيث نعمتُ أنا بمُشاركتِه، وحيث كان يعلو ليُثمِر، ويَنحني ليُعطي.

شكّلَ د. شعبان نموذجًا رياديًّا مُنفتِحًا على كلّ إنسانٍ وكلّ فِكرٍ، في سَعيه إلى المُشترَك الإنساني للثقافات والحضارات، وكانت تشبُّعُ منه إنسانيّةٌ فريدةٌ في توقُّدِه الذِهني وحلاوةِ خِطابه، في نهَمِه إلى ارتياد كلّ أفقٍ معرفي، في تجذُّرِ معرفتِه التُراثيّةِ وأصالتِها، وفي حداثةِ منهجيّتِه وديناميّتِها، في تساؤلاته المُتواصِلة وإنجازاتِه الفِكريّةِ المُتوثّبةِ، وخاصة، في توقِه إلى صِياغةِ رؤيةٍ عربيّةٍ إنسانيّةٍ، مُنفتحةٍ مُتجدّدةٍ تواجهُ رُكامَ الخيباتِ والخسائر، ووحشيّةِ الأصوليّات، ودمويّةِ العُنف، بالمُثابرةِ على خَصبِ الحِوار، وشجاعةِ الموقِف، والتماعِ الأمَل، ووساعةِ القلب...

كان د. شعبان داعيةً للاعُنف، عُنف الذات الذي هو انعكاسٌ لفشَلٍ غريزةِ الحياةِ، وعُنف الآخرين الذي ينحو لتحويل الضحيّةِ إلى جلّادٍ آخر...

دعا د. شعبان إلى اللّاعُنف كمبدأ فِكري "في تناغُم الأرواح البشريّةِ وتعاونِها" حسب قول تولستوي، وكمِنهاج عملٍ في تحفيزِ طُلّابه على ابتداع الحُلول، وعلى جُرأةِ القيامِ بمسيرةِ المعرفةِ، كما حفّز غاندي مُواطنيه الهُنود على "مسيرة المِلح" التاريخيّةِ التي أضحت مِثالًا.

إن ما يستوقفُنا في فِكر د. شعبان ومسارِ حياتِه هو الخيطُ السحريُّ المرِن الذي يربطُ بإبداعيّةٍ وتجدُّدٍ بين ما عاناه، وما تاقَ إليه، وما أنتجَه، وما درَّسه، وما لاحقَه من أحداثٍ وتحوّلات، وبما أصدرَه من كُتبٍ وأبحاثٍ ودراسات...هذا الخيط المُشابه في الميثولوجيا اليونانيّة لخيطِ الإلهة "آريان" الأُسطوري والذي كان يُشاركُها في مُعاركةِ المصاعِب، كما في هزيمةِ الوحشِ الرابِض في كلّ شرّ.

كان د. شعبان في دعوته اللّاعُنفيّة يسعى إلى إعادة الإنسان إلى إنسانيّته، وإلى ابتداع رُدود الفِعل، وإلى استقراءِ البُعد الإنساني في شجاعةِ الموقِف ورقّتِه.

ومن صلابةِ جُذوره إلى ارتيادِ آفاقِ الإنسانيّة تنوّعت كتابات د. شعبان وتجلّت في وجه طلّي آخر، في محطاتٍ تقعُ بين القانونِ والثقافة، بين السياسةِ والشِّعر، بين إعمال العقلِ وروعةِ الذائقة، بين وشمِ قوانين حمورابي وذائقةِ ملحمةِ جلجامش.

يعرفُ د. شعبان أن ما تكتنِزُه ذاكرةُ الإنسانيّة بإجلالٍ وفخرٍ ليس صورةَ البطلِ المُقاتِلِ في معاركِ التاريخ، قدر ما هو مُعاناةُ شاعرٍ وصرخةُ قصائد تسمو على الجِراحِ، تُعانِدُ الموتَ وتُرسّخ بُطولةَ الحياة.

هو الذوّاقةُ بامتياز والذي حاول الوصولَ إلى أعماق النصّ الشِّعري بأبعاده وإيقاعِه ووقعِه، في انجدالِ القصيدةِ بشاعِرها، والجمالِ بالمُعاناة، والتذوّقِ بالمُشاركةِ والصداقة. توقّف عند القصيدةِ المُتمرّدةِ التي تنسُج من عُمق عذاباتِها وقَطرات عرقِها، الصرخةَ الصادقةَ للحياة في مُقاومتها لعُنف الواقع، الصرخةَ الصادقة للشِّعر...

في آخر إصدارته يستعيدُ د. شعبان ذكرى صداقةٍ مديدة مع الشاعِر مظفّر النوّاب، الشاعِر الذي أطلقَ قصائدَه بلهجةٍ محكيّةٍ شعبيّةٍ مُضمّخةٍ بالألَمِ والمُعاناة...

هو شاعرٌ حُرّ، قاسى كلّ أنواع العُنف، حُكم عليه بالإعدام، حفَر نفقًا للهربِ من سِجنِه وتشرّدَ على مدى أربعين عامًا بين شرقٍ وغربٍ، وكان ينشُدُ وطنَه وشعبَه وهو يُعاني من الغُربة، صادِحًا بِصوتِه العفويّ الصادِق ضدّ الاستبدادِ والعُنف.

في كتاب" رحلة البنفسج "يستعيدُ د. شعبان عُنوانَ قصيدةٍ من ديوان الشاعِر مظفّر النوّاب ويُسهم في صياغةِ غِلاف الكتاب الذي يبدو كقصيدةٍ مُفاجئة، قد تكون تعريفًا وثيقًا بالشاعِر والمؤلِف معًا وبعَلاقة الصداقة والمُعاناة والذائقةِ التي ربطتهُما خلال خمسة عُقود من الزمن.

ينحازُ هذا العُنوان الموحي إلى البنفسَج، أي إلى زهرةٍ توحي بالرقّةَ والجمالَ، تجمعُ بين تواضُعِ الموقع، وكبرياءِ اللون الذي يُقاربُ أرجوانَ صور، وتفوحُ بعطرٍ أليف هو ضوعُ الشِّعر الذي لا يحبِسُه زمانٌ أو مكان، أكان سِجنًا أو منفى.

لكن الشاعِرَ الذي انجدلَت حياةُ د. شعبان بحياته ومواقفِه، وقصائدُه بذائقتِه، وتقديرُه بمحبّتِه، هو الجواهري.

كان الجواهري رائدًا في القصيدة الكلاسيكية وظاهرةً في جزالةِ الشِّعر ورقّةِ الإحساس وجُرأةِ الكلمةِ المُدوّية...

مع هذا الشاعِر العراقي، تحالفت معاركُ الحياة مع الصداقةِ، مع الذاكرةِ، مع الذائقةِ، في تاريخٍ نضاليٍ لا ينفصلُ عن تاريخِ العراق. فهو ابنُ مدينتِه النجف وشريكُ منافيه المُتنوّعة ورفيقُ كلّ أحداثِ حياتِه.

عايشَه طويلًا وساجلَه طويلًا وأصدر عنه حتى الآن ثلاثةَ كُتبٍ عميقة الغَور، مُرهفة الإحساس ورائدة في انجدال الصداقةِ بالشِّعرِ والنضالِ والمُعاناة والعذابِ والوطنِ والشجاعةِ ومُقاومةِ الظُلم والطغيان. هذه الكُتب هي" الجواهري في العيون من أشعاره"، "الجواهري جدل الشعر والحياة"، و"جواهر الجواهري"، وهذا العُنوان الأخير يسمو بحقيقتِه عن أي تطابُق لُغوي.

وأستعيد هنا ما قلته في تقديمي لمفكرنا الكبير د.شعبان في المركز الثقافي العراقي في بيروت في العام 2013 بمناسبة الذكرى الـ 16 لرحيل الجواهري: " سأجتزئ وأقول: كيف لحفيد حمورابي ألاّ يكون قانونياً حقوقياً عادلاً عالماً؟ وكيف لسليل ملحمة جلجامش الآ يتساءل عن الخير والشر وقلق الإنسانية؟ وكيف لنجفي، مشهدي، الآ يكون فقيهاً متمرساً باستنباط الأفكار والمفاهيم؟

بل، وكيف لا من ولد في النجف الأشرف لأسرة عربية عريقة ودرس في بغداد وتخصص في براغ، وأدار مكتباً قانونياً في لندن وبيروت، كيف له الآ يكون مواطن العالم ومحامي الانسان في كل موقع؟

من تجذره في بيئته إلى ارتياد آفاق الإنسانية، تنوّعت كتابات عبد الحسين شعبان... ليس في الفكر والسياسة والقانون... بل تجلّت في وجه طلي آخر، في محطات تقع بين القانون والثقافة، بين السياسة والشعر.. بين إعمال الفكر وروعة الذائقة، وهو ما سنستمع إليه الليلة تحت هذا العنوان الثاقب: جدلية الشعر والحياة

أخيرًا

لا تختلفُ مُقاربةُ د. شعبان للّاعُنف عن مُقاربتِه للشِّعر، في عالمِه الانفعالي وعُمقه الوجودي ورسالتِه الإبداعيّةِ والإنسانيّةِ وتوقِه إلى الحريّةِ والتآخي ومُواجهةِ الظُلم وابتداعِ الفرَح، وتكريس الجمال... "الجمال الذي يُنقِذُ العالمَ" حسب قول دوستويفسكي.

هو المُفكّرُ والقانونيّ والمنهجيّ المُجدّد وذوّاقةُ الشِّعر والإبداع، لا يستوقفُه إلا المُبدعُ الذي وقّع شِعرَه بتوقّد حياته، فانبثقَت قصائدُه من دماءٍ تسمو على جِراحِها ومن نضالِ أمَلٍ وفرح.

يلُحُّ د. شعبان على مُواجهة العُنف باللّاعنف. كمن يدرّب عُقولًا على المعرفةِ والمُواجهة والإبداع، ويلُحُّ على مُلامسةِ الشِّعر برقّةٍ وقوّةٍ كمن يقف تحت رِتاج الانفعال... وكمن يصقُل ماسًا...

كم هو مُضنٍ أن تحبِسَ الألقَ في مقالٍ.

سينما...

فيلم" المعلم الذي وعد بالبحر"...
درس عظيم في التربية والتعليم وقيمة المعلم

الفيلم مستوحى من أحداث حقيقية وقعت قبل أشهر من بدء الحرب الأهلية الإسبانية . ومبني على رواية فرانشيسك إسكريبانو(صحفي وأستاذ جامعي ومنتج سينمائي وتلفزيوني) . الفيلم تكريم لمعلمي الجمهورية ويفتح الذاكرة التاريخية على فضائع الديكتاتورية الأسبانية في عهد الجنرال فرانكو (مرت 84 عاما ولا يزال هناك العديد من المقابر الجماعية التي لم يتم اكتشافها) حين تكتشف أريادنا (لايا كوستا) أن جدها كان يبحث عن رفات والدها الذي اختفى في الحرب الأهلية . سافرت الشابة أريادنا (لايا كوستا) إلى بورغوس ، حيث إكتشفوا مقبرة جماعية ، وربما تجد أثراً لجثة جدها الذي قتل ودفن في مقابر جماعية بعد سقوط الجمهورية الأسبانية . أثناء إقامتها هناك ، ستتعرف على قصة أنتوني بينيج (إنريك أوكير) ، المعلم الثوري الشاب من تاراغونا ، كان قبل الحرب معلما لجدها. من خلال طريقة تربوية مبتكرة ، عمل هذه المعلم بمنهجية قريبة من نفسية الطفل وبناء على اهتماماته والعمل على تطوير مواهب ومهارات الطلاب الصغار ، وضع لهذا الهدف منهجية فرينيت موضع التنفيذ . عمل الطلبة الصغار دفاتر ملاحظاتهم الخاصة وقاموا بنشرها وتبادلوها مع المدارس الأخرى . المعلم اليساري بدأ في تغيير حياة المدينة وحياة العائلات ، ألهم المعلم أنتوني طلابه وجعلهم مبدعين وحالمين ، وقد أعطى تلاميذه وعداً في إصطحابهم لرؤية البحر . في نهاية يوليو 1936 ، اختفى المعلم بعد أن أن أختطفه جنود الجنرال فرانكو ، لكن ذاكراه وشخصيته الفريدة وأعماله النبيلة بقيت خالدة في ذاكرة طلابه وعوائلهم . وفي أغسطس2010 ، عند سفح القبر ، سلط أحد جيران بانويلوس الضوء على شخصية المعلم الذي قتل في عام 1936 والقصة المؤثرة لصاحب الوعد الذي لم يتمكن صاحبة الوفاء به .

تتناوب أحداث الفيلم بين فترتين، واحدة بين عامي 1935 و 1936، قبل الانقلاب الذي أفسح المجال للحرب الأهلية، والأخرى أقرب لعام 2010 . تكتشف أريادنا (لايا كوستا) أن جدها كان يبحث عن رفات والدها اليساري الذي اختفى في الحرب الأهلية . رجل عجوز يجلس أمام شفق حياته يلاحظ صورة لماضيه لا تعطيه شيئا سوى اليقين بموته، بينما تقرأ حفيدته بصوت عال بعض الكلمات التي كتبها منذ أكثر من ستة عقود بحبر مليء بالوهم والأمل . ومع ذلك ، فإن الكلمات التي سرعان ما دفنت بسبب الثقل العنيف للصمت والنسيان . هذه هي الصورة التي تبقى في ذاكرتنا للمعلم الذي وعد بالبحر، وهي مقتبسة من رواية تحمل نفس الاسم لفرانشيسك إسكريبانو بعدسة المخرجة " باتريشيا فونت " .فيلم يحكي القصة الحقيقية لأنتوني بينيج (إنريك أوكير) ، المدرس الثوري الذي ينتدب من قبل حكومة الجمهورية الثانية إلى بلدة في بورغوس من تاراغونا لتولي مسؤولية المدرسة بعد أن تمت إزالة الكاهن الذي يديرها ، مشحوناً بالطاقة والأفكار الجديدة ، يطبق في فصوله الأساليب التعليمية الثورية آنذاك التي ابتكرتها سيليستين فرينت – (التي تتمثل مبادئها الأساسية في حرية التعبير والحياة التعاونية والوفاء والتحرر من روتين خلال العمل). يتوقف طلابه عن رؤية المدرسة كمركز احتجاز يحفظون فيه حتى يموتون من الملل ويبدأون في الاستمتاع بالتعليم .

الأفواه مفتوحة ، تضيء الغرفة وتتألق عيون الأطفال بينما يسحب أنتوني الورق من المطبعة الصغيرة البسيطة. الطباعة هي عنصر أساسي في أصول التدريس الحديثة التي نشأت في فرنسا وأراد المعلم التقدمي نقلها الى طلاب تلك القرية الصغيرة ، مع الصحافة ، ينتج الأطفال كتيبات خاصة بهم يسجلون فيها نتائج فضولهم حول

علي المسعود

الموضوعات التي يختارونها من خلال النصوص والرسومات في منتج تربوي أنساني . على العكس ماكان سائد في السابق ظلام علم أصول التدريس "الأسود" القائم على الضرب والجبن ، ينتقل الآن تطور مبهج وحري لشخصية الطفل إلى الفصل الدراسي ، بناء على الرغبات والميول الفردية . . من ناحية أخرى ، يرى والد أحد ألاولاد أن التقنيات المبتكرة للمعلم الجديد هي مجموعة من الإسراف الذي لا أساس له من الصحة. على الرغم من ذلك ، يسود الواقع على الأحكام المسبقة وسرعان ما يكشف الأطفال عن أنفسهم على أنهم سيول إبداعية وداعمة ومتعاطفة تحول الأبداع إلى فصلهم الدراسي الجديد. يعدهم أنتوني أنه بمجرد انتهاء الدورة ، سيأخذهم لرؤية البحر . تم الإنقضاض على هذا الوعد عندما قام فرانكو في يوليو 1936 بانقلاب ضد حكومة الجمهورية الثانية .

أفضل من ألف يوم من الدراسة الدؤوبة هو يوم مع معلم عظيم " المثل الياباني

لا تعيد المخرجة " باتريشيا فونت " وكاتب السيناريو " ألبرت فال " اختراع نوع الدراما التاريخية في اقتباس رواية " المعلم الذي وعد بالبحر " لفرانشيسك إسكريبانو . لكن رسم الشخصية والتصميم المرئي يخلق حساسية كبيرة وحب النغمات الهادئة في مشاهد المدرسة ومعلمها. ربما هذا هو السبب في أن السقوط بين وحشية الفاشيين والمثل الأعلى الإنساني للمعلم مؤثر للغاية ، دون الانزلاق إلى الشفقة أو التورط في المسارات العاطفية . يتم تقديم صورة" المعلم الذي وعد بالبحر" لعيون المشاهد كشهادة تروي بطريقة شفافة عن جريمة دفنت في مقبرة جماعية.

المعلم اليساري ضحى بنفسه جسدا وروحا من أجل توعية وتثقيف ومساعدة هؤلاء الأطفال الذين كانوا مثله ضحايا لمجتمع غير متكافئ وغير متسامح مبني على دماء ودموع المستغلين . ونجح في جعل الأطفال يقعون في حب متعة التعلم

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

والمشاركة في الفصول الدراسية ، اخترع أشياء أخرى كثيرة ، قصصا تربوية شجع من خلالها إبداعهم ، ونقل لهم حبه للأدب وشجعهم على الكتابة والرسم والعناية بحديقة المدرسة التي تم بناؤها معا. لأكثر من 75 عاما ، ظل عمله وشخصيته في ذاكرة طلابه وزملائه السابقين ، بينما كانت عائلته ترغب في معرفة حقيقة مكان وجوده . في عام 2010 ، أثناء استخراج قبر من قتلى الحرب الأهلية في بورغوس ، سيظهر شاهد شخصية مدرس قتل في يوليو 1936 ودفن في تلك الجبال عند سفح القبر. غطى أعمال استخراج الجثث المصور (سيرجي برنال) لإعادة بناء قصة المعلم من بانويلوس ، لذا بدأ تحقيقاً وأجرى مقابلات مع الأقارب والطلاب السابقين وقام بتجميع أرشيف موزع بين المجلات التعليمية في ذلك الوقت والصحف المحلية ومجموعات الأرشيف .

"المعلم الذي وعد طلابه في رؤية البحر" قصة كفاح المعلم الثوري واليساري لإخراج بعض الأطفال الذين فقدوا الشغف ومتعة التعليم في بلدة صغيرة بسبب الجهل . لقد أراد هذا المعلم الشريف وألانساني أن يخلق جيل ثورس ونشئ متطلع لمستقبل زاهر، وأن يكون طلابه الصغار أشخاصا مبدعين وذوي عقول خلاقة. عاملهم بمودة واحترام ، وبالطبع لم يمارس الضرب مثلما كان يمارسه سلفه المعلم وكاهن القرية. كانت الجمهورية تعني نقل قيم جديدة ، وبناء مدارس مختلطة ، وبناء شخصية المعلم محترمة ، و فصل الأيديولوجيات الدينية عن التعليم ، واعتمدت على المعلمين الثوريين المتنورين في خلق ثورة في التعليم وطرق التعليم ، والمعلمون هم الذين يجب أن ينقلوا قيم الجمهورية إلى أهالي القرية . كانت السياسة التعليمية للجمهورية الثانية تعني الدعم الرسمي لحركات التجديد التربوية في بداية القرن العشرين ، ويجب أن تكون شخصية المعلم محترمة ، وإشاعة الديمقراطية في الفصل الدراسي والمدرسة ، حتى يتمكنوا من تحمل المسؤوليات في المستقبل . كان هذا المعلم اشتراكيا ونقابيا شابا ، من مواليد مونت رويج ديل كامب ، تاراغونا ، عمل على أتباع نظريات المعلم الفرنسي سيليستين فرينت (رائد و للعديد من الابتكارات التعليمية الحالية) ، الذي عمل لمدة عامين كمدرس ريفي في بانويلوس دي بوريبا ، بورغوس ، المنطقة القضائية في بريفييسكا ، وتم إطلاق النار عليه بسبب أفكاره الثورية وتأيده الجمهورية وبسبب مقالاته في صحيفة محلية. مثل كثيرين آخرين ، تم إطلاق النار عليه في الأيام الـتي أعـقبت انقلاب عام 1936 ، وظلت قـصته منسية تقريبا حتى عام 2010 ، عندما تم فتح قبر لا بيدراجا ، في بورغوس ، على الرغم من أن جثة المعلم "إنتوني ينايجيس" لا تزال مفقودة .

في الخلاصة ، طبيعة الفيلم قطعة أثرية سائدة تستلزم سلسلة من الاستنتاجات حول كيفية تغير التصور الاجتماعي ، أو على الأقل التقدمي . مع الحرب الأهلية التي انتصر فيها الرجعيون، لا يزال له تداعياتها الى اليوم بعد أن تركت جروح لم تلتئم، وهو أمر يلاحظ في الشخصيات المسنة التي كانت تلاميذ بينايجس، ولكن أيضا بأفق سياسي لا يرتبط على الإطلاق بأولئك الذين أرادوا تغيير الأشياء. على الرغم من أن هذه بالفعل قضية مختلفة وأكثر تعقيدا . تم تكليفه بمهمة مدرسة في بانويلوس دي بوريبا ، وهي بلدة في بورغوس يبلغ عدد سكانها حوالي 200 نسمة. وكانت تفتقر الى الخدمات ، بدون كهرباء أو مياه جارية وبالكاد أي طرق . يقوم المعلم بتنفيذ التعلم القائم على تعزيز الإبداع ومهارات في حل المشكلات . في بيئة التدريب المؤسساتية عمل الطلبة الصغار دفاتر ملاحظاتهم الخاصة وقاموا بنشرها وتبادلها مع المدارس الأخرى . بدأ في تغيير حياة المدينة وحياة العائلات. المعلمون هم الأبطال الحقيقيون لبناء النشئ الجديد وتعلمهم، إشاعة تلك المفاهيم التربوية أمر ضروري اليوم أكثر من أي وقت مضى في المجتمعات التي تبعدنا فيها التكنولوجيا أكثر مما تحررنا ، كان على الطلاب تجربة الواقع ، والتلاعب بالبيئة وفقا لهذا الاتصال ، والسعي لجعل التعلم مفيدا ومحاولة ربط الطالب بتجاربهم الخاصة . في المدرسة قام هذا المدرس التقدمي بأحداث ثورة في المناهج وطريقة التدريس ، في مدرسة بانولوس دفع من جيبه مقابل شراء مطبعة ونشر أبداع الصغار واصدار مجلة خاصة بأنتاجاتهم الأدبية . وتعزيز التعاون بين الطلاب والسعي للحصول على حرية التعبير عن أنفسهم من خلال منشوراتهم الخاصة.

قام المعلم بينجيس بالفعل بعمل رائع في المدرسة بطباعة ثلاثة أعداد من مجلة (الإيماءات) ، مع نصوص كتبت من قبل الأطفال . كما صنعوا ما يسمى بدفتر الحياة ، وهو نوع من اليوميات التي كتب فيها جميع الطلاب. أقام المعلم علاقة وثيقة مع الأطفال ، حتى خارج ساعات الدوام المدرسي ، ووضع حدا للقواعد وفرض العقوبات ، ونفى كل التأثير الديني من المدرسة . كانت الضغوط على المعلم هائلة ، وهو ما ينعكس في الفيلم ، يمكنك أن ترى مقاومة بعض الآباء لحضور أطفالهم في المدرسة ، لأنهم أرادوا إشراكهم في الأعمال المنزلية والأعمال الميدانية . حتى أن المعلم ، وهو رجل حيوي ، تجاوز المدرسة في بانويلوس وأنشأ أيضا ما يسمى بأكاديمية الشباب ، والتي شجعت على النقاش حول القضايا الحالية ، بما في ذلك الدين ، تم تنظيم الرقصات أيضا . كل هذا ، إلى جانب آرائه السياسية ، أكسبه عداوة القوى الرجعية ورجال الكنيسة .

في 19 يوليو 1936 ، ألقي القبض على المعلم "أنطونيو بينيجيس" في كاسا ديل بوبيلو ، وعندما رفض التنازل عن مبادئه وافكاره التقدمية ومناصرة الجمهورية تعرض للضرب بأعقاب البنادق . وتم اصطحابه مصابا بجروح بالغة ونصف عار في سيارة على مرأى ومسمع من المدينة بأكملها ، ثم أطلق عليه النار ودفن في مكان مجهول . يصل تأثير هذا المعلم والمودة التي أثارها في طلابه إلى يومنا هذا ، حيث أنشأت بلدة بانويوس (جمعية مدارس بينيجيس) في عام 2013 ، التي تلتقط إرثه من خلال الترويج لمدرسة مفتوحة ومجانية. ينقل الفيلم رسالة قوية حول أهمية التعليم والتأثير الذي يمكن أن يحدثه فرد واحد على مجتمعه. موضوعات مثل المثابرة والأمل ومحاربة الشدائد موجودة بشكل بارز. يتردد صدى "المعلم الذي وعد بالبحر" بعمق ، ويذكرنا بقيمة الأحلام وقوة الالتزام والقناعات ، فيلم مؤثر وجيد التنفيذ يتميز بأدائه وتوجيهه ورسالته الملهمة. إنه عمل لا يسلي فحسب ، بل يدعو أيضا إلى التفكير في دور التعليم والأمل في حياتنا. يفعل كل هذا بدقة وذكاء للتعامل مع واحدة من أكثر الفترات حزنا في تاريخ إسبانيا ، ودون التوقف عن إدانة الأيديولوجية الفاشية التي فرضت بعد الحرب الأهلية الإسبانية.

***

روافد فكرية

علمانية العميان و عقيدة الوجدان

د. سناء شامي

لماذا صرنا نخاف من كلمة الدين و كأنها تهمة؟؟؟ و لماذا الأغلبية تحب هذه الكلمة بعصبية و تعصب و جهل و كأنها عقد ملكية لشيئ مادي؟ لماذا بعض المثقفون العرب يهاجمون الدين و يحملونه أعباء فشل حكوماتهم و خبث السياسة الدولية؟ هل بمهاجمتهم للدين تتحقق العلمانية؟ لماذا يطالبون بفصل الدين عن الدولة بروح الإتهام، دون أن يوضحوا معنى الفصل، و كيفيته و آلية تطبيقه؟ هل حقا المجتمعات العربية يحتاجون لهذا الفصل؟ و ما علاقة الدين بالإيمان؟ و ما علاقة الفرد بالدولة إن كان من غير إيمان، هل ستكون علاقته بها متوازنه و مسؤلة؟ وهل ينفع دين أين كان، من غير إيمان؟ الإيمان هو المستهدف، بغض النظر عن اسم الديانة. الآيه القرآنية(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) تؤكد على أهمية العقل و بأن التقوى بالدرجة الأولى هي صحة الفكر و صلاح الفعل... و الرسول الكريم قال لا فرق بين عربي و أعجمي إلا بالتقوى، و لم يذكر كلمة مسلم أو مسيحي. يجب أن نتحدث بمنطق العقل عندما نتحدث عن العقيدة و أيضا عندما نتحدث عن العلمانية: فالأولى أي العقيدة توحد الأديان، والثانية، أي العلمانية تفرق بين الأديان لتفتيتها و تفرق بين الدولة و القوانين الإلهية و تجعل الفرد عبد لآلية قوانين لا روح فيها و مليئة بالثغرات التي يستطيع استغلالها محترفين القانون و تشريعه... قراءة ما بين السطور، جدا ضروري في هذه المرحلة، هذا أولا...أما ثانيا: إذا نظرنا إلى فهم العلمانية تحت ضوء التاريخ المعاصر للعرب سنكتشف الفخ العميق الذي يستهدف هويتهم، عقيدتهم و حتى سياسات دولهم : 1895 بناء أول دولة عربية حديثة مع محمد علي باشا، في 1820 ضم السودان لمصر، أيضا بنفس العام تمت الحماية البريطانية على ساحل الإمارات، في عام 1830 استعمار الجزائر، في عام 1860 الحرب الأهلية اللبنانية الأولى، في 1880 الحماية البريطانية على البحرين، في عام 1881 احتلال تونس، و في 1882 احتلال مصر، أما في عام 1899 تمت الحماية البريطانية على الكويت، في عام 1911 احتلال ليبيا، و في عام 1912 تقسيم المغرب بين الاستعمار الفرنسي و الإسباني، أما في عام 1916 حدثت الحماية البريطانية على قطر، و اتفاقية سايكس بيكو. في عام 1917 تم احتلال العراق، و وعد بلفور ثم في عام 1920 كان الانتداب البريطاني الفرنسي على سوريا و لبنان و العراق و فلسطين، و في عام 1924 تم سقوط الدولة العثمانية...

في عام 1932 قيام مملكة السعودية و معها تأسس الفكر الوهابي برعاية انكليزية، و في عام 1939 ضم لواء اسكندرون السوري إلى تركيا، بينما في عام 1941 ثورة الكيلاني في العراق، و في 1946 استقلال سوريا و لبنان و تبعه إعلان الإحتلال الصهيوني لفلسطين في 1948، و في عام 1951 سقط الحكم السنوسي الملكي في ليبيا... منذ هذا التاريخ و حتى بدايات السبعينات توالت عمليات الإستقلال الشكلي عن الإستعمار، و قد كان أغلب عمليات هذا الاستقلال بإدارة إنكليزيه أو فرنسيه أو من خلال موالين لهم... تلت هذا الإستقلال فورا ثورات في زنجبار و اليمن و حربي1967 و اكتوبر 1973 ضد اسرائيل... في عام 1975 نشئت حرب أهلية لبنانية ثانية و مفتعلة، و في عام 1979 كانت اتفاقية كامب ديفيد، و أيضا حرب الخليج الأولى بين العراق و ايران قامت في عام 1980، أما في عام 1982 حدث غزو اسرائيل ضد لبنان، وفي عام 1989 أنشئوا حرب أهلية ثالثة في لبنان... أما في 1990 دفعوا العراق إلى غزو الكويت، و حصل في عام 2003 الغزو الأمريكي للعراق، غزو

سريع آخر في 2006 على لبنان. في عام ٢٠١١ انفصال جنوب السودان عن شماله، و بذات العام انقلاب مدروس في تونس، أسموه ثورة الياسمين، و بنفس العام بدأت الحرب على سوريا و مازالت... إذا، قبل سقوط الدولة العثمانية و ما بعد سقوطها شغلوا المنطقة بأسرها بالحروب و الانقسامات ، و أدخلوا ضمن الفكر العربي المتعب من الحروب و المذهول من التغيرات الجذرية في المنطقة، فكرة العلمانيه الغريبة في ماهيتها عن ثقافة العالم العربي و عاداته. و للأسف الكثير من المثقفين العرب انخدعوا بها دون أن يفهموا عمقها و خفاياها و غاياتها، و البعض باع نفسه وحولها لسكين مخرب... نعم نحن نحتاج للحداثة، لكن منظوم الحداثة يجب أن يكون شامل و مدروس و غير هدام لجذور ثقافة المنطقة بما فيه الحفاظ على الجانب العقيدي الأخلاقي و على الابتعاد عن استعمال الدين كسلاح سياسي، فالإيمان لا علاقة له بشكل الدين، و أول خطوات الحداثة تكمن في قمع الفكر الطائفي الهدام، فجميع الأديان مضمونها واحد، ألا و هو الحياة الكريمة للإنسان... الطامة الكبرى اليوم هي أن الأغلبية تنادي بالعلمانية و بفصل الدين عن الدولة، دون معرفة جيدة و شاملة بدور الاثنين في قيادة مجتمع سليم و متصالح مع نفسه و مع تراثه. الحياة مزيج متماسك من كل مكوناته: الحضارات العظمى السابقة مرورا باليونانية و الرومانية كانت الدولة مبنية على مفهوم الآلهة كرمز للسلطة، و لربط المجتمع و علاقته بالسلطة كان يتم من مفاهيم و طقوس دينية... ولكن كما يقول الشاعر الدمشقي نزار قباني " يا شعبي الطيب يا شعبي، قتلتك سكاكين الكلمات."

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 آب 2025

الديموقراطية الأميركية في العراق

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.